ISSN 0258 - 1094

مجلة مجمع اللغة العربية الأردني

العدد ٥٤

السنة الثانية والعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

ISSN 0258 - 1094

مجلة مجمع اللغة العربية الأردني

العدد ٥٤ | السنة الثانية والعشرون

جمادى الأولى ١٤١٨هـ - شوال ١٤١٨هـ | كانون الثاني - حزيران ١٩٩٨م

الفهرس

الموضوع **رقم الصفحة**

البحوث

أهل مكة وتطور المجتمعات

دلالات مفردات القرآن عليها

الدكتور صالح أحمد العلي

بغداد

١- القرآن الكريم ومفرداته:

القرآن الكريم كتاب الله المنزل وحياً على الرسول (ص)؛ وهو معجز لا يستطيع البشر أن يأتوا بمثل سوره "وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله" (البقرة ٢٣) "قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله" (يونس ٣٨) "قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات" (هود ١٣).

والإعجاز المميز للقرآن الكريم هو في صياغة تعابيره وفي أفكاره. أما مفرداته فهي عربية معروفة عند أهل مكة وليست غريبة عنهم، وقد ذكر القرآن في إحدى عشرة آية نزوله بالعربية، أي أن مفرداته عربية "قرآنا عربياً" (الشورى ٧) "لساناً عربياً" (الأحقاف ١٢)، وأنه "بلسان عربي مبين" (الشعراء ١٩٥) وذكر في آيتين انعدام أية صلة له بالأعجمية (فصلت ٤٤، النحل ١٠٣)، وقد نزل بالعربية ليتيسر تبليغ الدعوة إلى العرب "فإنما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوماً لداً" (مريم ٩٧) "فإنما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون" (الدخان ٥٨) وهذا شأن الرسل الآخرين "وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم" (إبراهيم ٤).

أنزل القرآن الكريم "حكماً عربياً" (الرعد ٣٧) ونزل بهذه اللغة "لقوم يعلمون" (فصلت ٣) "لعلهم يتذكرون" (الدخان ٥٨) و"لعلكم تعقلون" (يوسف ٢،

الزخرف ٣) و"لعلهم يتقون" (الزمر ٢٨).

يتبين من هذه الآيات أن مفردات القرآن الكريم وتراكيبه ولغته كانت واضحة عند من نزلت فيهم، ولا ريب في أن مفاهيم بعض هذه المفردات تطورت منذ زمن مبكر مما حمل عدداً من العلماء منذ القرن الثاني الهجري على تأليف كتب توضح المدلولات الأولى للمفردات المتعددة التي تطورت معانيها فصارت تختلف عن مدلولاتها الأولى في القرآن، وقد ذكرت المصادر أكثر من أربعين مؤلفا"[١] خصص كل منها لغريب القرآن وتفسير مدلولاتها الأولى، هذا بالإضافة إلى دراسات ضمنتها كتب بحثت في مواضيع أخرى من القرآن الكريم.

والقرآن الكريم هو في المقام الأول كتاب هداية يوضح معالم الدين الإسلامي بعقائده ومبادئه ومتطلباته. ويدعو إلى اعتناقها والسير عليها لضمان السعادة في الدنيا والآخرة، لذلك فإن أكثر مفرداته تتعلق بهذه العقائد والفرائض الدينية بما في ذلك ما يتصل بذات الله تعالى، والملائكة، والإنس، والجن، والفرائض الإسلامية وأركانها الأساسية بما في ذلك الصلاة والصوم والصدقات والزكاة، وأشار إلى ما يتصل بالدعوة إلى عدد من الظواهر والأحوال الفلكية الطبيعية والجغرافية والبشرية، وتردد كثيراً ذكر المفردات المتصلة بالإنسان وأحواله وأساليب المعرفة وطرقها، ومفردات هذه المواضيع مهمة وجديرة بالدراسة إلا أننا لن ندرسها في هذا المقال لأنها خارج نطاق بحثنا.

تقتصر دراستنا الحالية على المفردات المعبرة عن حياة المجتمع السياسية والاجتماعية ودلالاتها على توضيح كيانات المجتمعات وتطورها، وقد نصت آيات القرآن الكريم على أن بعضها كان قائماً إبان ظهور الدعوة الإسلامية. إلا أن كثيراً من هذه المفردات تتصل بأزمنة وعهود ماضية. وورودها في القرآن

---

(١) انظر: "معجم المعاجم" لأحمد الشرقاوي إقبال ص٥-٣٠، وانظر الفهرست للكتاب. دار الغرب الإسلامي.

الكريم يدل على انها كانت معروفه في زمن نزوله بلسان عربي "مبين" وبعضها يتكرر ذكره مما يدل على سعة أهمية الفكرة التي تعبر عنها، وبعضها لا يذكر إلا مرة واحدة أو مرات قليلة؛ وقلة ذكرها لا يكوّن دليلاً قاطعاً على ضعف الفكرة التي تعبر عنها ومحدوديتها إذ أن القرآن جاء لتوضيح معالم الدين والحث على نشره وهداية الناس، دون التبسط في وصف شامل للأحوال تبعاً لترتيب زمن حدوثها. وقد نص القرآن الكريم في ما يتعلق بالأنبياء أنه لمْ يقص أخبار كافة الأنبياء، وإنما اقتصر على بعضهم "منهم من قصصنا عليك ومنهم لم نقصص عليك" (غافر ٧٨)، كما أنه حدد بأن الغرض ليس السرد التاريخي وإنما لما له من الأحوال التي تواجهها الدعوة الإسلامية "وكلاً نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك" (هود ١٢٠)، "سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلاً" (الإسراء ٧٧).

الدعوة في العهدين المكي والمدني ودلالات السور عليها:

تطلب نشر الدعوة الإسلامية مراعاة الأحوال العامة والاجتماعية والحضارية التي يعيشها الأفراد الذين تهدف الدعوة إلى هدايتهم، واقتضت كذلك عرض بعض أحوال الماضين ومواقفهم من الدعوات المشابهة للدعوة الإسلامية. وفي القرآن الكريم آيات فيها معلومات غير قليلة، وكثير منها يعكس الأحوال السائدة في زمن نزولها، ومن المعلوم أن الإسلام في زمن الرسول (ص) مر منذ بدء نزول الوحي في مكة إلى توقفه عند وفاة الرسول (ص) بمرحلتين متساويتين تقريباً في الزمن، هما العهد المكي والعهد المدني، ويبلغ كل منهما قرابة إحدى عشرة سنة، وظلت المبادىء الأساسية التي دعا إليها، وكثير من الأساليب التي اتبعها ثابتة طوال العهدين، إلا أن الأحوال العامة كان فيها كثير من التباين بين العهدين.

كانت الدعوة الإسلامية في العهد المكي، أي في السنوات العشر الأولى من

بدايتها موجهة بالدرجة الأولى إلى أهل مكة حيث نشأ فيهـا الرسـول (ص) وأقـام طيلة تلك السنوات، ولم يخرج منها خلال سني الدعوة إلا مدة قصيرة توجـه إلـى الطائف ولم يلق استجابة من أهلها، كما أنه خلال هذا العهد لـم يتصـل إلا بعـدد قليل من أفراد عشائر عربية متعددة عند قدومهم القصير إلى أسواق مكة أو الحج إليها، ولم يثمر الاتصال؛ لذلك كـان الاهتمـام الأكبر للرسـول (ص) موجهـاً إلـى أهل مكة ودعوتهـم للاستجابة للديـن الجديـد، وكـان هـذا يقتضـي معرفـة سـليمة بأحوال أهلها للإفادة منها بما يؤمن نشر الدعوة فيهم، وفـي آيـات القـرآن الكريـم صدى لذلك، حيث إن أكثر الآيات التـي نزلـت فـي هـذا العهـد توضـح مبـادىء الإسلام وعقائده وأفكاره، وتشير إلـى كثير مـن أحـوال أهـل مكـة، وبخاصـة مـا يتصل منها بالدعوة إلى الإسلام ونشره فيهم، ولعل مما يدخل في ذلك ذكـر كثير من الآيات أحوال الأمم السابقة ومصائرهم التي تحكمت فـي كثير منهـا مواقفهـم من دعوات الأنبياء.

لم تكن للرسول (ص) في مكة سلطة سياسية علـى أهلهـا، وكـانت الأفكـار الرئيسة التي ركز عليها هي المبادىء الأساسية للإسـلام بمـا فـي ذلـك الوحدانيـة الخالصة وامتدادها الكوني، والملائكة، والبعـث بعـد المـوت، ويـوم الحسـاب فـي الآخرة، والجنة والجحيم. واعتنق الإسلام أفراد تزايـد عددهم بمـرور الأيـام فـي وجه مقاومة عنيفة.

أما في العهد المدني فكانت للرسول (ص) سلطة عليا على العدد الكبـير مـن المسلمين المكونين الأكثرية في المدينة، علماً بأن سلطته لم تكن شاملة لكل المدينة، وإنما كان يحدها وجود جالية يهودية كبـيرة لم تذعـن لسلطة الرسول (ص)، ولـم تستجب لدعوته، وإنما كونت معارضة سياسية وفكرية، وأثرت فـي خلـق عـدد مـن المعارضين والمنافقين، بالرغم من أن الآيات القرآنية أكدت على أن الإسلام يدعـو إلى الوحدانية التي دعا إليها أنبياؤهم الذين أحلتهم الآيات القرآنية مكاناً رفيعاً.

وفي العهد المدني وجه الرسول (ص) أكثر جهده إلى تنظيم المجتمع على وفق الأسس التي يدعو إليها الإسلام، وكان مجتمع أهل المدينة من الأنصار ومن أهل كثير من المناطق المجاورة التي تتابعت في الانضمام إلى الإسلام، مجتمعاً، زراعيا، ريفياً. ولم يكن لهم إسهام واسع في التجارة المحلية والعالمية، فلم يكن لأعمالها المكانة التي كانت لها عند أهل مكة.

وفي العهد المدني كرس الرسول (ص) اهتماماً، واسعاً، في تثبيت سلطته العليا على الدولة الجديدة، وتطلب ذلك معالجة موقف اليهود الفكري والسياسي، وكذلك أمر الفئات القلقة من المنافقين، ومقارعة مشركي قريش. ثم توسيع الدولة لتضم مكة، وشبه جزيرة العرب. ولذلك أعطى معالجة العلاقات السياسية "الخارجية" مكانة خاصة لم تكن لها في العهد المكي، ثم إن معالجة المعارضة والعمل على ضمها إلى حظيرة الإسلام لم تكن من النوع أو الدرجة التي كانت عليها في مكة.

يتبين من العرض المقتضب الذي قدمناه أعلاه أن الأحوال العامة للدعوة الإسلامية قضت أن تكون الإشارات إلى أحوال مجتمع مكة والمجتمعات القديمة وتطوراتها هي أوفر في العهد المكي، ولما كان البحث الحالي محدداً بهذا، فإنه ينبغي أن يكون المعتمد الرئيسي لمادته هو الآيات القرآنية التي نزلت في مكة غير أن تحديد هذه الآيات بدقة تعترضه صعوبات وخاصة في ما نزل في العهد المكي لأن القرآن الكريم لم ترتب سوره تبعاً لزمن نزولها، فاقتصر العلماء المسلمون على ذكر السور المكية والمدنية بشكل عام لم يمتد إلى تحديد دقيق لزمن نزول كل سورة، علماً بأن في بعض السور آيات نزلت في أزمنة متباعدة، وإن كانت في عمومها مكية او مدنية، وقلما أشارت السور المكية إلى حوادث محدد زمنها كإشارات السور المدنية إلى حوادث معروف زمن حدوثها مثل أخبار الغزوات، وبعض الحوادث التي جرت في المدينة.

وقد حاول بعض الباحثين المحدثين تحديد زمن نزول الآيات وتنظيمها تبعاً لزمن نزولها، غير أن هذه المحاولات قليلة وليست نهائية، وخاصة في الآيات المتصلة بالعقائد وفي ذكر أحوال الماضين، لذلك فإننا في بحثنا الحالي نفترض أن الآيات "مكية" إذ أشارت إلى المعارضة التي لقيتها الدعوة، وإلى الأفراد المعارضين، وما يتصل بمكة وأحوالها وكذلك معظم، إن لم يكن كل، ما أشار إلى أحوال الماضين وما حاق بهم، وربما كثيراً من أخبار الأنبياء.

٢- مكة وأهلها في القرآن الكريم:

تردد في القرآن الكريم ذكر مكة وأهلها أكثر من أي مركز حضري آخر، ولها فيه أسماء وأوصاف متعددة، منها "مكة" "وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة" (الفتح ٢٤) و"بكة" "إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين" (آل عمران ٩٦).

ووصفت بأنها قرية "وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك" (محمد ١٣) "وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم" (الزخرف ٣١) "لتنذر أم القرى ومن حولها" (الشورى ٧)، "ولتنذر أم القرى" (الأنعام ٩٢).

كما وصفت بأنها بلد "وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلداً آمناً" (البقرة ١٢٦)، ويضيف "وارزق أهله من الثمرات" (البقرة ١٢٦)، "إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة التي حرمها" (النمل ٩١) "لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد" (البلد ١، ٢) "والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين" (التين ١-٣).

ويتصل بمكة البيت الحرام، والمسجد الحرام، والكعبة وهي في مكة ولها قدسية خاصة وعلاقة وثيقة بالحج.

"وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل" (البقرة ١٢٧)، "وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت" (الحج ٢٦)، "وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمناً" (البقرة ١٢٥)، "فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف" (قريش ٣، ٤) "وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية" (الأنفال ٣٥).

وسماه القرآن الكريم "البيت العتيق" (الحج ٢٩، ٣٣) وذكر الكعبة "البيت الحرام" (المائدة ٩٧)، وإلى الكعبة "هدياً بالغ الكعبة" (المائدة ٩٥).

وذكر المسجد الحرام في خمس عشرة آية (البقرة ١٤٤، ١٤٩، ١٥٠، ١٩١، ١٩٦، ٢١٧، المائدة ٢، الأنفال ٣٤، التوبة ٧، ١٩، ٢٨، الإسراء ١، الحج ٢٥، الفتح ٢٥، ٢٧).

وذكر من مؤسسات المسجد الحرام عمارته (التوبة ١٩) كما ذكر "حاضري المسجد الحرام" (البقرة ١٩٦) وهي المستوطنات القريبة من مكة ومرتبطة بها.

لا ريب في أن بعض هذه الآيات، وخاصة أكثر ما يتصل منها بالحج هي آيات مدنية، وهي تصف مؤسسات قديمة أولتها مكة أهمية خاصة منذ قبل مجيء الإسلام، وهي تشير إلى مصدر قدسيتها، فالبيت هو بيت الله، وقد رفع إبراهيم قواعد للناس (البقرة ١٢٧)، وإليه الحج (البقرة ١٩٦، آل عمران ٩٧) وهو البيت الحرام (المائدة ٩٧).

إن سمات مكة والخصائص التي ذكرها القرآن الكريم قديمة ترجع إلى عهود سابقة، وبرزت أهميتها منذ أن قدمها إبراهيم واتخذ مقامه فيها، وكانت أرضها مجدبة "ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع" (إبراهيم ٣٧) وإنه وإسماعيل رفعا قواعد البيت (البقرة ١٢٧). (وانظر الحج ٢٦)، وهو بيت

الله المحرم (إبراهيم ٣٧) وانظر عن البيت الحرام (المائدة ٢، ٩٧) وقد جعل الله تعالى البيت مثابة للناس وأمناً (البقرة ١٢٥)، وجعله قياماً للناس (المائدة ٩٧) وفيه المسجد الحرام وهو "البيت العتيق" (الحج ٢٩، ٣٣).

جعل الله تعالى مكة "هذه البلد الذي حرمها" (النمل ٩١) ولذلك فإن الله جعل هذا البيت آمناً (البقرة ١٢٦، إبراهيم ٣٥، التين ٣)، ولا بد أن الله تعالى استجاب دعاء إبراهيم "وارزق أهله من الثمرات" (البقرة ١٢٦) وذكر عن قريش "فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف" (قريش ٣-٤).

مجتمع أهل مكة:

إن الأمن الذي أشار إليه القرآن الكريم في الآيات التي ذكرناها كان له أثر في الاستقرار وفي قيام مؤسسات إدارية وتنظيمية تنسجم مع الأمن وتحقق حياة حضرية سلمية، وتضعف عنف العصبية القبلية الذي يظهر في سلوك أهل البادية خاصة ويزيد من قلق الحياة ويبرز أخطارها.

أشار القرآن الكريم إلى أهل مكة "رب اجعل هذا بلداً آمناً وارزق أهله الثمرات" (البقرة ١٢٦) "وإخراج أهله منه أكبر" (البقرة ٢١٧). وقد ذكر الأهل في ١١٧ آية، منها ثلاث وثلاثون عن أهل الكتاب وخمس عشرة آية من أهل القرى وآيتان عن أهل المدينة، وآية عن أهل يثرب وآيتان عن أهل البيت (بيت الرسول (ص)). وسياق الآيات التي ذكر فيها الأهل مقرونة بمكة، والمدينة ويثرب، يشير إلى أن المقصود بها مجموع السكان المستقرين بصرف النظر عن تفرعاتهم في الدم أو الحرف أو التنظيمات الاجتماعية.

وذكر القرآن الكريم "الملأ" في ثلاثين آية أكثرها تتعلق بفرعون، ومنها

عدد قليل عن بني إسرائيل كلها تدل على مجموعة كبيرة من السكان أو أصحاب الهيمنة والسلطان فيها، إلا أنه لا يوجد أي تطابق للكلمة على أهل مكة.

لم يتردد في القرآن الكريم ذكر المجموعات القائمة على روابط محدودة، فالقبيلة لم تذكر إلا في واحدة (الحجرات ١٣)، والعشيرة ذكرت في ثلاث آيات فقط (الشعراء ٢١٤، التوبة ٢٤، المجادلة ٢٢) ولا بد أن قلة ذكرها يشير إلى ضعف فاعليتها في كيان المجتمع "غير أنه ورد ذكر ذوي القربى" في ست عشرة آية، يضاف إليها ذكر الوالدين والأقربين. وعدد كبير من الآيات ذكر فيها الآباء والولد.

إن الأمن الذي يدعمه الحرم المقدس ثبت استقرار أهل مكة، وأنمى روابط ومصالح مشتركة بين أهلها تطغى على روابط الدم. غير أن هذا لم يمنع حدوث انقسامات وتكتلات فرعية بين العشائر والرؤساء والأفراد، أدت إلى ظهور مخالفات تعبر عن الانقسامات، ولم تؤد إلى مقاتلات كالذي حدث بين عرب أهل المدينة من الأوس والخزرج. ولم يشر القرآن الكريم إلى الانقسامات والتكتلات القبلية، والتي أفاضت بها بعض الأخبار، فقد عرض محمد بن حبيب في كتابه "المنمق" تطور نظم إدارة مكة والأحلاف التي سبقتها الانقسامات، وهي حلف المحلفين ولعقة الدم، وحلف الفضول الذي شهده الرسول (ص) في صباه، فذكر أن قصياً بعدما جمع قريشاً وأمن سيادته في مكة نظم إدارتها وجعل أعمالها حميدة.

"فلما كبر قصي ورق جعل الحجابة والندوة والسقاية والفرادة واللواء لعبد الدار، وكان أكبر ولده فكان ضعيفاً مسناً... فلما هلك قصي أقام عبد مناف على إمرته وقام بأمر قريش، فأسندت إليه قريش بعد موت أبيه أمورها، واختط بمكة رباعاً، واتخذ أموالاً بعد الذي كان قصي قطع لقومه، فهلك عبد مناف يوم هلك

فكان ما سميتا لعبد الدار"[1]... ويتضح من هذا أن قصياً وضع المؤسسات الإدارية التي أنشأها بيد ولده الأكبر عبد الدار، أما الأمور السياسية العامة فكانت بيد عبد مناف الذي ازدادت ثروته ونفوذه، ولكن لم تذكر المصادر اختلافه مع أخيه عبد الدار.

ويتابع ابن حبيب تطور الأحداث فيقول "ثم إن بني عبد مناف أرادوا أخذ ذلك منهم (من بني عبد الدار) وقالوا نحن أحق به، فأبت عليهم بنو عبد الدار، وتفرقت قريش وتباينت بعد ذلك، وتشتت أمرها وتفرقت كلها"[2] ويذكر أنه على أثر ذلك أصبحت قريش في ذلك فرقاً، ومنهم من يقول عبد مناف أولى بالبيت، ومنهم من يقول عبد الدار أولى[3].

وذكر التكتلات العشائرية التي انعكست من هذا وكان مع بني عبد مناف بنو أسد بن عبد العزى، وبنو زهرة بن كلال وبنو تيم بن مرة، وبنو الحارث بن فهرة.

وكان مع بني عبد الدار بنو سهم بن عمرو، وبنو جمح بن عمرو، وبنو مخزوم بن يقظرة، وبنو عدي بن كعب.

وخرجت بنو عامر بن لؤي من الفريقين جميعاً.

فبنو عبد مناف وحلفاؤهم يقال لهم المطيبون، وبنو عبد الدار وحلفاؤهم يقال لهم الأحلاف[4].

---

(١) المنمق ١٨-١٩، وانظر: أنساب الأشراف للبلاذري ٥٣/١.
(٢) المنمق ١٩.
(٣) المنمق ٤٢.
(٤) المنمق ٢٠، وانظر ص٤٤، ٢٢١، وانظر عن لعقة الدم المحبر ١٦٦، وأنساب الأشراف ٥٦/١.

وذكر ابن حبيب تنظيم الاستعداد للقتال، فعبيت بنو عبد مناف لبني سهم، وبنو عبد الدار لبني أسد، وبنو مخزوم لتميم، وبنو جمح لبني زهرة، وبنو عدي لبني الحارث بن فهر، "ولا بد أنه روي في هذا التنظيم تكافؤ القوى بين العشائر المتقابلة، وربما أخذ بنظر الاعتبار مشاعر عدم الألفة بين المتقابلين غير أنه لم ينشب قتال، وفشى بينهم صلح جنب إراقة دماء كانت ستعمق الجراح وتؤدي إلى نتائج أوسع، وبموجب الصلح أعطيت بنو عبد مناف السقاية، وبنو أسد الرفادة، وتركت الحجابة والندوة لبني عبد الدار[١]. ولم يذكر ابن حبيب شيئاً أعطيته بقية العشائر.

وفي أيام شباب الرسول (ص) عقدت بنو هاشم، وزهرة وتميم والمطلب حلفي الفضول في دار عبد الله بن جدعان لنصرة المظلوم[٢]. ويظهر هذا الحلف استمرار الانقسام بين عشائر أهل مكة، ولكنه لم يصل من العمق درجة نشوب قتال بينهم.

وذكرت المصادر خصومات بين عشائر مكية مفردة أبرزها ما حدث بين بني عبد شمس وبني عدي، فذكر الأزرقي "كان بين عبد شمس بن عبد مناف وبين بني عدي بن كعب حرب في الجاهلية، وكانت بنو عدي تدعى لعقة الدم، وكانوا لا يزالون يقتتلون بمكة، وكانت مساكن بني عدي ما بين الصفا إلى الكعبة، وكانت بنو عبد شمس يظفرون عليهم ويظهرون، فأصابت بنو عبد شمس منهم ناساً، وأصابوا من بني عبد شمس ناساً، فلما رأت ذلك بنو عدي علموا أن لا طاقة لهم بهم، حالفوا بني سهم، فقطعت لهم بنو سهم كل حق أصبح لبني عدي من بني سهم، حق فضل بن عبد العزى، وهو حق عمر بن الخطاب وحق زيد بن الخطاب وحق مطيع بن الأسعد، هؤلاء الذين باعوا مساكنهم، وكان بنو

---

(١) المنمق ٢٠، المحبر ١٦٧، أنساب الأشراف ٦٥/١.

(٢) المنمق ٤٦، المحبر ١٦٧.

سهم من أعز بطن في قريش وأخصه وأكثره(١).

وذكر ابن حبيب أن الذي أهاج العداء بين بني عدي وبني عبد شمس، أن بني عامر بن عبد الله ذبحوا بختية لبني عبد شمس، فقرر هؤلاء إخراج بني عامر "فارتحلوا وتعرض بنو سهم لهم وأنزلوهم بين ظهورهم(٢). ويذكر "أراد حرب بن أمية إخراج بني عدي بن كعب من مكة فاجتمعت لذلك بنو عبد شمس بن عبد مناف وبنو نوفل بن عبد مناف، وغضب لعبد المطلب بنو هاشم وبنو المطلب وبنو زهرة، وغضبت بنو سهم لبني عدي، فمنهم من الأحلاف فمنعوهم، فلما رأى ذلك حرب بن أمية كف عنهم(٣).

ذكر ابن حبيب التعاقب على رئاسة قريش منذ زمن قصي إلى أن ولي الرئاسة حرب بن أمية بعد موت عبد المطلب، ثم قال: "فلما مات حرب تفرقت الرئاسات والشرف في بني عبد مناف وغيرهم من قريش، وذكر أسماء رؤساء كل من بني هاشم، وبني المطلب، ونوفل بن عبد مناف، وأسد بن عبد العزى، وعبد الدار، وزهرة، وتيم بن مرة، ومخزوم، وعدي، وسهم، وجمح، وعامر بن لؤي، ومحارب، والحارث بن فهر"(٤) غير أنه ذكر في مكان آخر "لم يكن من قريش قبيلة إلا وفيها من يقوم بأمرها ويطلب ثارها إلا عدي بن كعب"(٥) وذكر كذلك منافرات ومفاخرات بين رجال من مختلف القبائل(٦)، وخصومات بين أمية وزهرة(٧)، كما ذكر أن "أسد بن عبد العزى أشأم بطن في قريش"(٨) ولعله

(١) تاريخ مكة ٢/٩٠، ٢٦٠.
(٢) المنمق ٨١.
(٣) المنمق ٨٩.
(٤) المنمق ٢١١، وانظر أيضا ١٩، ٤٥.
(٥) المنمق ١٤٣.
(٦) المنمق ١٠٠.
(٧) المنمق ٤١.
(٨) المنمق ٢٨.

يقصد قلة من ارتبط بهم.

ذكر القرآن الكريم قريشاً مرة واحدة وخصها بسورة قصيرة باسمها أشار فيها إلى الإيلاف ورحلتيها التجاريتين، وتوفر الأمن وسبل المعيشة لها. ولم يذكر اسم أية عشيرة غيرها.

وذكر مؤسسة تنظيمية واحدة هي "النادي" "فليدع ناديه" (العلق ١٧)، الذي ذكره عند قوم لوط أيضاً "وتأتون في ناديكم المنكر" (العنكبوت ٢٩) ويدل سياق الآية أن النادي مجمع رجال يقومون فيه بأعمال اجتماعية، وأن جماعته متعاونون فيما بينهم، ولعل لهم مكاناً خاصاً يجتمعون فيه، ولا يشترط أن يكونوا من عشيرة واحدة، ولم يرد ذكر موقع ناد في الكتب التي عنيت بخطط مكة الأولى وأبرزها كتابا الأزرقي والفاكهي.

وذكر تعالى في القرآن الكريم مؤسستين إداريتين في مكة هما "سقاية الحاج وعمارة البيت" (التوبة ١٩) ولم يذكر غيرهما.

وأشار القرآن إلى عدد من الأفراد الذين قاوموا الدعوة الإسلامية، ولم يصرح باسم أحد منهم غير اسم عمه أبي لهب، وامرأته التي كناها "حمالة الحطب" وأشار كذلك إلى مجموعات قاومت الدعوة وسماهم "المقتسمين" (الحجر ٩٠) "والمستهزئين" (الحجر ٩٥)، وذكرت كتب السيرة والتفسير أسماء من أشار إليهم القرآن الكريم، وهم جماعة من ذوي النفوذ، غير أن مقاومتهم كانت فردية متفرقة وليست جماعية، فلا يوجد ما يدل على أن أفرادها كانوا منتظمين بمنظمة سياسية واجتماعية محددة.

التجارة:

اتخذ إبراهيم مقامه في مكة وهي "بواد غير ذي زرع" (إبراهيم ٣٧)

واعتمد أهلها في معيشتهم على التجارة، وقد دعا إبراهيم ربه "وارزق أهله من الثمرات" (البقرة ١٢٦) "فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات" (إبراهيم ٣٧)، وأشار القرآن أن الله تعالى "أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف" (قريش ٤) وذكر "أولم نُمكّن لهم حرماً آمناً يُجبى إليه ثمرات كل شيء رزقاً من لدنّا" (القصص ٥٧).

وذكر ابن حبيب "كانت قريش تجاراً، وكانت تجارتهم لا تعدو مكة، ثم اتسعت لبلد الإيلاف".

وقد نشرت دراسات حديثة مستوعبة عن تجارة مكة(١) ويكفي أن نشير إلى أن مظهر هذا التوسع التجاري تقدير للمال واعتباره من أكبر مصادر القوة، ونجد هذا، بكثرة المفردات القرآنية المتصلة بالمال ومعاملات السوق والتجارة واستعملت مجازاً في أمور العقائد مثل يوم الحساب، ووزن الأعمال، والأجر، والربح والخسارة(٢).

المال والبنون مصدر القوة:

ذكر القرآن الكريم المال والبنين في آيات كثيرة تظهر أنهما كانا المصدرين الرئيسيين لقوة الأفراد في المجتمع (التوبة ٥٥، ٨٥، مريم ٧٧، الإسراء ٦٤، نوح ١٢، ٢١، الكهف ٣٤، آل عمران ١٠، ١١٦، سبأ ٣٥، ٣٧، المؤمنون ٥٥، الشعراء ٨٨، المجادلة ١٧، التغابن ١٥، المنافقون ٩، القلم ١٤).

وذكر "المال والبنون زينة الحياة الدنيا" (الكهف ٤٦) وأن "الحياة لدينا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد" (الحديد ٢٠) و"واعلموا

---

(١) انظر في ذلك كتابنا "محاضرات في تاريخ العرب". ودراسة لامنس "مكة في عصر الهجرة" (بالفرنسية) وكتاب كرون "تجارة مكة" (بالإنجليزية).

(٢) انظر تفاصيل أوفى في كتاب توري "التعابير التجارية في القرآن" (بالإنجليزية).

انما اموالكم واولادكم فتنه" (الانفال ٢٨).

وأشار في عدد محدود من الآيات إلى خصومات بين الآباء والأولاد "إن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم فاحذروهم" (التغابن ١٤) ولعل هذه الأزمة كانت شديدة خطرة، فنزلت عدة آيات تطلب "بالوالدين إحساناً" (البقرة ٨٣، النساء ٣٦، الإسراء ٢٣، الأحقاف ١٥).

إن اشتغال أهل مكة بالتجارة أنمى مكانة الفرد، لأن التجارة قوامها الفرد، وهي تقوي الفردية وتوليها أهمية خاصة، وتزيد من التباين بين الأفراد تبعاً لما يكسبونه من ثروات، فالتجارة تقوي الفردية، وتساعد على خلق ذوي نفوذ قائم على الثروة المكتسبة وما تجره من حياة مادية مترفة. فالرابطة القبلية وصلة الدم لم تكن المحرك الأقوى في مجتمع مكة الذي كانت أبرز مظاهر القوة فيه هي الأفراد وما يعتمدون عليه من ثراء، ولعل من آثار هذا أن المسلمين في مكة كانوا من عشائر متعددة، انضم كل فرد منهم إلى الإسلام بدوافع ذاتية، ولم تعرف عشيرة أسلمت بكاملها، كما أن الأقربين إلى الرسول (ص) لم يسلم منهم إلا ابن عمه علي، ثم حمزة، وإن أبا لهب عمه انفردت باسمه آية تلعنه. ولا يخفى أن الدعوة في مرحلتها الأولى كان فيها المسلمون يجتمعون في دار الأرقم المخزومي، وهي في بني مخزوم بعيداً عن مساكن أعمام النبي.

ربط نشاط مكة التجاري أهلها بعدد من أهل المناطق الأخرى، وخاصة الواقعة على طريق تجاراتهم إلى اليمن، وإلى الشمال والشرق، ويتبين من قائمة النساء من بني عبد المطلب أن عدداً كبيراً منهن تزوجن من رجال من غير أهل مكة[1]. ولا بد أن مثل هذا حدث في نساء عشائر مكة الأخرى، وإن لم تتم حتى الآن دراسة مستوعبة عن غير نساء عبد المطلب.

---

(١) انظر الفصل الذي كتبناه عن عشيرة الرسول (ص) في كتابنا "محاضرات في تاريخ العرب".

ومع أن هذه الزيجات كانت من رجال مكة، إلا أن لها أثراً لم تدرس تفاصيله في إيجاد روابط يختلف مدى متانتها مع أهل مكة، ولعل مكة تميزت عن غيرها من مجتمعات الحجاز في ذلك، وهي مظهر وعامل في توثيق الروابط بين أهل مكة وغيرهم. وذكر ابن حبيب قائمة بأسماء رجال من قريش كانت أمهاتهم من أديان متعددة دون أن يحدد أصولهن(١).

ذكر ابن حبيب في كتابه "المنمق" قائمة طويلة بأسماء رجال كثيرين حالفوا رجالاً من أهل مكة، وكثير ممن ذكرهم من ذوي المكانة المتميزة، وكانوا يقيمون في الأرجح إقامة دائمة في مكة، ولعل أعداداً أكبر لم تذكرهم المصادر كانت تقيم أيضاً في مكة كأفراد أو مجموعات، وترتبط برجال أو عشائر مكية.

وذكر من دخل في أحلاف قريش من اليمن ومنهم الحضارمة، وقد سمى ابن حبيب من ذكرهم حلفاء وأشار إلى أن ذلك تم قبل الإسلام، ثم أبطله الإسلام(٢). ومن الواضح أن إبطاله راجع إلى تكوين الدولة الإسلامية ذات السلطة العليا الواسعة التي تفقد إقامة الأحلاف مبرر وجوده.

وذكر قائمة بأسماء من دخل من قريش في الإسلام لغير حلف إلا بصمد أو بصلته أو برحم أو جوار أو ولاء(٣).

وذكر روايات في زمن إبطاله: فقال إن عثمان قضى أن كل حلف كان ورسول الله (ص) بمكة فهو جاهلي، وما كان من الهجرة فهو إسلامي، وأن لا حلاف في الإسلام.

وقال علي كل حلف بطل من قبل نزول الإيلاف قريش فهو جاهلي، وكل

---

(١) المحبر ٥٠٦ ٨.
(٢) المنمق ٣١٩.
(٣) المنمق ٣٠١.

حلف كان بعد نزولها فهو منقوض.

وقال عمر بن الخطاب كل حلف كان قبل الحديبية فهو مشدود، وكل حلف كان بعدها فهو منقوض.

وقال ابن عباس كل حلف كان قبل نـزول، "ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والأقربون والذين عقدت أيمانكم فآتوهن نصيبهن" مشدود، وكل حلف بعدها فهو منقوض[1].

ولم يحدد علي ولا ابن عباس زمن إلغائه بدقة، وإن كانت هذه التواريخ متقاربة.

الأولياء والولاية:

وردت كلمة الولاء والولاية ومشتقاتها في مواضع عديدة في القرآن الكريم، مما يشير إلى أهميتها عند ظهور الإسلام، ولا ريب في أن كثيراً من الآيات التي ذكرت "الولاية" هي مدنية متأخرة عن العهد المكي، ولكن جذورها مكية، وفي كتب التاريخ إشارات إلى الولاء في مكة مما يشير إلى امتداد انتشاره وأهميته في مجتمعها.

ذكر القرآن الكريم "ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والأقربون" (النساء ٣٣)، "فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم" (الأحزاب ٥)، "ومن قُتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً" (الإسراء ٣٣).

وذكر "لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان" (التوبة ٢٣) "والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى

---

(١) المنمق ٣١٥.

يهاجروا" (الأنفال ٧٢) وانظر (النساء ٨٩).

"والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض" (التوبة ٧١). "فزيّن لهم الشيطان أعمالهم فهو وليهم اليوم" (النحل ٦٣)، وانظر (النساء ٧٦، الأعراف ٢٧، الأنعام ١٢١).

وذكر أن "الظالمين بعضهم أولياء بعض" (الجاثية ١٩)، واليهود والنصارى" بعضهم أولياء بعض" (المائدة ٥١) "والذين كفروا بعضهم أولياء بعض" (الأنفال ٧٣) "والله ولي المؤمنين" (آل عمران ٦٨) و"ما لكم من دون الله من ولي ولا نصير" (البقرة ١٠٧، الشورى ٣١، العنكبوت ٢٢).

دلالات القرآن الكريم على المستوى الفكري وتوجهاته:

ذكرنا في أول المقال أن القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين ليفهم أهل مكة الذين أول ما نزلت الدعوة فيهم، ولا بد أن هذه المفردات والتعابير القرآنية كانت معروفة عندهم، فهي تدل على مستواهم الفكري وتوجيهاته. وفي القرآن عدد من المفردات المتعلقة بالأحوال الاجتماعية والجغرافية والطبيعية والفلكية. وفيه أيضاً مفردات كثيرة تتعلق بالإنسان وأحواله، وبأساليب المعرفة وتقدير مكانة العلماء ومفردات يكثر تردد بعضها عن أساليب المعرفة ومظاهرها بعضها معتمد على استعمال الحواس مثل الرؤية، والبصر، والنظر، والحس، والشعور، وبعض هذه المفردات تعبر عن مختلف مراحل المعرفة ومنها الشك، والظن، والزعم، والشعور، والإدراك، والتذكر، والمعرفة، والدرس، والفهم، والفكر، والعقل، والفقه، والحكمة، والحكيم وأكثرها من صفات الله تعالى.

وذكر من أساليب البحث: الجدال (٣٥) والمحاججة (١٢) والتخرص (٥) والبرهنة (٨) والتيقن (٢٩).

وكان المعتمد الأساس في نشر الدعوة على الحوار العقلي الهادىء المقنع، دون الغرض القسري "ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، وجادلهم بالتي هي أحسن" (النحل ١٢٥) "فيما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك" (آل عمران ١٥٩) "لا إكراه في الدين" (البقرة ٢٥٦).

وجهت الدعوة ليستجيب لها الذين يعقلون (٤٨) ومركز العلم والتفكير هو القلب (١٢٢) والفؤاد (١٦).

للعلم والعلماء مكانة متميزة في القرآن الكريم، وقد وردت كلمة العلم ومشتقاتها في ثمانمئة وخمسين موضعاً، منها مائة وستون موضعاً صفة لله تعالى، وعشرون للعلماء، ومئة وستون موضعاً للعلم. وأشار إلى العلاقة بين العلم والإيمان في عدة آيات (آل عمران ١٨، النساء ١٦٣، النحل ٢٧، الإسراء ٧، الحج ٥٤، القصص ٥٨، الروم ٥٦، محمد ١٦).

وذكر "إنما يخشى الله من عباده العلماء" (فاطر ٢٨) "يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات" (المجادلة ١١) ويتصل بهذه الحكمة "يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً" (البقرة ٢٦٩).

كل هذه الآيات تشير إلى اهتمام بالفكر واتباع لأساليب المعرفة العلمية، ولم يول تقديراً لأساليب أخرى من المعرفة كالسحر والكهانة والشعر. ولم ينقد المشركون تقدير القرآن للعلم.

رجعية أهل مكة وجمود تفكيرهم:

ذكرت آيات قرآنية كثيرة أن أهل مكة كانوا في عقائدهم رجعيين متعصبين عن غير إدراك عقلي، فهم يسيرون على سنة الأولين (الأنفال ٣٨، الحجر ١٣، الكهف ٥٥، فاطر ٤٣) "إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون"

(الزخرف ٢٣) وذكر أن من أقوى حجج المشركين لعدم الإقبال على الإسلام أنه جديد بعيد عما يعبد آباؤهم (سبأ ٤٣، الأعراف ٧٠، ٧٣، هود ٥٦، ١٨٧، الشعراء ٣٠، ٥٣، النحل ٥١، النمل ٦٧، ٦٩، الصافات ١٧، ٦٩، الواقعة ٤٨، المؤمنين ١، الزخرف ٢٩).

استغرب المشركون من دعوة الرسول (ص) لأنهم لم يسبق فيهم نبي من قبل "لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم" (يس ٦) وقالوا "ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين" (المؤمنون ٢٤).

ورد عليهم القرآن "آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون" (البقرة ١٧٠).

إن الانتقاد الذي يوجهه القرآن الكريم ليس إلى مبدأ المحافظة وإنما إلى الأسس الخاطئة التي تقوم عليها تلك المحافظة، فهو يدعو إلى إقامة سنن على الأسس السليمة القديمة التي دعا إليها الأنبياء، "سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا" (الأحزاب ٦٢).

المجتمع وتركيبه

الإنسان الفرد في القرآن الكريم:

الإنسان الفرد هو اللبنة الأساسية التي جاء الإسلام لهدايتها وتوجيهها الوجهة السليمة المؤدية إلى إصلاحها وسعادتها؛ وقد تكرر في القرآن الكريم ذكر الإنسان (٦٥) وبني آدم (٧) والإنس مقابل الجن (١٨) والمرء (١١)، والنفس التي تعني دخيلة الإنسان وذاتها (٢٩٥)، كما ذكر البشر (٣٧) والرجل (٤٧) والذكر (١٢) والأنثى (١٨) والامرأة (٢٦).

والبشر هم عباد الله، وقد تكرر ذكر العباد في أكثر من مئة آية، ومع أن "العباد" مفردها "العبد" إلا أنها لا تعني "الرقيق" الذي ذكر مقابلاً للحر في آية واحدة (البقرة ١٧٨)، فمعنى هذا في القرآن الكريم أقرب إلى ما نسميه اليوم "المواطنين"[١].

والإسلام يتطلب إصلاح الإنسان نفسه ودخيلته وسلامة أفكاره وسلوكه، وهو مسؤول عن تصرفاته وأعماله "كل نفس بما كسبت رهينة" (المدثر ٣٨) "لا يكلف الله نفساً إلا وسعها، لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت" (البقرة ٢٨٦)؛ ويوم القيامة "لا يجزى والد عن ولده، ولا مولود هو جاز عن والده" (لقمان ٣٣) و"فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره" (الزلزلة ٧-٨) "ولا تزر وازرة وزر أخرى" (الأنعام ١٦٤، الإسراء ١٥؛ فاطر ١٨؛ الزمر ٧).

غير أن الإنسان لا يحيا متفرداً معزولاً، وإنما يعيش في مجتمع يتبادل معه التأثير على تصرفاته وتوجهاته التي تؤثر في سلوكه وتوجهاته بأشكال مختلفة ودرجات متفاوتة؛ وهذه الروابط منوعة، وامتداداتها وسعتها متباينة ومتداخلة تبدأ

---

(١) انظر في تعريف "عباد" الحيرة: المناقب المزيدية ١٠٨/١؛ تاريخ الطبري ٤٣/٢.

من الأسرة: وقد ذكر القرآن الكريم الأب (١١٧) والوالد (٣) والوالدين والوالدان (٢٠) والأم (٣٥) والوالدة (٤) والولد (٣٣) والأولاد (٢٥) والمولود (٣)، كما ذكر الأخ (٧٤) والأخت (١٤) والخال والخالة (٥) والعم والعمة (٥). وذكر اليتيم (٢٣) والأقربين (٧) وذوي القربى (١٦). وذكر العشيرة (٣) والقبيلة (١) والأمة (١) والشعب (١).

وللفرد حرية واسعة في الكلام والعمل والتنقل ضمن نطاق عام مما هو مرسوم في المجتمع، وهذه الحرية تتحكم فيها تقاليد عرف العرب بالحرص على مراعاتها، إلا أنها متعددة.

وفي تركيب المجتمع ذكر أشكالاً متعددة بعضها ذات سمات اقتصادية، أو سياسية متعلقة بالحكم، أو أخلاقية تتميز بالسلوك الخاص؛ ولا ريب في أن حدود بعضها غير واضح أو متداخل، وكثير منها أدخل في موضوع الأخلاق مما يكون عقبة من إجراء جرد محكم لها، ولذلك نقتصر هنا على إيراد بعض ما هو واضح الحدود، علماً بأن كثيراً منها متداخلة، غير محددة المدى.

ففي الحياة الاقتصادية ذكر الرزق (١٢٣) والمعيشة (٨) والكسب والنعمة (٤٨) والرخاء، والرغد (٤)، والإسراف (٢١)، والترف (٨) والبطر (٢).

وذكر من مقابلاتها: الفقر (١٢) والإملاق (٢) والخصاصة (١) والمخمصة (٢)، والحطمة (٢) والسراء والبأساء والضراء (٦) كما ذكرت الضراء منفردة (٣) والبأس منفرداً (٩) والغارم (٥) والمقتر (١) والجوع (٤) وابن السبيل (٨).

وفي الحياة الاجتماعية ذكر الضعفاء والمستضعفين (٩) والمستكبرين (٦)، كما ذكر التابع (٢٥) والصاغر (٥) والعائل (١) والمسكين (٨) والذلة والأذلة

(١٣) والارذلون (٢) والمذموم المدحور والمخذول (٢).

وفي التكتلات السياسية ذكر: الأحزاب (١١) والشيعة والشيع والأشياع (١١) والطائفة (٢٠) والزمرة (٢) والعصبة (٤) والرهط (٢) والرادفة (١) والفرق والتفرق (٣٩) والملأ (٢٢) والنادي (١)، ويمكن أن ندخل في هذا الصنف الأهواء (١٧) والفساد (١١) والمفسدين (٢٠) والأمن (١٨) والآمنون (١٠) والخلفاء (٣).

وقد يدخل في هذا الصنف جماعات ذات سمات أخلاقية لبعضها صلة بالسياسية ومنها: المجادل (٢٩) والمرجفون (١) والمنكث (١) والفاسق (٣٧) والشقاق (٦) والمفسد والمفسدون (٢١) والفاجر والفجار (٥).

ليس من اليسير تحديد السمة التي ينبغي توفرها بمن تطلق عليه، أي معرفة حدود الغنى أو التكبر مثلاً، كما أن الشخص الواحد قد يحمل أكثر من سمة واحدة: كالغنى والشح، والتكبر والبذخ، كما أنه يصعب الجزم بأن حاملي سمة معينة بينهم روابط تجعلهم طبقة متميزة، أو أن هذه السمات كانت ثابتة في الأشخاص، فقد يصبح الغني فقيراً، وبالعكس. وقد يتحرر المستضعفون من ذلهم واستكانتهم؛ فالمجتمع في هذا الأمر مرن غير جامد، ونظرة الناس هي التي تقرر مكانتهم، وليس القوانين والسنن، بما في ذلك الرئاسات السياسية.

لم تكن في مكة مؤسسات رسمية، تعنى بتنظيم الأحوال الاجتماعية والاقتصادية، إذ أن المؤسسات التي ذكرتها المصادر في مكة كان أكثرها يعنى بالحج ويمس القادمين إليها أكثر مما هو للمقيمين فيها.

لا ريب في أن هذه الأحوال كان لها أثر في ما أولاه القرآن الكريم من أهمية سياسية في النظرة الكونية والمعتقدات الدينية، وفي السلوك الأخلاقي،

وهي جديرة بالبحث، ولكننا لا ندخلها في بحثنا الحالي الذي يركز على الأحوال الاجتماعية والاقتصادية فحسب.

البلاد والمجتمعات

وردت في القرآن الكريم تعابير عن كثير من التضاريس الأرضية نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: الأرض، والجبل، والوادي، والبحر، ومما ورد للمساكن وأحوالها البيت، والدار، والمسكن، والقصور، والحصون، والعمارة، والخراب، والاندثار، والآثار والخواء، والتدمير. ووردت عن حركات السكان: سكن، وأقام، واستقر، وآوى، وثوى، وجثم، ولجأ، وخرج، وسافر، وهاجر، وضعن، وسرى، وطلع، ومنع.

وذكرت المساكن في ثلاث عشرة آية، والبنيان في ثمان وعشرين آية، وذكرت الدار الآخرة لمستقر الناس بعد البعث في ثلاثين آية، ووصفت بأنها دار القرار (غافر ٣٩) ودار الخلد (فصلت ٢٨) ودار السلام (الأنعام ١٢٧، يونس ٢٥)، وذكرت ديار الناس وهم فيها جاثمون في خمس آيات (الأعراف ٧٨، ٩١، هود ٦٧، ٩٤، العنكبوت ٣٧)، وذكرت في أربع آيات الديار تعبيراً عن مقام المؤمنين الذين أخرجوا منها فهاجروا (البقرة ٨٤، النساء ٦٦، الممتحنة ٨، ٩).

إن أكثر ما تردد في القرآن الكريم ذكر البلاد والمجتمعات المستقرة والحياة فيها، وأكثرها وردت ضمن تعابير أكثرها تردداً "البلاد" و "البلد" و "القرية"، ثم "القوم".

فأما البلاد فقد وردت بصيغة الجمع، وبمعنى يدل سياق الآية فيها أن المقصود هو ما نسميه اليوم "الإقليم" أو "الدولة" وقد وردت في هذا المعنى في ثلاث آيات "لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد" (آل عمران ١٩٦) "فنقبوا في البلاد هل من محيص" (ق٣٦) "إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد" (الفجر ٨).

وورد في القرآن تعبيرا "بلدة" و "بلد" بسياق يدل على أنهما مترادفان، وبمدلولات عامة وخاصة، فأما المدلول العام فقد ذكر "والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه" (الأعراف ٥٨) "وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس" (النحل ٧) "حتى إذا أقلت سحاباً ثقالاً سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء" (الأعراف ٥٧) "فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها" (فاطر ٩) "والذي نزل من السماء ماء بقدر فأنشرنا به بلدة ميتاً" (الزخرف ١١) "رزقاً للعباد وأحيينا به بلدة ميتاً كذلك الخروج" (ق ١١).

وخصت خمس آيات البلد والبلدة بمكة "إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرّمها" (النمل ٩١) "لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد" (البلد ١-٢) "وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمناً" (إبراهيم ٣٥) "والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين" (التين ١-٣).

المدينة والقرية:

وردت في القرآن الكريم المدينة بصيغة الجمع والمفرد إطلاقاً؛ ففي صيغة الجمع "فأرسل فرعون في المدائن حاشرين" (الشعراء ٥٣) "قالوا أرجه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين" (الأعراف ١١١)، "وابعث في المدائن حاشرين" (الشعراء ٣٦).

ووردت المدينة صفة لمكان ذي سمات معينة في تسع آيات (الأعراف ١٢٣، الكهف ١٩، ٨٢، الحجر ٦٧، النمل ٤٨، القصص ١٥، ١٨، ٢٠، يوسف ٣٠). ووردت "المدينة" خاصة بمقر الرسول (ص) والإسلام بعد الهجرة "لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم" (الأحزاب ٦٠)" وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة" (التوبة ١٠١) "ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول

الله" (التوبة ١٢٠).

وورد في القرآن الكريم أسماء بلدان وأقاليم وأماكن: فذكرت مصر (٥) وسبأ (١) وبابل (١) و "مدين" (١٠)، إضافة إلى عدد مما له صلة ببعض الحوادث التي واجهها الرسول (ص) ومنها: "مكة" (١) وبكة (١) والكعبة والبيت الحرام (١) والبيت العتيق (٢) والمسجد الحرام (١٥) ويثرب (١) والمدينة (١) والمسجد الأقصى (١) وبدر (١) وحنين (١).

وأكثر التعابير ترددا في القرآن الكريم هي "القرية" فقد وردت بصيغة المفرد، وبصيغة الجمع، ووصف القرآن الكريم بعض القرى محصنة (الحشر ١٤)، و "حاضرة البحر" (الأعراف ١٦٣). وورد تعبير "أم القرى" للدلالة على مكان ذي نظام إداري خاص متميز "وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولاً" (القصص ٥٩)؛ وذكر في آيتين "أم القرى" وقصد بها مكة "لتنذر أم القرى" (الأنعام ٩٢، الشورى٧)، ولم يصف غيرها مكاناً بأنه "أم القرى"، علماً بأن سياق الآية الأولى يدل على أنها لم تكن الوحيدة في ذلك وللقرى أحوال مختلفة، فبعضها مبارك فيها (سبأ ١٨) وبعضها تعمل الخبائث (الأنبياء ٧٤) و "إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها" (النمل ٣٤).

أوضح عدد من آيات القرآن الكريم العلاقة الوثيقة بين القرى والدعوات الدينية، فإلى القرى يرسل الأنبياء، المنذرون (سبأ ٣٤) "وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولاً (القصص ٥٩) "ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون" (الأنعام ١٣١)، وبعض القرى أهلها مصلحون لن يهلكهم الله" وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون" (هود ١١٧) غير أن كثيراً من القرى أهلها ظالمون (القصص ٥٩)، والقرى الظالم أهلها مصيرها الهلاك (هود ١٠٢) وانظر عن إهلاك القرى، الحجر ٤، الأنبياء ٩٥، الشعراء ٢٠٨، الكهف ٥٩، القصص ٥٩، الأحقاف ٢٧، الأعراف ٤، الحج ٤٥)،

وسنتحدث عن أثر الظلم وأعمال المترفين في إهلاك القرى.

القوم:

إن "القوم " أكثر التعابير عن الجماعات تردداً في القرآن، فقد ذكر في نحو ثلاثمائة وتسعين آية، منها عدد يرتبطون فيها مع الأنبياء، مثل قوم نوح (١٤) وإبراهيم (٤) ولوط (٦) وهود (٢) إضافة إلى عدد كبير من الآيات التي أشارت إلى قوم الرسول (ص).

وذكر القرآن الكريم أقواماً مرتبطين بالحكام مثل قوم فرعون وثمود والأسباط وأصحاب الأيكة وأصحاب الرسل ومدين وماجوج وياجوج والروم.

ومن الواضح أن القوم جماعة من الناس تتقارب مساكنهم، وتجمعهم روابط عامة تؤثر في مواقفهم وتوجهاتهم العامة، وبخاصة في العقائد والسياسة، حيث تتنوع مواقفهم، فمنهم الذين يعلمون، ويعقلون، ويتفقهون، ويتفكرون، ويسمعون ويذكرون، ويوقنون، ويشكرون، ويتقون، ويعبدون، ويؤمنون، ومنهم كذلك من (المبدلين والخاسرين والمسرفين، والظالمين والمجرمين، والفاسقين).

البدو والأعراب:

وردت كلمة البدو في آية واحدة يتحدث فيها يوسف إلى إخوته ويقول لهم "إذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو" (يوسف ١٠٠) غير أن السياق لا يوضح المقصود بالبدو في هذه الآية.

ووردت كلمة "البادي" في آيتين ذكر في إحداهما "والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد" (الحج ٢٥) والبادي فيها تقابل العاكفين على المسجد الحرام. ووردت في آية أخرى مقرونة بالأعراب "وإن يأت

الوحيدة التي تقرن البادين بالاعراب.

ووردت "الأعراب" في عشر آيات مدنية، منها ست آيات في سورة التوبة (٩٠، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠١، ١٢٠) واثنتان في سورة الفتح (١١، ١٦) وواحدة سورة في الأحزاب (٢٠) والحجرات (١٤) وكل هذه الآيات مدنية متأخرة، ثلاث منها تصفهم "المخلفون" (التوبة ١٢٠، الفتح ١١، ١٦) وواحدة تصفهم المعذرون (التوبة ٩٠) عن القتال ووصفتهم آيتان بعدم تشبعهم بروح الإسلام" الأعراب أشد كفراً ونفاقاً" (التوبة ٩٧) "قالت الأعراب آمنا، قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا" (الحجرات ٤٩).

لا ريب في أن المقصود بالأعراب هم البدو من أهل البوادي، وهم يقابلون "الحضر" وهو تصنيف حضاري يقوم على التباين في الأحوال المادية والمعاشية وما يعكسه ذلك على المستوى الفكري وأساليب الحياة ونظمها وآثارها في المواقف الفكرية والاجتماعية مما يدرسه علماء الأنثروبولوجيا والاجتماع، علماً بأن التباين لا يقوم على أسس بيولوجية ولا هو جامد محتوم، وإنما هو نتيجة ظروف المعيشة. ويتبدل بتبدلها.

إن قلة ذكر البدو والأعراب لا يدل على عددهم القليل، وإن كان من الصعب تحديد مواضع انتشارهم وأعدادهم وبخاصة في أطراف المدينة وبينها وبين مكة، وبخاصة أنه لا توجد حدود قاطعة بين نظم البدو وأهل المدن، فكثير من النظم البدوية ومثلها تمتد إلى أهل القرى، كما أن كثيراً من البدو يستوطنون القرى والمراكز الحضرية فيأخذون بأساليب حياتها ونظمها ومثلها. ومن الواضح أن كثرة تكرر ذكر القرى في القرآن الكريم وربطها في الدعوات الدينية إنما هو تعبير عن تأكيد الإسلام على أهمية المراكز الحضرية والعمل على إصلاحها لدرجة يمكن فيها القول إن الإسلام دين "الحضرية"، وإنه وجه عنايته الكبرى

لنشر الدعوة فيها وإصلاحها.

الملل والأمم:

في القرآن الكريم تعبيران عن جماعات لها عقائد متميزة، هما الملة والأمة فأما "الملة" فقد وردت في خمس عشرة آية، منها سبع مرتبطة بمجموعات منوعة، منها "ملة قوم" (يوسف ٣٧) وملة اليهود والنصارى (البقرة ١٢٠) وقرنت الملة بإبراهيم في ثماني آيات ذكرت أن ملة إبراهيم كان حنيفاً (البقرة ١٣٥، آل عمران ٩٥، النساء ١٢٥، الأنعام ١٢٣) وأن الرسول (ص) يتبع ملة إبراهيم، وهي الإسلام (الحج ٧٨).

أما "الأمة" في ٦٢ آية منها ٤٩ بصيغة المفرد، وثلاث عشرة بصيغة الجمع فهي ألصق بجماعة الناس مما هي في عقيدتهم، والأصل في الناس أنهم كانوا أمة واحدة (البقرة ٢١٣، يونس ١٩) وبإرادة الله تفرقوا ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة (الشورى ٨، النحل ٩٣، المائدة ٤٨).

ارتبطت الأمة في آية بفرد واحد هو إبراهيم "إن إبراهيم كان أمة قانتاً لله حنيفاً" (النحل ١٢٠)، أما في بقية الآيات فالأمة مجموعة من الناس تتسم برابطة من العقائد والتقاليد "لكل أمة جعلنا منسكاً" (الحج ٣٤، ٦٧)، وقد بعث الله لكل أمة رسولاً (النحل ٣٦)، ولكل أمة أجل (الأعراف ٣٤، يونس ٤٩، الحجر ٥) ولكل أمة نذير (فاطر ٢٤) ويوم القيامة كل أمة تدعى بكتابها (الجاثية ٢٨).

و "من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون الكتاب" (آل عمران ١١٣)، "وممن خلقنا أمة يهدون بالحق" (الأعراف ١٨١).

أرسل الرسول (ص) "في أمة قد خلت من قبلها أمم" (الرعد ٣٠)، وقد دعا إبراهيم ربه "ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك" (البقرة ١٢٨)

"كنتم خير أمة أخرجت للناس" (آل عمران ١١٠) "ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر" (آل عمران ١٠٤).

تتميز الأمم بتقاليد يسيرون عليها وتتوارثها أجيالهم التالية (الزخرف ٢٢، ٢٣)، ولا بد أن الأمة في هاتين الآيتين يقصد بها السنن التي ورد ذكرها في ست عشرة آية بعضها مرتبطة بالأولين (الأنفال ٣٨، الحجر ١٣، الكهف ٥٥، فاطر ٤٣) وفي الذين خلوا (الأحزاب ٣٨، ٦٢، الفتح ٢٣)، وفي الذين من قبلكم (آل عمران ١٣٧، النساء ٢٦، الإسراء ٧٧).

ولله تعالى سنة ثابتة "لن تجد لسنة الله تبديلا" (الأحزاب ٦٢، فاطر ٤٣، الفتح ٢٣) وهي "سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا" (الإسراء ٧٧).

إن هذه الآيات تظهر أهمية التقاليد واستمراريتها وتنوعها، وأثرها في تدهور الأمم عندما تكون منحرفة وزائفة وفي ديمومتها عندما تكون سنة الله الثابتة التي دعا إليها الأنبياء وخاتمهم الرسول (ص).

أكدت آيات كثيرة من القرآن الكريم أن المبادئ التي يدعو إليها الإسلام قديمة دعا إليها الأنبياء الأولون، وجاءت في كتبهم "شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك، وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه" (الشورى ١٣) "إن هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى" (الأعلى ١٨-١٩) "وإنه لفي زبر الأولين" (الشعراء ١٩٦) "قل ما كنت بدعاً من الرسل" (الأحقاف ٩)، ووردت في عدة آيات ان الدين الإسلامي هو دين إبراهيم الحنيف (البقرة ١٣٥، آل عمران ٦٧، الأنعام ١٦١، النحل ١٢٣) وأن محمداً رسول الله وخاتم النبيين (الأحزاب ٤٠).

أخبار الماضين: الأساطير والقصص:

ذكر القرآن الكريم الأولين في آيات كثيرة منها في (الأنعام ٢٥، الأنفال ٣٨، النحل ٢٤، المؤمنون ٨٣، الفرقان ٥، النمل ٦٨، الأحقاف ١٧، القلم ١٥، المطففين ١٣) ويظهر تكرر ذكر الأساطير إلى أن أهل مكة كانوا مطلعين عليها، وأنها مدونة "مسطورة" وأنها كانت متداولة للتسلية واللذة الفكرية دون الاهتمام بمدى صحتها أو بما فيها من عبر.

وذكر القرآن الكريم "القصص" وصفاً للكلام عن أخبار الماضين وأشار إلى أن ما يذكره هو القصص الحق وهو أحسن القصص "نحن نقص عليك نبأهم بالحق" (الكهف ١٣) "إن الحكم إلا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين" (الأنعام ٥٧) "نحن نقصّ عليك أحسن القصص" (يوسف ٣).

إن قصص القرآن الكريم عن الماضين (طه ٩٩)، وهي عن بعض، وليس كل الأنبياء "منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك" (غافر ٧٨) "ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك" (النساء ١٦٤).

إن قصص القرآن الكريم أكثرها عن الأنبياء (هود ١١٠، طه ٩٩) وعن القرى (الأعراف ١٠١)، وفيها عبرة لأولي الألباب (يوسف ١١١) لعلهم يتفكرون (الأعراف ١٧٦). والغرض من ذكرها إظهار ما لاقته الشعوب الأخرى من مصائر من مقاومتها الأنبياء، فهي تذكر بصورة خاصة أهل مكة الذين لم يسبق أن جاءهم نبي قبل الرسول (ص) "لتنذر قوماً ما أتاهم من نذير" (القصص ٤٦، السجدة ٣) وقد طلب منهم بإيراد هذه القصص أن يوسعوا آفاق معرفتهم، ويطلعوا على أحوال من سبقهم من الأمم ومصائر من عارض الأنبياء (الأنعام ١١، النحل ٣٦، النمل ١٤) "أو لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم" (الروم ٩، فاطر ٤٤) "وآثاراً في الأرض" (غافر

"فتكون لهم قلوب يعقلون بها" (الحج ٤٦) وقد تكررت كلمة (قبل) في القران الكريم (١١٧) مرة، سياق معظمها يشير إلى مواقف الأمم الماضية من أنبيائهم. ولما كان غرضها العبرة فإنها اقتصرت على الإشارة إلى الماضي بصورة عامة دون أن تحدد بدقة زمنه، علماً بأن في القرآن الكريم ذكراً للزمن وأقسامه بما في ذلك الساعة واليوم والشهر والسنة والقرن، وإلى أقسام اليوم من الفجر والصبح والظهيرة والمساء والليل وأقسامه من الغروب والغسق والفجر.

الأنبياء:

ذكر القرآن الكريم أن الله تعالى كان يرسل أنبياء من الرجال (يوسف ١٠٩، النحل ٤٣، الأنبياء ٧) لهم أزواج وذرية (الرعد ٣٨) أرسلوا متتابعين إلى الأمم "ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً" (النحل ٣٦) وإلى الأقوام (نوح ١، يونس ٧٤، الروم ٤٧، هود ٢٥، المؤمنون ٢٣) وإلى القرى (سبأ ٣٤، الزخرف ٢٣)، وقد أرسلوا بالبينات (الأعراف ١٠١، التوبة ٧٠، يونس ١٣، إبراهيم ٩، الروم ٩، فاطر ٢٥، غافر ٢٢، ٨٣) ليكونوا مبشرين ومنذرين (النساء ١٦٥، الأنعام ٤٨، البقرة ٢١٣، الكهف ٥٦)، ولم يكونوا مجرد دعاة وإنما تجب إطاعتهم "وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله" (النساء ٦٤)، والغرض من إرسالهم الهداية والتوجيه العقائدي، وليس للحصول على مركز سياسي أو جاه وثروة، ويدل سياق الآيات على أن الأنبياء انحصرت دعوة كل منهم بقومه وليس بنظام الحكم القائم في ذلك القوم. ولم يذكر القرآن الكريم نبياً غير الرسول (ص) جعل دعوته عالمية، فإن دعواتهم محدودة بالمجتمع الذي ظهروا فيه، دون أن يحاول النبي تثبيت سلطان له فيما عدا داود وسليمان.

ذكر القرآن الكريم قرابة ثلاثين نبياً، وهم بعض، وليس كل من أرسلهم الله تعالى: واقتصر القرآن على مجرد ذكر أسماء بعضهم في آيات قليلة ومنهم

إلياس (٢) وإل ياسين (٢) وذو الكفل (٢) وإدريس (٢)، وأشار إلى ما لاقاه بعضهم من بلاء، ومن هؤلاء زكريا (٧) ويحيى (٥) وأيوب (٤) ويونس (٤)، وأشار إلى علاقة بعض الأنبياء بقومهم، ومنهم نوح (٤٣)، ولوط (٢٧) وشعيب (١١).

وأكثر من تردد ذكره في القرآن الكريم إبراهيم وعيسى وموسى. وقد ذكر كل من هؤلاء مع علاقته بقومه، وما أنزل عليه، ودوره.

ذكر إبراهيم في تسع وستين آية، منها عدة آيات ذكرت ما لقيه من قومه من إعراض وسوء معاملة، إلا أن أكثر الآيات تذكر إقامته في مكة، وبناءه البيت الحرام، وصلة دينه بالدعوة الإسلامية، إذ أن الرسول (ص) يدعو إلى ملة إبراهيم الحنيف المسلم (آل عمران ٦٧، ٨٤، ٩٥، النساء ١٢٥، يوسف ٣٨، الحج ٢٦، الأعلى ١٩).

ويتصل بإبراهيم ولداه إسحاق (١٧) وإسماعيل (١٢)، وقد ذكرا مقرونين بيعقوب وبعدد من الأنبياء في سبع آيات، ومقرونين بأبيهما إبراهيم في خمس آيات، وذكر إسماعيل منفرداً في ثلاث آيات، منها آيتان لعلاقته ببناء البيت ورفع قواعده مع أبيه إبراهيم.

أما عيسى فقد ذكر في خمس وعشرين آية، سمي في سبع عشرة منها "ابن مريم" وفي ثماني آيات "المسيح بن مريم". وذكر النصارى في أربع عشرة آية، منها إحدى عشرة ذكروا فيها مقرونين باليهود، أما الإنجيل فذكر في اثنتي عشرة آية.

وذكر موسى في مائة وست وثلاثين آية، جاء في خمس منها مقروناً عرضياً بأنبياء آخرين وفي كافة الباقي عن علاقته بفرعون، وخروجه من

مصر، وعن علاقته ببني إسرائيل وذكر هارون في عشرين آية، منها خمس عشرة مقروناً بموسى. وذكر داود في ست عشرة آية، أشارت بعضها إلى توليه الحكم وإلى علاقته بالزبور.

وذكر بنو إسرائيل في ثلاث وأربعين آية، أكثرها إلى ماضيهم الغابر، ومنها عدد من الآيات يخاطبهم مما يوحى بأنها تتعلق بمعاصرة الرسول (ص)، وجاء في القرآن الكريم "أو لم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني إسرائيل" (الشعراء ١٩٧) "يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي" (الصف ٦) "إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل أكثر الذي هم في يختلفون" (النمل ٧٦).

لبني إسرائيل صلة باليهود الذين ذكروا بهذه اللفظة في تسع آيات وبلفظة "هود" في ثلاث عشرة آية، و "الذين هادوا" في عشر آيات، وقرنوا بالتوراة التي ذكرت في ثماني عشرة آية إضافة إلى عدد من الآيات ذكرت كتاب موسى.

وذكر من رجال الدين "الربيون" (١) و "الربانيين" (١) والأحبار والربانيون (٢) والأحبار والرهبان (٢).

ومن الواضح أن معظم أسباب كثرة ذكر اليهود في القرآن الكريم ترجع إلى احتكاكهم العقائدي والسياسي بالمسلمين في المدينة، مما فصلت فيه كتب السيرة.

وتجدر الإشارة إلى أن القرآن الكريم ذكر من أهل الأديان الصابئون (٣) والمجوس (١) وجاء ذكرهم عرضاً دون تفاصيل عن عقائدهم أو دورهم.

الحكم وأصحاب السلطة

ذكر القرآن ذا القرنين (الكهف ٨٦) وقوم تبع (الدخان ٣٧).

وذكر قارون مقروناً بفرعون وكان معاصراً له ومن رجاله (العنكبوت ٣٩) وهو من قوم موسى (القصص ٧٦) وأوتي ما يتمناه الذين يريدون الحياة الدنيا (القصص ٧٩).

وأكثر الحكام ذكراً في القرآن فرعون، وآله وقومه فقد ورد ذكره في ٧٤ آية.

وذكر الطاغوت في ثماني آيات، وهم يؤمنون به (النساء ٥١) ودعي إلى اجتنابه (البقرة ٢٥٦، النحل ٣٦، الزمر ١٧) وكان حاكماً مقدساً يتحاكمون إليه (النساء ٦٠) ويقاتلون في سبيله (النساء ٧٦) وهو وليهم (البقرة ٢٥٧) وهم يعبدونه (المائدة ٦٠، الزمر ١٧). وذكر الجبت في آية واحدة مقروناً بالطاغوت يؤمن بهما الذين أوتوا نصيباً من الكتاب (النساء ٥١).

وواضح من هذه الآيات أن تقديسه كان في زمن الرسول (ص) ولم يختص به اليهود، إنما الذين كفروا (البقرة ٢٥٧، النساء ٧٦) وكذلك الذين أوتوا نصيبا من الكتاب (النساء ٥١).

مناصب أصحاب الحكم:

الملك والعزيز والخليفة

ورد ذكر الملك في آيات منها (يوسف ٤٣، ٥٠، ٥٤، ٧٢، ٧٦، الكهف ٧٩، وانظر البقرة ٢٤٦، ٢٤٧، المائدة ٢٠) وفي سورة النمل أن الملوك إذا

دخلوا قرية أفسدوها (النمل ٣٤).

ولله تعالى الملك (طه ١١٤، المؤمنون ١١٦، الحشر ٢٣، الجمعة ١، الناس ٢)، وذكر ملك سليمان (البقرة ١٠٢).

وذكر عزيز مصر (يوسف ٣٠، ٥١، ٧٨، ٨٨) دون توضيح ماهية منصبه، ووردت كلمة العزيز وصفاً لذات الله في آيات كثيرة، وقرنت بالحكمة أحياناً، وبالرحمة أحياناً أخرى.

وذكر العزة وأعزة في ثلاث عشرة آية تدل على الهيمنة "أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين" (المائدة ٥٤) "إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة" (النمل ٣٤).

وورد في القرآن أن الله تعالى استخلف في الأرض البشر (الأعراف ١٢٩) وأنه "إن يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء" (الأنعام ١٣٣، وانظر هود ٥٧).

ووردت بصيغة الجمع خلائف (الأنعام ١٦٥، يونس ١٤، ٧٣، فاطر ٣٩) "ويجعلكم خلفاء الأرض" (النمل ٦٢) "من بعد قوم نوح" (الأعراف ٦٩) "من بعد عاد" (الأعراف ٧٤).

ووردت "خليفة" بصيغة المفرد في آيتين "وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة" (البقرة ٣٠) "يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق" (ص ٢٦) وهذه الآية تحدد الخلافة بأشخاص وتظهر أن الخليفة يمارس الحكم في الأرض بأمر من الله.

الحكم والحكام:

ورد تعبير "الحكم" بصيغة الفعل في خمسين موضعا، وبصيغة المصدر في حوالي خمسين آية أيضاً، والحكم من أعمال الله، فقد ورد حكم الله، وأن الله أحكم الحاكمين (٢) وخير الحاكمين (٣).

وذكر القرآن الكريم "وداود وسليمان إذ يحكمان" (الأنبياء ٧٨) وذكر أن الرسول (ص) يحكم (النور ٤٨، ٥١) ونص على وجوب تحكيم الرسول (ص) في الشجار بين المسلمين "فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم" (النساء ٦٥) ويجوز أن يحكم رجال بين الناس (المائدة ٩٥) والحكم منوع، منه حكم الجاهلية (المائدة ٥٠) وهو مرفوض، والحكم بما أنزل الله "ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون" (المائدة ٤٤) و "هم الظالمون" (المائدة ٤٥) فالحكم ينبغي أن يكون بالعدل وبما أنزل الله ومن الواضح أن المقصود في هذه الآيات هو الحكم القضائي وليس الحكم السياسي.

وورد القضاء بصيغة الفعل في تسع وخمسين آية وبصيغة المصدر في ثلاث آيات وورد بمعنى الانتهاء في خمس آيات، وبمعنى الحكم في أربع آيات، وأكثر ما ورد بمعنى البت في الأمر "قضي الأمر" وقد ورد في آيات كثيرة، وورد "فاقض ما أنت قاض" (في آية واحدة طه ٧٢).

ووردت كلمة "سلّط، يسلط" في آيتين (النساء ٩٠، الحشر ٦) ووردت كلمة "سلطان" في سبعة وثلاثين موضعاً.

ووردت "وما كان لي عليكم من سلطان" (إبراهيم ٢٢) وليس عليك لهم سلطان (إبراهيم ٢٢، ٢٥، الحجر ٤٢، النحل ٩٩، الإسراء ٦٥، سبأ ٢١، الصافات ٣٠، الأنعام ٨١).

وورد "ومن قتل مظلوماً فقد جلعنا لوليه سلطاناً" (الإسراء ٣٣).

من الواضح أن السلطان المبين مقصود به البرهان[١] أما المواضع الأخرى التي ذكرت فيها كلمة "السلطان" فبعضها يحتمل أن يكون معناه "البرهان" أو "صاحب السلطة" وهي في أي حال تدل على صاحب السلطة دون تحديد أو حصر بمنصب محدد.

وقد تحدد بعد الإسلام استعمال هذه الكلمة لصاحب السلطة بصرف النظر عن ماهية منصب شاغلها فأصبحت تطلق أحياناً على الخليفة وعلى الولاة وعلى ممارس السلطة المركزية من القضاة وأصحاب الشرط والعمال على السوق[٢].

شارات الحكم:

ذكر القرآن الكريم "العرش" لله تعالى ولبعض الحكام، فأما صلة العرش بذات الله فقد ذكرت عدة آيات أن الله تعالى "رب العرش" (التوبة ١٢٩، الأنبياء ٢٢، المؤمنون ٨٦، ١١٦، النمل ٢٦، الزخرف ٨٢) وذكر أن الله تعالى "ذو العرش" (التكوير ٢٠، البروج ١٥) وأنه "استوى على العرش" (الأعراف ٥٤، يونس ٣، الرعد ٢، طه ٥، السجدة ٤، الحديد ٤).

وذكر القرآن الكريم عروشاً للحكام من البشر، فكانت ملكة سبأ "امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم" (النمل ٢٣).

وذكر القرآن الكريم "الحجاب" يكلم تعالى الرسل من ورائه (الشورى ٥١)

---

(١) يذكر ابن عباس "كل سلطان في القرآن فهو حجة" (تفسير الطبري ١٩/٨٢).
(٢) انظر مثلاً: الموطأ لمالك ١/٦١٠، ١٧٤، وانظر مثلاً ابن سعد ٢-٢/ ١٣١، ٣-١/٢٠٦ وانظر عن تطور مفهومها في العهود الإسلامية التالية: لغة السياسة في الإسلام، لبرنارد لويس، ٩ فما بعد.

ويتخذه البشر (الإسراء ٤٥، مريم ١٧) ولم يشر القرآن إلى اتخاذ الحكام الحجاب وإنما ذكر أن البشر يتخذون الحجاب (الإسراء ٤٥، مريم ١٧).

الإمام وأولو الأمر:

ورد في القرآن الكريم تعبير "إمام" بصيغة المفرد في سبع آيات، وبصيغة الجمع في خمس آيات منها ما يتصل بالكتب "إمام مبين" (الحجر ٧٩، يس ١٢) و "كتاب موسى إماماً" (هود ١٧، الأحقاف ١٢).

ووردت كلمة "إمام" إشارة إلى فرد يكون الأقدم بين أقرانه، ولعله في ذلك يتسم بما تتميز به جماعته وقد توحي بأنه ممثلهم، وقد يكسبه هذا التمييز سلطة عليهم، وفي هذا النطاق وردت كلمة "إمام" بصيغة المفرد في ثلاث آيات "إني جاعلك للناس إماماً" (البقرة ١٢٤) "واجعلنا للمتقين إماماً" (الفرقان ٧٤) "يوم ندعو كل أناس بإمامهم" (الإسراء ٧١).

ووردت بصيغة الجمع "وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا" (الأنبياء ٧٣) "وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا" (السجدة ٢٤) "ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين" (القصص ٥) "وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار" (القصص ٤١) وكل هذه الآيات توحي أن للإمام سمات التوجيه الفكري والروحي، وله الأقدمية على غيره، وهو يعمل في المجتمع وليس منفرداً فسلطته عقائدية، وقد ترتبط معها سلطات سياسية.

ووردت كلمة "أولو" في ثلاث وأربعين آية ذكر منها "أولو الألباب" في ١٥ آية، كما وردت أولو القربى، وأولو الأبصار، وأولو قوة، وأولو بأس وأولو العلم والقوة، والعزم والضرر والأجنحة.

وورد ذكر أولو الأمر في آيتين "أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر

يستنبطونه منهم" (النساء ٨٣) وإن هذه الايات تظهر ان اولي الامر جماعة وليس شخصاً منفرداً، كانوا في زمن الرسول (ص) تجب طاعتهم، ويحسن رد بعض الأمور العامة إليهم، وإشارة القرآن تدل على مكانتهم في الإدارة، حيث إن الآية ذكرتهم وحدهم بعد الرسول (ص) وأوجبت طاعتهم، غير أن كتب السيرة والتاريخ لم تسم أحداً كولي أمر، كما أن الآيات لا توضح طبيعة الأمر وهل هو متعلق بالأمور السياسية أم الإدارية، أم القضائية، وفي كل حال، وما مدى الناس الذين يشملهم الأمر، وهل هم عشيرة أو مجموعة عشائر أو جوانب من الإدارة تعم كل الناس، علماً بأن كلمة "أمير" لم ترد في القرآن الكريم.

لم يذكر القرآن الكريم "الانتخاب" وإنما ذكر "الاختيار" و "الاصطفاء". فأما الاختيار فقد ذكر في أربع آيات (الأعراف ١٥٥، الدخان ٣٢، طه ١٣، القصص ٦٨) وهي للأنبياء والناس. أما الاصطفاء فذكر في اثنتي عشرة آية أكثرها عن الأنبياء وبخاصة إبراهيم.

الدمار والهلاك:

أرجع القرآن الكريم دمار المجتمعات والأمم إلى تصرف المهيمنين على الحكم، وإلى سوء تصرفات طبقات حددها في المجتمع.

وفي القرآن الكريم تعابير متعددة عن التعسف في استعمال السلطة، وأبرزها الطغيان والتجبر والاستكبار والظلم، والطغيان أكثر التعابير تردداً، فقد ذكرت عبارة "طغيانهم يعمهون" في خمس آيات (البقرة ١٥، الأنعام ١١٠، الأعراف ١٨٦، يونس ١١، المؤمنون ٧٥) وذكر طغيان فرعون في أربع آيات (طه ٢٤، ٤٣، النازعات ١٧، الفجر ١١). وذكر طغيان كل من قوم نوح (النجم ٥٢) وقوم ثمود (الحاقة ٥، الشمس ١١).

كما ذكر في أمور أخرى مثل طغيان الماء (الحاقة ١١) والبصر (النجم ١٧) والميزان (الرحمن ٨).

وذكر "الجبار" في عشر آيات، منها بطش الجبارين (الشعراء ١٣٠) والجبار في الأرض (القصص ١٩) والعصي (مريم ١٤) والشقي (مريم ٣٢) وذكر الجبار العنيد في آيتين (هود ٥٩، إبراهيم ١٥)، المتكبر في آيتين (غافر ٣٥، الحشر ٢٣).

وذكر المستكبرين ووصفوا بأنهم كافرون ومجرمون، ولهم تبع يسيرون بآرائهم (الأعراف ٧٥، ٨٨، إبراهيم ٢١، سبأ ٣١، ٣٢، ٣٣، غافر ٤٧، ٤٨).

أما الظلم فمن أبرز عوامل هلاك القرى: وذكر أن كثيراً من القرى أهلها ظالمون (النساء ٧٥، العنكبوت ٣١)، والهلاك يحدث في القرى الظالمة (الحج ٤٥، الأنبياء ١١، هود ١٠٢، الكهف ٥٩)، ولا ريب أن المقصود بذلك أن أهلها هم الظالمون (النساء ٧٥، القصص ٥٩)، وانظر عن أهل القرى (الأعراف ٩٦، ٩٧، ٩٨، يوسف ١٠٩، الحشر ٧).

والظلم لا يقتصر على القرى وأهلها، وإنما يمتد إلى الأقوام (آل عمران ٨٦، المائدة ٥١، الأعراف ٤٧، ١٥٠، التوبة ١٩، ١٠٩، يونس ٨٥، المؤمنون ٢٨، ٤١، ٩٤، الشعراء ١٠، القصص ٢٥، ٥٠، الحشر ١٧، الجمعة ٥، التحريم ١١).

ومن الظلم الشرك بالله (لقمان ١٣) والكفر به (النساء ١١٦) ومعصيته (الأحزاب ٣٦).

وذكر الظلم في القرآن الكريم عاماً لعمل ذميم يسبب إهلاك المجتمعات والمجموعات البشرية. ولم يحدد القرآن ما إذا كان الظلم مقصوراً على التجاوز

على الحقوق السياسية العامة، أم يشمل المكانة الاجتماعية والحقوق الخاصة، وهل يقتصر الظلم على طبقات وجماعات في القرية أو القوم، أم يمتد إلى خارجها والمناطق الأخرى.

وذكر القرآن الكريم ما يشير إلى أن الترف من أهم عوامل تدمير القرى وإهلاكها فقال تعالى "وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً" (الإسراء ١٦) وقال "وما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا بما أرسلتم به كافرون" (سبأ ٣٤).

ذكر الترف في ثماني آيات تنكر كلها أهله. وأشارت آية إلى قولهم "إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون" (الزخرف ٢٣) وذكرت عدة آيات أن المترفين "الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة وأترفناهم في الحياة الدنيا" (المؤمنون ٣٣) وانظر: (الواقعة ٤٥، الأنبياء ١٣)، وتؤكد الآيات على أن الجحيم هو مصير المترفين في اليوم الآخر (المؤمنون ٦٤).

ولا بد أن للترف صلة بالبطر الذي ذكر القرآن الكريم أنه سبب في إهلاك القرى "وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها" (القصص ٥٨) ونصح المسلمين "ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً" (الأنفال ٤٧).

للترف صلة وثيقة بالإسراف، وإن لم يكونا مترابطين، والإسراف هو الغلو والتطرف. وقد ذكر في ثلاث عشرة آية كلها، ما عدا واحدة، في معرض القدح. وذكر (المسرفون) في عشر آيات أشارت إلى أن فرعون كان من المسرفين (يونس ٨٣، الدخان ٣١)، وأن المسرفين لا يؤمنون بآيات ربهم (طه ١٢٧)، وأن الله تعالى لا يحب المسرفين (الأنعام ١٤١، الأعراف ٣١) ولا يهدي من هو مسرف كذاب (غافر ٢٨، ٣٤).

ويأمر بعدم طاعتهم (الشعراء ١٥١) وهم من أصحاب النار (غافر ٤٣، وانظر: الزخرف ٥، الذاريات ٣٤).

ومما يتصل بالإسراف التبذير، وقد ورد النهي عنه في آية (الإسراء ٢٦) ووصف المبذرين في آية أخرى بأنهم "كانوا إخوان الشياطين" (الإسراء ٢٧).

لا يعني مقت الترف والإسراف كره الإسلام للمال والغنى، فقد ترددت في القرآن بمعرض الرضى التعابير الدالة على الغنى والنعمة والكسب، والرزق، والذخر، والرغد، والاستمتاع، ووردت كلمة "أغنى" في آيات كثيرة بعضها بمعنى الغنى، ووصف تعالى ذاته بأنه "الغني" وأنه تعالى يغني البشر (الحاقة ٢٨، الليل ٨).

وقال عن الرسول (ص) "ووجدك عائلاً فأغنى" (الضحى ٨) وذكرت "نعمة الله" كثيراً "واذكروا نعمة الله" (البقرة ٢٣١، آل عمران ١٠٣)، والرغد (البقرة ٣٥، ٥٨، النحل ١١٢).

ومن عوامل الإهلاك ما يقوم به المبطلون (الأعراف ١٧٣)، وهم ممن كان يقاوم الدعوة (العنكبوت ٤٨) وسيخسرون يوم القيامة (غافر ٧٨)، وقد ذكر الباطل بصيغة الفعل والاسم في آيات كثيرة في القرآن الكريم.

ومن عوامل تدمير القرى والمجتمعات أعمال المجرمين، وقد وصفهم القرآن الكريم بأنهم من المستكبرين "وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها" (الأنعام ١٢٣) "فاستكبروا وكانوا قوماً مجرمين" (الأعراف ١٣٣، يونس ٧٥، وانظر: الجاثية ٣١) وهم يضلون الناس (الشعراء ٩٩) ويعادون كل نبي (الفرقان ٣١) "سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله وعذاب شديد" (الأنعام ١٢٤).

ذكرنا في الكلام عن المجرمين أنهم ممن استكبروا، وفي القرآن الكريم إشارة إلى دور الكبراء في تضليل الناس، فيوم القيامة يقوم الكافرون "ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا" (الأحزاب ٦٧) "وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار إذ تأمروننا أن نكفر بالله" (سبأ ٣٣) وقد ذكر الكبر في القرآن الكريم وصفاً للتقدم في العمر وكذلك بمعنى المكانة الكبيرة، بما في ذلك صفة الله تعالى، والأعمال الأخرى.

إن الآية (٦٧) في سورة الأحزاب تقرن بالكبراء السادة وقد ذكروا في آيتين أخريين، في إحداهما أن الله تعالى بشّر يحيى بولد" مصدقاً بكلمة من الله وسيداً وحصوراً" (آل عمران ٣٩) وتذكره الأخرى عن زوج التي أرادت إغراء يوسف (يوسف ٢٥) ولم تحدد صفات السادة الذين لهم مع الكبراء الهيمنة على الناس.

إن الدمار والهلاك يشمل القرى (الحجر ٤، الشعراء ٢٠٨، القصص ٥٨، الأحقاف ٢٧، الأعراف ٤، الأنبياء ٦، الإسراء ١٦، ٥٨، الكهف ٥٩، العنكبوت ٣١، الحج ٤٥)، ويشمل كذلك الأقوام فتدمر تدميراً (الإسراء ١٦، الفرقان ٣٦، وانظر الشعراء ١٧٢، الصافات ١٣٦، النمل ٥١)، فهم يهلكون (ص٣)، ولا يرجعون (يس ٣١) لا تحس منهم أحداً (مريم ٩٨) وتصبح بيوتهم خاوية (النمل ٥٢) خاوية على عروشها (الكهف ٤٢، الحج ٤٥) وتهلك القرون أيضاً (يونس ١٣، القصص ٤٣، ٧٨، السجدة ٢٦، يس ٣١، الإسراء ١٧، طه ١٢٨).

يقتصر التدمير على السكان من البشر، أما المساكن فتبقى (الأحقاف ٢٥، الأنبياء ١٣) "مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلا" (القصص ٥٨)، ويمكن مشاهدة الآثار الباقية للقرون الخالية للعبرة من عاقبة الأعمال السيئة "أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم" (يوسف ١٠٩) (وانظر الحج ٤٦، الروم ٩، ٤٢، غافر ٢١، ٨٢، آل عمران ١٣٧، الأنعام ١١، النحل

٣٦، النمل ٦٩).

وإذا كانت القرى والأقوام تفنى، فإن البشرية لا تفنى "لا تبديـل لخلـق اللـه" (الروم ٣٠).

ما وصل إلينا من شعر ابن الشبل البغدادي

(أبو علي محمد بن الحسين ٤٠١هـ - ٤٧٣هـ)

جمعه وحققه
الدكتور حلمي عبدالفتاح الكيلاني
جامعة مؤتة

مقدمة

يسرّني أن أُقدّم لإخواني الباحثين والدّارسين الأعزّاء، وعلى صفحات هذه المجلّة الغرّاء، ما وصل إلينا من شعر الأديب، الشاعر، الحكيم، الفيلسوف، الطبيب، الفقيه، اللغويّ ابن الشبل البغداديّ، المعروف بأبي عليّ محمّد بن الحسين بن عبدالله ابن أحمد بن يوسف بن الشبل بن أسامة البغداديّ(١). المولود

(١) القفطي (علي بن يوسف، ت ٦٤٦هـ)، المحمدون من الشعراء، تحقيق رياض عبدالحميد مراد، دمشق، مطبعة الحجاز، ط١، ١٩٧٥م، ص٣٧٥. وانظر أخباره وتراجمه، مع خلاف يسير، لا يدفعنا إلى الشك في نسبه: الباخرزي (عليّ بن الحسن، ت ٤٦٧هـ) دمية القصر، تحقيق محمد التونجي، دمشق، ط١، ١٩٧١م، ٥٢١/١، وابن القيسراني (محمد بن طاهر، (ت ٥٠٧هـ)، الأنساب المتفقة، ص٨٢، والسمعاني (سعد بن عبدالكريم، ت٥٦٢هـ)، الأنساب، تحقيق محمد عوّامة، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٧٦م، ٢٨٤/٧، وتقي الدين عمر، ت ٦١٧هـ) أخبار الملوك ونزهة المالك والمملوك في طبقات الشعراء، مخطوط بجامعة مؤتة، رقم ٢٤٠٦، والحموي (ياقوت بن عبدالله، ت ٦٢٦هـ) معجم الأدباء، تحقيق إحسان عبّاس، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٩٣م، ١٠٧٨/٣، وابن الأثير (عليّ بن محمّد، ت ٦٣٠هـ) الكامل في التاريخ، بيروت، دار صادر، ط١، ١٩٧٩م، ١١٩/١٠، واللباب في تهذيب الأنساب، بيروت، دار صادر، ط ١٩٨٠م، ١٨٣/٢، وابن النجار (محمد بن محمود، ت٦٤٣هـ)، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، تحقيق قيصر أبو فرح، بيروت، دار الكتب العلميّة، ط٢، ١٩٧١م، ٨/١، وابن الجوزي (علي بن عبدالرحمن، ت٦٦٧هـ)، (المنتظم في تاريخ الملوك والأمم) حيدر أباد

في حيّ الحريم الطاهري ببغداد، سنة إحدى وأربعمئة للهجرة، فيما يذكر كلّ من ياقوت وابن النجار[1]. والمتوفى بها أيضاً سنة ثلاث وسبعين وأربعمئة، فيما يذكر القفطي عن معاصره ابن المارستانية، وذلك إذ يقول: (نقلت من خط ابن المارستانية وكتابه مات ابن الشبل في يوم السبت العشرين من المحرّم سنة ثلاث وسبعين وأربعمئة، ودفن يوم الأحد ثانيه في مقبرة دار حرب)[2].

ومما تقدم، يتّضح لنا أنّ ابن الشبل قد ولد، ونشأ، وتوفي في بغداد، إذ لم يعرف عنه أنّه قد غادرها إلى أيّة مدينة أُخرى، فيما يذكر ياقوت الحموي، وذلك إذ يقول: (...ولد في بغداد، وبها نشأ، وبها توفي)[3].

ويعدّ ابن الشبل البغداديّ من ظرّاف بغداد المشهورين[4]، على الرغم من علوّ منزلته، ورفعة قدره، إذ كان على علاقات وديّة طيّبة

الدكن، ط١، ١٣٥٩هـ، ٣٢٨/٨، وابن أبي أصيبعة (أحمد ابن القاسم، ت٦٦٨هـ)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق نزار رضا، بيروت، دار مكتبة الحياة، ط١ (؟) ص٣٣٣، والشهرزوري (محمد بن محمود، ت٦٨٧هـ)، نزهة الأرواح، تحقيق خورشيد أحمد، حيدر آباد الدكن، ط١، ١٩٧٦م، ٦٠/٢، والذهبي (محمد ابن أحمد، ت٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٨٤م، ٤٣٠/١١، والصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك، ت٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، اعتناء س. ديدرينغ، ط٢، ١٩٧٤م، ١١/٣، وابن شاكر (محمد بن شاكر الكتبي، ت٧٧٤هـ) فوات الوفيات، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، ط١ (؟)، ٣٤٠/٣، وابن تغري بردي (يوسف، ت٨٧٤هـ) النجوم الزاهرة، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، ط١، ١٥٥٣هـ، ١١١/٥، وغيرهم.

وقد أعدّ الباحث دراسة تناول فيها حياة ابن الشبل وشعره من جوانبهما المختلفة، ولذا فقد أوجز في بعض القضايا، ولم يسهب في الحديث عنها تجنباً للتكرار.

(١) انظر معجم الأدباء، ١٠٧٨/٣، وعيون الأنباء، ٣٣٣، ونزهة الأرواح ٦٠/٢، والمستفاد ٨/١.

(٢) المحمدون من الشعراء، ص٤٠٢.

(٣) معجم الأدباء، ١٠٧٨/٣، وانظر عيون الأنباء، ص٣٣٣، ونزهة الأرواح، ص٦٠.

(٤) عيون الأنباء، ص٣٣٣.

مع رجالات عصره وأعيانه، وخاصّة ابن قراوش[1]، ومحمّد بن الحسين[2]، ودبيس بن صدقة[3]، وعميد الدولة ابن جهير[4]، وغيرهم.

وقد استطاع ابن الشبل بمواهبه المتعددة، وثقافته الواسعة المتنوّعة، وتمكّنه من أدوات فنه أن ينال إعجاب من تحدّثوا عنه من المؤرّخين وكتّاب التراجم، فشهدوا له بالإبداع والتفوّق، وأكّدوا على أنّه كان من أكابر علماء بغداد وشعرائها في عصره. يقول الباخرزي: (...وببغداد ابن شبلها الخادر في قصباتها، وابن نحريرها النحرير بين شعرائها)[5]، ويقول ياقوت الحمويّ: (... كان متميّزاً بالحكمة والفلسفة، خبيراً بصناعة الطب، أديباً فاضلاً، وشاعراً مجيداً)[6]، ويقول ابن النجار: (... وهو أحد المجوّدين من الشعراء)[7]، ويقول القفطي: (... أحد الشعراء المجوّدين،... وكان قيماً بصناعة الشعر. انتشر ديوانه وشعره في الأقطار)[8]، ويضيف ابن خلكان قائلاً: (... وهو أحد شعراء العراق المجيدين المتأخرين)[9]، ويقول تقي الدّين عمر الأيوبي: (... كان شاعراً مفلقاً، مجيداً محسناً)[10]، ويقول الصفدي: (... الشاعر الحكيم)[11]، ويضيف في موضع آخر معلّقاً على بعض شعره: (... وشعره جيّد كثير، وقد عدّه ابن أبي

---

(١) وهو: معتمد الدولة أبو المنيع قراوش بن المقلّد بن رافع العقيلي، ت٤٤٢هـ.

(٢) وهو: أبو يعلى محمّد بن الحسين بن محمّد متولي النظر في الحكم بحريم دار الخلافة، ت٤٥٨هـ.

(٣) وهو: نور الدولة أبو الأعز دبيس بن عليّ بن مزيد صاحب الحلة، وأمير بادية العراق، ت ٤٧٥هـ.

(٤) وهو: عميد الدولة أبو نصر محمّد بن محمّد فخر الدولة بن جهير.

(٥) دمية القصر، ٢٧/١.

(٦) معجم الأدباء، ١٠٧٨/٣، وانظر عيون الأنباء، ص٣٣٣، ونزهة الأرواح، ٦٠/٢.

(٧) المستفاد، ٨/١.

(٨) المحمدون من الشعراء، ص٣٧٦.

(٩) وفيات الأعيان، ٣٩٣/٤.

(١٠) أخبار الملوك، ورقة رقم ٣٣٢.

(١١) الوافي بالوفيات، ١١/٣.

أصيبعة في جملة الأطبّاء)[1].

---

(١) الوافي بالوفيات، ٣/١٦.

شعــره

١ – ديوانه ومصادره:

لم يذكر أحدٌ من الذين عاصروا ابن الشبل أنّه رأى ديوانه أو نقل عنه، وإنّما تناقلوا شعره عن طريق الرواية الشفويّة. ولعلّ أوّل من ذكر ديوانه هو ابن النجّار (ت٦٤٣هـ)، وذلك إذ يقول: (... صاحب الديوان المشهور)(١)، ثمّ تبعه في ذلك القفطي (ت٦٤٦هـ)، الذي يقول: (... انتشر ديوانه وشعره في الأقطار)(٢)، والذهبي (ت٧٤٣هـ) حيث يقول: (... له ديوان مشهور)(٣)، والصفديّ (ت٧٦٤هـ) حيث يقول: (... وكان شاعراً مشهوراً، وله ديوان)(٤).

وممّا تقدم يتّضح لنا أنّ شعر ابن الشّبل كان مجموعاً في ديوان، وأنّ ديوانه كان مشهوراً، ولكنّه لم يصل إلينا، إذ ربّما فُقِدَ فيما فُقِد من تراث أمّتنا؛ لما تعرّضت له من نكبات ومحن، وربّما لما ورد فيه من أفكار كانت – فيما يرى بعض القدماء(٥)– تنمّ عن سوء عقيدته.

ويبدو لي أنّ الذين ذكروا ديوان ابن الشّبل من مترجمي القرنين السابع والثّامن اعتمدوا على السماع والنقل، إذ لم يشرْ واحدٌ منهم إلى أنّه قد رأى ديوان ابن الشّبل، أو نقل منه مباشرة، وإنّما اعتمدوا فيما نقلوه من شعره على مصادر القرنين الخامس والسادس. مما يجعلني ميّالاً إلى أنّ ابن الشّبل لم يجمع شعره في ديوان في حياته. ودليلنا على ذلك ما أورده لنا معاصره الباخرزي،

---

(١) المستفاد، ١/٨.
(٢) المحمدون من الشعراء، ص٣٧٦.
(٣) سير أعلام النبلاء، ١١/٤٣٠.
(٤) الوافي بالوفيات، ٣/١١، وانظر فوات الوفيات، ٣/٣٤٠.
(٥) انظر المنتظم، ٨/٣٢٩، والمحمدون من الشعراء، ص٣٩٥.

حيث يقول: (...وقد أعارني صَدَراً صالحاً من فوائده، وأهدى إليّ قدراً كافياً من فرائده. ولم تمتّعني الأيّام بها، وزاحمتني الحوادث فيها، حتى عدمت من فضل ربيعها زهراً ووردا، وبقيت بعدها كالسيف فرداً)(١).

ففي هذه الرواية ما يؤكّد لنا أنّ شعر ابن الشّبل لم يكن مجموعاً في ديوان في حياته، وإلاّ لرآه الباخرزي، ونقل عنه، وخاصّة بعد أنْ فقد ما أهداه له من شعر ابن الشّبل من شعره. ولذا فقد تناثر شعره في كتب الأدب، والتراجم، والتاريخ، والجغرافية، من مثل: دمية القصر، للباخرزي (ت٤٦٧هـ)، والأنساب المتفقة، لابن القيسراني (ت٥٠٧هـ)، والحماسة الشجريّة، للشجري (ت٥٤٢هـ)، ومعجم الأدباء، ومعجم البلدان، لياقوت الحمويّ (ت٦٢٦هـ)، والكامل في التاريخ، لابن الأثير (ت٦٣٠هـ)، والمستفاد، لابن النجّار (ت٦٤٣هـ)، والمحمدون من الشعراء، للقفطي (ت٦٤٦هـ)، والمنتظم، لابن الجوزي (ت٦٦٧هـ)، وعيون الأنباء في طبقات الأطبّاء، لابن أبي أُصيبعة (ت٦٦٨هـ)، ووفيات الأعيان، لابن خلّكان (ت٦٨١هـ)، ونزهة الأرواح، للشهرزوري (ت٦٨٧هـ)، والوافي بالوفيات، للصفديّ (ت٧٦٤هـ)، وفوات الوفيات، لابن شاكر الكتبي (ت٧٧٤هـ)، والبداية والنهاية في التاريخ، لابن كثير (ت٧٧٤هـ)، ونثار الأزهار، لابن منظور (ت٧١١هـ)، والنجوم الزاهرة، لابن تغري بردي (ت٨٧٤هـ)، وغيرها.

ولعلّ كتاب (المحمدون من الشعراء) للقفطي، هو أفضل مصدر عُني بشعر ابن الشّبل وحفظه، إذْ حفظ لنا نخبة من شعره، ربّما استقاها من مصادر لم تصل إلينا، من مثل: زينة الدهر للحظيري.

ومهما يكن من أمر، فإنّ ما وصل إلينا من شعر ابن الشّبل ما هو إلاّ جزء

---

(١) دمية القصر، ٣٦٣/٢.

اخذها معظم الذين ترجموا له من القدماء، كما تقدم.

ثمّ أنّ أسلوبه وأشعاره التي وصلت إلينا، لا يمكن أن تكون لشاعر مقل، أو غير متمكّن من أدوات فنه وتجربته الشعريّة، وليس له إلاّ هذه المجموعة من الأشعار والمقطّعات المتناثرة في كتب الأدب والتراجم، وإنّما هو شاعر متمكّن مكثر. كانت له تجاربه في ميدان الشعر.

٢- مادّته:

الناظر فيما وصل إلينا من شعر ابن الشّبل، يجد أنّه قد نظم في معظم فنون الشعر العربي المعروفة التي طرقها الشعراء العرب، عبر العصور الأدبيّة المختلفة، إذ نجد في شعره الشكوى، والرثاء، والزهد، والحكمة، والغزل، والوصف، وغيرها، إلاّ أنّ الغالب على شعره ومقطّعاته هو الشعر الفلسفي التأمليّ.

ومع أنّ ابن الشبل قد شغل بقضايا الكون والوجود في شعره، وغلب عليه الطابع التأمليّ، إلاّ أنّه مع ذلك كلّه كان مطبوعاً بعيداً عن الصنعة والتكلف والتعقيد، إذ سار فيه على منهج القدماء من أمثال المتنبّي والشريف الرضي، وغيرهما من شعراء العصرين البويهي والسلجوقي(١).

وقد نظم شعره على البحور الشعريّة الطويلة، وخاصة الطويل، والبسيط، والكامل، والوافر، فجاءت أوزانه متناسبة مع مقاصده، كما اختار لقوافيه عشرين حرفاً، وهي: الهمزة، والباء، والتاء، والثاء، والجيم، والحاء، والدال، والرّاء، والسين، والصاد، والضاد، والعين، والفاء، والقاف، والكاف، واللام، والميم، والنون، والواو، والياء.

---

(١) علي جواد الطاهر، الشعر العربي في العراق وبلاد العجم، بيروت، دار الرائد العربي، ط٢، (؟) ص٩٩-١٠٠.

منهج العمل

١-أعطيت كل قصيدة أو مقطوعة أو بيت رقماً خاصاً، في منتصف الصفحة، وأثبت اسم البحر الذي تنتمي إليه على جهة اليسار.

٢-رتبت بعض الشعر الذي كان مجزّءاً، أو أبياتاً متناثرة، ليأتلف منه نص متلاحم يربطه رابط فنّي واحد، مع مراعاة المعاني، وتدرّج الأفكار.

٣-رتبت النصوص حسب القوافي على حروف الهجاء، مع مراعاة التدرّج في حركة الرّوي من المضموم، إلى المفتوح، إلى المكسور، فالسّاكن، مُعطياً الأولويّة في ذلك للقصيدة الطويلة، فالمتوسطة، فالمقطوعة، ثم البيت، وإذا تساوت، فينظر إلى البحر العروضي، مقدّما ما كان بحرها أحقّ بالتقديم، على وفق دوائر العروض.

٤-أعطيت كل بيت من أبيات القصيدة رقماً خاصاً؛ لكي أوضّح في الحاشية كلّ ما يتصل به من اختلاف روايات، وشروح، وتعليقات.

٥-وثّقت النص من المصادر المختلفة التي أوردته، مثبتاً المصدر الذي أخذت بروايته أوّلاً، ما لم يكن به خلل أو عدم دقّة، ثم أثبت المصادر الأُخرى التي روت النص، أو بعض أبياته، معتمداً التسلسل الزمني الأقدم فالأقدم.

٦-أثبت الروايات المختلفة لكلّ نص، وقابلت بينها، موضّحاً ما أصاب بعضها من أخطاء نتيجة التصحيف، وذلك تحت عنوان الروايات.

٧-شرحت ما ينبغي شرحه من الألفاظ المعجميّة، مع ذكر المادة اللغوية في المعجم، وذلك تسهيلاً على من أراد التثبّت والمراجعة والأستقصاء، وعرّفت بالأعلام والأماكن الواردة في النّص.

قافية الهمزة

(١)

قال ابن الشبل في رثاء أخيه أحمد بن عبدالله بن يوسف:

(من الخفيف)

١- غايةُ الحزنِ والسرورِ انقضاءُ ... ما لحيٍّ من بعد ميْتٍ بقاءُ
٢- لا لبيدٌ بأربدٍ مات حزناً ... وسلتْ صخراً الفتى الخنساءُ
٣-مثل ما في التراب يبلى الفتى فالـ ... ـحزنُ يبلى من بعده والبكاءُ
٤- غيرَ أنّ الأمواتَ زالوا وأبقوا ... غصصاً لا يُسيغها الأحياء
٥- إنما نحنُ بين ظُفْرٍ ونابٍ ... من خُطوبٍ أسودُهُنَّ ضراءُ
٦- نتمنّى وفي المُنى قصرُ العمْـ ... ـرِ فنغدو بما نُسرُّ نُساءُ
٧- صحةُ المرْءِ للسقام طريقٌ ... وطريقُ الفناء هذا البقاءُ
٨- بالذي نغتذي نموتُ ونحيا ... أقتلُ الدّاءِ للنفوسِ الدّواءُ
٩- ما لقينا من غدرِ دنيا فلا كا ... نتْ ولا كان أخذها والعطاءُ
١٠- صلفةٌ تحت راعدٍ وسرابٍ ... كرعت منه مومسٌ خرقاءُ
١١- راجعٌ جُودها عليها فمهما ... يَهَبُ الصبحُ يستردُّ المساءُ
١٢- ليت شعري حُلماً تمرُّ بنا الأيـ ... ـامُ أم ليس تعقلُ الأشياءُ
١٣- من فسادٍ يجنيه للعالم الكو ... نُ فما للنفوس منه اتّقاءُ
١٤- قبّحَ اللهُ لذّةً لشقانا ... نالها الأمهاتُ والآباءُ
١٥- نحن لولا الوجودُ لم نألم الفقـ ... ـدَ فإيجادُنا علينا بلاءُ
١٦-وقليلاً ما تصحبُ المهجةُ الجسـ ... ـمَ ففيمَ الأسى وفيمَ العناءُ
١٧- ولقد أيّد الإلهُ عقولاً ... حجّةُ العَوْدِ عندها الأبداءُ
١٨-غير دعوى قوم على الميت شيئاً ... أنكرته الجلودُ والأعضاءُ

١٩- وإذا كان في العيانِ خلافٌ كيفَ في الغيْبِ يستبينُ الخفاءُ
٢٠- ما دهانا من يوم أحمدَ إلاّ ظلماتٌ وما استبانَ ضياءُ
٢١- يا أخي عاد بعدك الماءُ سمّاً وسموماً ذاك النسيمُ الرُّخاءُ
٢٢-والدموع الغزارُ عادتْ من الأنفـ ـاس ناراً تُثيرها الصُّعَداءُ
٢٣- وأغدُّ الحياةَ غدراً وإن كا نت حياةً يرضى بها الأعداءُ
٢٤- أين تلك الخلالُ والحزمُ أين الـ ـعزمُ أين السناءُ أين البهاءُ؟
٢٥- كيف أودى النعيمُ من ذلك الظـ ـلّ وشيكاً وزال ذاك الغناءُ؟
٢٦- أين ما كنت تنتضي من لسانٍ في مقام ما للمواضي انتضاءُ؟
٢٧-كيف أرجو شفاء ما بي وما بي دون سكناي في ثراك شفاءُ؟
٢٨- أين ذاك الرُّواءُ والمنطقُ الجز لُ وأين الحياءُ أين الإباءُ؟
٢٩- إنْ محا حُسْنَكَ الترابُ فما للـ ـدمع يوماً من صحنِ خدي انمحاءُ
٣٠- أو تبنْ لم تبنْ قديمُ ودادي أو تمتْ لم يمتْ عليك الثناءُ
٣١- شطْرَ نفسي دفنتُ والشطرُ باقٍ يتمنّى ومن مناه الفناءُ
٣٢- إنْ تكنْ قدّمتْهُ أيدي المنايا فإلى السابقين تمضي البطاءُ
٣٣- يدركُ الموتُ كلَّ حيٍّ ولو أخـ ـفته عنه في برجها الجوزاءُ
٣٤- ليت شعري وللبلى كلُّ مخلو قٍ بماذا تميزَ الأنبياءُ
٣٥-موتُ ذي الحكمةِالمفضل بالنطـ ـق وذي العجمةِ البهيم سواءُ
٣٦- لا غويّ لفقده تبسمُ الأر ض ولا للتقيّ تبكي السماءُ
٣٧- كم مصابيح أوجهٍ أطفأتها تحت أطباق تربها البيداءُ
٣٨- كم بدورٍ وكم شموسٍ وكم أطـ ـواد مَجْدٍ أمسى عليها العفاءُ
٣٩- كم محا غرةَ الكواكب غيمٌ ثم أخفت ضياءَها الأنواءُ
٤٠- إنما الناسُ قادمٌ إثْرَ ماضٍ بدءُ قومٍ للآخرين انتهاءُ

التخريج:

الأبيات كلها ما عدا البيت العاشر في معجم الأدباء ١٠٨٤/٣-١٠٨٦، وفي عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص٣٣٥-٣٧، والأبيات (١-٩) في الوافي بالوفيات ١٢/٣-١٣، والأبيات من (٧-١٥) في الغيث المسجم في شرح لاميّة العجم ٤٨/٢-٤٩، مع اختلاف بسيط في ترتيب الأبيات، والأبيات من (١-١٥) في فوات الوفيات ٣٤٠/٣-٣٤١.

الروايات:

٢- الشطر الثاني، في عيون الأنباء، والوافي بالوفيات، وفوات الوفيات:
(وسلت عن شقيقها الخنساءُ).

٤- الشطر الأول، في الوافي بالوفيات: (عنَّ أنَّ الأموات مرّوا وأبقوا).

٨- الشطر الأول، في الغيث المسجّم: (بالذي نفتدي نموت ونحيا). وأظنه تصحيف.

١٣- الشطر الأول، في الوافي بالوفيات، والغيث، والوافي:
(من فساد يكون في عالم الكو * ن).

١٥- الشطر الأول، في عيون الأنباء: (قبّح اللّه لذّة لأذانا).

١٦- الشطر الثاني، في الوافي بالوفيات، والفوات:
(ففيْمَ الشقا وفيم العناء؟).

١٩- في الوافي:
وإذا كان بالعيان خفاء كيف يا لغيب يستبين الخفاء؟

٢٤- الشطر الأول، في عيون الأنباء: (أين تلك الخلالُ والحزمُ).

٢٧- الشطر الأول، في عيون الأنباء: (أين ذاك الرواء والمنطق المو * نقُ).

٣٠- الشطر الأول، في عيون الأنباء: (أو تبن لم يبن قديم وداد).

٣٤- في عيون الأنباء: (ليت شعري وللبلى كلّ ذي * الخلق).

٣٥- في عيون الأنباء:

موت ذي العالم المفضل بـالنطـ ق وذي السـار ح البهيم سـواء

٣٧- الشطر الثاني، في عيون الأنباء: (تحت أطباق رمسها البيداء).

٣٨- الشطر الثاني، في عيون الأنباء: (حلم أمسى عليها العفاء).

٣٩- الشطر الثاني، في عيون الأنباء: (ثمّ حطت ضياءها الظلماء).

الشروح:

٢- وهو: لبيد بن ربيعة بن مالك بن قيس العامري، أحد الشعراء الأشراف في الجاهلية، من أهل نجد، أدرك الإسلام، ووفد على النبي (عليه السلام)، ويعدّ من الصحابة، ومن المؤلّفة قلوبهم. وقد ترك قول الشعر بعد إسلامه، فلم يقل في الإسلام بيتاً، وهو من أصحاب المعلّقات، (ت٤١هـ). وأمّا أربد، فهو أخوه. انظر حول ذلك: القرشي (محمّد بن أبي الخطاب، جمهرة أشعار العرب في الجاهليّة والإسلام، القاهرة: دار نهضة مصر، ط١، ١٩٦٧م، ص٨٦-٩٠)، وخير الدّين الزركلي، الأعلام (بيروت: دار العلم، ط٨، ١٩٨٩م، ٥/٢٤٠). وأمّا الخنساء، فهي تماضر بنت عمرو بن الحارث السلميّة (ت٢٤هـ)، من أشهر شواعر العرب، أدركت الإسلام فأسلمت، وأكثر شعرها وأجوده في رثاء أخويها صخر ومعاوية. انظر: ابن قتيبة (عبدالله بن مسلم، ت٢٧٦هـ): الشعر والشعراء، ط١، ١٩٣٢م، ص٢٣، والأعلام، ٢/٨٦.

٥- الضبراءُ: جمع ضارية، وهي التي اعتادت أكل اللحم أو الصيد. (لسان العرب: ضري).

١٠- الصّلف: السحاب الذي يقل ماؤه، ويكثر رعده. وأمّا الكرع، فهو الشرب

من موضع الماء دون كفين او إناء. (لسان العرب: صلف، وكرع).

٣٣- الجوزاء: برج في السماء، يضرب بـه المثل فـي العلوّ والارتفاع. (لسان العرب: جوز).

(٢)

و[قال في جارية صفراء]:

(من الكامل)

١- إنْ كنت يا صفراءُ شَرْطي في الهوى فـالبدرُ خِلْـقةُ حُسْنهِ صفْـراءُ
٢- لولا اصفرارُ التِّبرِ ساعةَ سَبْكِهِ فضلتْ عليه الفضَّةُ البيضاءُ

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص٣٧٧.

(٣)

وقال ناصحاً واعظاً:

(من الكامل)

١- لا تُظْهرنَّ لعاذلٍ أو عاذرٍ حاليْكَ في السَّرّاء والضَّرّاءِ
٢- فلرحْمَةِ المُتَوَجِّيِنَ مرارةٌ في القلب مثلُ شماتةِ الأعْداء

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص٣٧٧-٣٣٨، وفي المنتظم في

تاريخ الملوك والأمم ٣٢٨/٨، وفي وفيات الأعيان ٣٩٣/٤، وفي الوافي بالوفيات ١١/٣، وفي الغيث المسجم، ١٥٩/١، وفي البداية والنهاية، ١٢١/١٢، وفي فوات الوفيات ٣٤٠/٣، وفي النجوم الزاهرة، ١١١/٥.

الروايات:

١- الشطر الثاني، في وفيات الأعيان: (حاليك في الضرّاء والسرّاء).
٢- الشطر الأول، في الوافي: (حزازة) وفي الفوات: (حرارة)، وأظنها تصحيفاً والصواب ما أثبتناه.

(٤)

وقال متغزلاً:

(من الكامل)

١- بيضاءُ يسترُها الحياءُ إذا ارتَقَتْ فيها العيونُ بحُلَّةٍ حمْراءِ
٢- كالخمر تعلو الماءَ حُمْرةُ لونه وشُعاعُها يعلو بياضَ الماءِ

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص٣٧٨.

(٥)

وقال أيضاً:

(من الخفيف)

١- مثّلتْ جسْمَها العيونُ فألْقتْـ ـهُ شُعاعاً مُجسّماً في هواءِ

٢- أو كمــاءٍ مُمَــوَّجٍ فــي نســـيمٍ لونُــهُ فــي الصَّفــاءِ لــونُ الإنـــاء

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص٣٧٧.

(٦)

وقال واصفاً نفسه:

(من الرمل)

١- نـامَ سُـمّارُ الدُّجـى عـن سـاهرٍ يجـــدُ الهَـــمَّ ســـميراً والبكـــاءْ
٢- أسْـــعدتْهُ أدْمُـــعٌ تفْضَحُـــهُ وإذا مـــا أحســـنَ الدمـــعُ أســـاءْ

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص٣٧٨.

* * *

قافية الباء

(٧)

وقال في النَّسيب:

(من الطويل)

١- وفي اليأس إحدى الراحتين لذي الهوى علـــى أنَّ إحـــدى الراحتيـــن عـــذابُ

٢- أعفُّ وبي وجدٌ وأسلو وبي جوىً ولو ذاب مني أعظمٌ وإهابُ
٣- وآنفُ أن تصطاد قلبي كاعبٌ بلحظٍ وأن يُروي صدايَ رضابُ
٤- صلي عهدَ ريْعانٍ سريعٍ نصولُه فإنّ سوادَ العارضَيْنِ خضابُ
٥- ولا تُنكري عزّ الكريم على الأذى فحين تجوعُ الضاريات تُهابُ
٦- ونُلفي إلى الطير العلوف مطاعماً ولِلْبيض من ماء الرّضاب شرابُ
٧- فيقرأ خطَّ المُرْهَفات على الطُّلى نواظرُ شقّتْها قناً وحِرابُ

التخريج:

الأبيات: (١، ٢، ٣، ٥) في معجم الأدباء، ٣/١٠٨٢، وفي عيون الأنباء، ص٣٣٩، والأبيات: (٤، ٥، ٦، ٧) في المحمدون من الشعراء، ٣٨٠-٣٨١.

الروايات:

٣- في عيون الأنباء: (وآنفُ أن تعتاق همي خريدة).
٥- في معجم الأدباء: (فلا تنكروا عزّ الكريم على الأذى). والصواب ما أثبتناه.

الشروح:

٣- الكاعب: الفتاة التي نهد ثدياها (لسان العرب: كعب).

(٨)

وقال في الدّهر:

(من الطويل)

١- هو الدّهْرُ إن تَهْرَمْ عجائبُ أمْسِه فمولُودُهُ في اليومِ منه عجائبُ

٢- فتأكلُـــهُ أنفاسُـــنا ولحاظُنـــا وتأكلُنـــا أيامُـــهُ والنوائـــبُ
٣- كما أنّ بردَ المـاءِ للنـارِ مُطْفِـئٌ كـذا حَـرُّ جمْرِ النـارِ للمـاءِ شـاربُ

التخريج:

الأبيات كلها في المحمدون من الشعراء، ص٣٨٠.

(٩)

وقال في النّاس وغدرهم:

(من البسيط)

١- تجرَّدَ النـاسُ مِـن خَـيْرٍ فبيْنَهُـمْ وسـائطٌ لاغْـترابِ الخَـيْرِ تغْـتربُ
٢- حتّى إذا ندَّ منهم واحدٌ عرضَتْ وسـائطُ السّوءِ فـي تكديرِ مـا تَهَـبُ
٣- كالجوْزِ زَهْرٌ تـراهُ مِـن تضـادُدِه إن أسعدَ الـرأسُ منـه أنْحَسَ الذَّنَـبُ

التخريج:

الأبيات كلها في المحمدون من الشعراء، ص٣٨٠.

(١٠)

وقال في وصف الليل:

(من الطويل)

١- وليْـلٍ تَخـالُ الصبْـحَ فـي جنَباتِــه سـنا بـارقٍ فـي لُـجِّ بَحْـرٍ تَغَيَّبـا
٢- تعـانَقَ كيـوانٌ وبَهـرامُ وسْــطَه علـى الحقـد فـي صدْرَيْهمـا وتَقرَّبـا

٣- غريبان عافا الضِّغْنَ في دارِ غُرْبَةٍ　　ويا رُبَّ ناسٍ ضِغْنُهُ إذْ تَغَرَّبا

التخريج:

الأبيات كلها في المحمدون من الشعراء، ص٣٧٩.

الشروح:

٢- كيوان: زحل، وبهرام: المرّيخ: (لسان العرب: كون، وبهرم).
٣- الضّغن: الحقد والكراهية: (لسان العرب: ضغن).

(١١)

وقال متشوقاً:

(من الطويل)

١- أَخُطّ وأقلامي تُسابِقُ عَبْرَتي　　لأنّيَ عن جسمي كتبتُ إلى قلبي
٢- وأشكو الذي أَلْقاهُ من خشيةِ النوى　　وشخصُك، وُقِّيتَ الرّدى، حاضرٌ لُبّي
٣- فَدَتْكَ، أبا يعلى، لعبدكَ مُهْجَةٌ　　تُقَلِّبُها الأشواقُ جَنْباً على جَنْبِ
٤- تبسّمْ عن أنباءِ حضرتِكَ العُلا　　وتُغْني بجدوى واحتَيْكَ عن السُّحْبِ

التخريج:

الأبيات في دمية القصر، ٣٦٥/١، وفي المحمدون من الشعراء، ص٣٧٩.

الشروح:

٣- أبو يعلى: انظر هامش (٢) ص٥٩ "من هذا البحث".

(١٢)

وقال في الحكمة:

(من الكامل)

١- الشَـــرُّ يفْتَـــحُ بابَـــهُ أوْباشُـــهُ   فيَتِـــمُّ للمَصْحـــوبِ بالأصحـــابِ
٢- فإذا أمِنْتَ من الرؤوسِ فلا تكن   مُتَهاونـــاً بتتبّـــعِ الأذنـــابِ
٣- إنّ الأفـاعي قـاتلاتُ سُـمومها   تَسْـري مـن الأذنـاب فـي الأنيـابِ

التخريج:

الأبيات كلها في المحمدون من الشعراء، ص٣٧٩.

(١٣)

وقال شاكياً:

(من الطويل)

١- وقـد خلْتُكُـمْ عوْنـاً لكـلّ مُصيبـةٍ   فكنتُـمْ علـى بَخْتـي يـداً للنّوائـبِ
٢- فأنسيتُموني ظُلْمَ دهْري ومَنْ يطـأْ   نُيـوبَ الأفـاعي ينْـسَ شَوكَ العقـارِبِ

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص٣٨١.

(١٤)

وقال في الزهد والحكمة:

(من الطويل)

١- إذا كان نزر العيش ليس بحاصل   لذي اللبّ في الدنيا بغير المتاعب
٢- فكيف بأسنى العز في عالم البقا   لذي الجهل مع تقصيره في المطالب؟!

التخريج:

البيتان في نزهة الأرواح، ٢/٦٤.

(١٥)

وقال في مدح آل فضلان:

(من البسيط)

١- أما ترى آل فضلان به اشتملوا   وشائع الفخر بين العُجْم والعرب
٢- فإن فضلتهم من بعد ما فضلوا   فإنك الماءُ في الهنْديّة القُضُب

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص٣٨٠.

(١٦)

وقال في الزهد والقناعة:

(من الوافر)

١–وحـــتْمٌ قسْـــمةُ الأرزاق فينـــا　　　　وإنْ ضَعُـفَ اليقيـنُ مـن القلـوبِ
٢– وكـم مـن طـالبٍ رزقـاً بعيـداً　　　　أتـاه الـرِّزقُ مـن أمـدٍ قريـبِ

التخريج:

البيتان في دمية القصر ٣٦٤/١، وفي المحمدون من الشعراء ص٣٧٩.

(١٧)

وقال في الحكمة

(من الكامل)

١– احفـظْ لسـانك لا تَبُـحْ بثلاثـةٍ　　　　سـرٍّ ومـالٍ مـا استطعت ومذهـبِ
٢– فعلـى الثلاثـة تُبتلـى بثلاثـةٍ　　　　بمكفـرٍ وبحاسـدٍ ومكـذِّبِ

التخريج:

البيتان في معجم الأدباء، ١٠٨٣/٣، وفي عيون الأنبياء، ص٣٣٩.

(١٨)

وقال مفتخراً بنفسه:

(من الخفيف)

١- يا إلهي أفْردْتَ مثليَ بالفضْـــ ـــلِ وفضلـــي مُعَـرَّضٌ للخطـــوبِ
٢- كيـف أنشـــأتني وأنْــتَ حكيـمٌ مُسْـــتقيماً فـــي عـــالمٍ مقْلـــوبِ؟!

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص٣٨١.

(١٩)

وقال متغزّلاً:

(من الخفيف)

١- سـوَّدتْ حُمـرة البَنـــانِ فـأبدتْ روضـةً فـي الخطـابِ بـالمَخْضُوبِ
٢- فأرَتْنـــا دمَ القلـــوبِ برَخْـــصٍ ثـــم أخْفتْـــهُ فـــي سَــوادِ القُلـــوبِ

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص٣٨٠.

الشروح:

٢- الرّخص: النّاعم (لسان العرب: رخص).

(٢٠)

وقال في المشيب:

(من مجزوء الكامل)

١- قالوا المَشيبُ، فَقُلْتُ صبْحٌ قـــ ـــــد تنفَّسَ عن غيـاهبْ
٢- إنْ كانَ كافورُ التجسا ربِ ذُرَّ في مسْكِ الذَّوائبْ
٣- فالليلُ أحْسَنُ ما يكو نُ إذا ترَصَّعَ بالكواكبْ

التخريج:

الأبيات في دمية القصر، ١/٣٦٤، وفي المحمدون من الشعراء، ص٣٧٨.

الروايات:

١- في المحمدون من الشعراء:

قالوا المشيبُ فقلت بل صبحٌ تنفّس عن غياهبْ

الشروح:

١- الغياهب: جمع غيْهب، وهي الظُلمة (لسان العرب: غيهب).

(٢١)

وقال في الوصف:

(من المتقارب)

١- وخَضْرِ الغُصونِ إذا ما التَوتْ ونيرانُ نارَنْجها من لَهَبْ

٢- كقُصْبِ الزَبَرْجَدِ قدْ عُطفَتْ صَوالجُ تحتَ كُراتِ الذَّهَبْ
٣- صَفَفْنا على السِّمْط أتْرُجَنا فغَنْ بَعْضنا قد حُجِبْ
٤- كخَطِّ الفوارسِ فوقَ الرؤو سِ عن هامِها خُوَذاً من ذَهَبْ

التخريج:

الأبيات في المحمدون من الشعراء، ص٣٨٠-٣٨١. وقد أوردها منفصلة مع أنّها متفقة في الوزن والروي والغرض، ولذا، فقد جمعتها معاً.

الشروح:

١- النارنج: شجرة من الفصيلة البرتقالية، دائمة الخضرة، تسمو إلى الأعلى، أوراقها خضراء لامعة، ورائحتها عطريّة، وأزهارها بيض عبقة الرائحة تظهر في الربيع. (المعجم الوسيط ٢/٩٢٠).
٢- الزّبرجد: حجر كريم يشبه الزّمرّد، وهو ذو ألوان كثيرة، أشهرها الأخضر والأصفر، وأمّا الصولج، فهو الفضّة الصافية الخالصة. المعجم الوسيط: ٣٨٩/١.
٣- الأُترج: شجر يعلو، ناعم الأغصان، والورق، وهو ذو رائحة ذكية. المعجم الوسيط ٤/١.

* * *

قافية التاء

(٢٢)

وقال من خمريّة يحنّ بها إلى دير دُرتّا:

(من البسيط)

١- بنا إلى الدّير من دُرتّا صباباتٌ فلا تَلُمني فما تُغني الملاماتُ

٢- يا حبّذا السّحر الأعلى وقد نشرت   نسيمه الغضّ روضاتٌ وجنّاتُ
٣- وأظهر الصبحُ رايات مُخلّقةً   رزقاً وولّت من الظلماء راياتُ
٤- لا تبعدنّ وإن طال الزمانُ بها   أيامُ لهو عهدناه وليلاتُ
٥- فكم قضيتُ لبانات الشباب بها   غُنْماً وكم بقيتْ عندي لباناتُ
٦- ما أمكنت دولةُ الأيام مقبلةً   فانعمْ ولذّ فإنّ العيش تاراتُ
٧- قبلَ ارتجاع الليالي فهي عاريةٌ   فإنما مُنَحُ الدنيا غراماتُ
٨- قم فاجلُ في فلَكِ البستان شمسَ ضحىً   بروجُها الزّهْرُ والجاماتُ داراتُ
٩- لعله إن دعا داعي الحمامِ بنا   نقضي وأنفسُنا منها رويّاتُ
١٠- بمَ التعللُ لولا الراحُ في زمنٍ   أحياؤه في سُبات الهمّ أمواتُ
١١- بدتْ تحيّي فقابلنا تحيّتها   وقد عراها لخوف المزج روعاتُ
١٢- عذراءُ أخفى كرورُ العصر صورتها   لم يبق من روحها إلاّ حشاشاتُ
١٣- مدّت أشعةَ برقٍ من أبارقها   على مقابلها منها شعاعاتُ
١٤- فلاح في ساق ساقيها خلاخلُ منْ   تبرٍ وفي أوْجُه الندمان شاراتُ
١٥- قد وقّع الصفوُ سطراً من فواقعها   (لا فارقتْ شاربَ الراح المسراتُ)
١٦- خُذْ ما تَعجّل واترك ما وعدْت به   وكنْ لبيباً فللتأخير آفاتُ
١٧- وللسّعادة أوقاتٌ مقدّرةٌ   فيها السرورُ وللأحزانِ أوقاتُ

التخريج:

الأبيات: (١، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧) في معجم الأدباء، ٣/١٠٨١، والأبيات: (١-١٦)، في معجم البلدان، ٢/٥٠٨-٥٠٦، والأبيات: (١، ٤-١٧)، في عيون الأنباء، ص٣٣٩-٣٤٠، وفي الوافي بالوفيات، ٣/١٥-١٦، وفي فوات الوفيات، ٣/٣٤٣-٣٤٤.

الروايات:

١- الشطر الأوّل، في معجم الأدباء: (بنا إلى الدَّير من كوثى صبابات)، وفي فوات الوفيات: (دُرْنا). والصواب ما أثبتناه، لأنّ الدير معروف. والشطر الثاني في الوافي: (فلا تلمني فلا تجدي الملامات).

٤- الشطر الأوّل، في معجم البلدان: (وإنْ طال الغرامُ بها).

٧- الشطر الأوّل، في معجم البلدان: (قبل ارتجاع الليالي كلّ عاريّة)، والشطر الثاني، في معجم البلدان، وفي عيون الأنباء، والوافي بالوفيات: (وإنّما لذة الدنيا إعاراتُ).

٨- الشطر الأوّل، في معجم البلدان: (قم فاجل في حلل اللألاء شمس ضحى)، وفي عيون الأنباء، والوافي بالوفيات: (قم فاجلُ في فلك الظلماء شمس ضحى)، والشطر الثاني، في معجم البلدان: (بروجها الزهر كاساتٌ وطاساتُ)، وفي عيون الأنباء، والوافي: (بروجها الدُّهر طاسات وجاماتُ)، وفي فوات الوفيات: (بروجها الدّهر طاساتٌ وكاساتُ).

٩- الشطر الثاني، في عيون الأنباء، وفي الوافي بالوفيات: (نقضي وأنفسنا منّا رويّاتُ).

١٠- في معجم البلدان، وفي عيون الأنباء، وفي الوافي بالوفيات:

بم التعلل لولا ذاك من زمن   أحياؤه باعتياد الهمّ أمواتُ

١١- الشطر الأوّل، في معجم البلدان، وعيون الأنباء، والوافي بالوفيات، وفوات الوفيات: (دارت تحيي فقابلنا تحيّتها)، والشطر الثاني، في معجم الأدباء، وفوات الوفيات، والوافي بالوفيات: (وفي حشاها لقرع المزج روعات)، وفي عيون الأنباء: (وفي حشاها لفزع المزج روعات) وهو تصحيف.

١٢- الشطر الأوّل، في عيون الأنباء: (عذراء أخفى لنا بدور صورتها)، وفي

الوافي بالوفيات: (عذراء أخفى مزاج الماء سورتها)، وفي فوات الوفيات: (أخفى مزاج الماء صورتها)، وأظنه تصحيفاً.

١٣- الشطر الأول، في معجم البلدان، وفي عيون الأنباء، والوافي بالوفيات، وفوات الوفيات: (مدّت سرادق برق من أبارقها)، والشطر الثاني، في معجم البلدان، والوافي، والفوات: (على مقابلها منها ملالاتُ)، وفي عيون الأنباء: (على مقابلها منها بلالاتُ)، وهو تصحيف.

١٤- الشطر الأول، في معجم البلدان، وفي عيون الأنباء، والوافي، والفوات: (فلاح في أذرع الساقين أسورة)، والشطر الثاني، في معجم البلدان: (تبرٌ وفوق نحور الشرب حاناتُ)، وفي عيون الأنباء، والوافي، والفوات: (تبراً وفوق نحور الشرب جامات)، وهو تصحيف.

١٥- الشطر الأول، في معجم البلدان: (قد وقَع الدّهر سطراً في صحيفتها)، وفي عيون الأنباء، والوافي، والفوات: (قد وقع الدّهر سطراً في صحيفته).

١٦- الشطر الثاني، في معجم البلدان: (فعل الأديب وفي التأخير آفات)، وفي عيون الأنباء، والوافي، والفوات: (فعل اللبيب فللتأخير آفاتُ).

١٧- في عيون الأنباء، والوافي، والفوات:

وللسعادة أوقات ميسّرة ... تعطي السرور وللأحزان أوقات

الشروح:

١- دُرتا: ذكره ياقوت، فقال: (ديرٌ في غربي بغداد يُحاذي باب الشمّاسيّة، راكب على دجلة، حسن العمارة، كثير الرهبان، له هيكل في نهاية العلوّ). معجم البلدان، ٥٠٨/٢.

٥- اللبانة: الحاجة (لسان العرب: لبن).

٨- الجامات: الكؤوس (لسان العرب: جمم).

(٢٣)

وقال في وصف النرجس:

(من السريع)

١- ونرجسٍ قابلَ في مجلسٍ وردا علا في نعتهِ ناعتْ
٢- فخدُّ ذا يخجلُ من لحظِ ذا وطرفُ ذا في وجهِ ذا باهتْ

التخريج:

البيتان في حلبة الكميت، للنواجي، ص٢٢٩.

* * *

قافية الثاء

(٢٤)

وقال في النَصح والحكمة:

(من البسيط)

١- لا تُنْكحنْ سرَّكَ المكْنون خاطبةً واجْعلْ لميْتهِ بين الحشا جدثا
٢- ولا تقُلْ: نفْثةُ المصْدور راحتهُ كم نافث رَوحهُ من صدْرِه نفثا

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص٣٨٢.

(٢٥)

وقال أيضاً:

(من الوافر)

١- متى ما تُمْكِن اللّذاتُ فاحثُثْ ... إليها النّفْسَ قَبْلَ الفوْتِ حَثّا
٢- فَلَيْس يَطيبُ عَرْفُ العُود إلاَّ ... إذا ما قَلَّ فوقَ النّار لُبْثا

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص٣٨١-٣٨٢.

(٢٦)

وقال مفتخراً بنفسه:

(من البسيط)

١- وستّةٌ فيَّ لم يُخلقنَ في مَلِكٍ ... حلْمي وعلْمي وأفْضالي وتجربتي
وحُسْنُ خُلْقي وبسطي بالنّوال يدي

التخريج:

البيت في شرح الفصيح، لابن ناقيا البغداديّ، تحقيق عبدالوهّاب العدواني، رسالة ماجستير - على الآلة الكاتبة - القاهرة: جامعة القاهرة، ١٩٧٣، ق١٨/١.

* * *

قافية الجيم

(٢٧)

وقال في الحكمة:

(من البسيط)

١-تلقَ بالصَّبْرِ ضَيْفَ الهمّ حيثُ أتى ... إنّ الهموم ضُيُوفٌ أكْلُها المهجُ
٢-فالخطبُ إن زاد يوماً فهو مُنْتَقِصٌ ... والأمر إن ضاقَ يوماً فهو مُنْفَرِجُ
٣- فروِّح النفسَ بالتعليل ترض به ... واعلم إلى ساعةٍ من ساعةٍ فرجُ

التخريج:

الأبيات كلها في معجم الأدباء، ٣/١٠٨٣، وعيون الأنباء، ص٣٣٧، والبيتان (١-٢) في المحمدون من الشعراء، ص٣٨٢.

الروايات:

١- الشطر الأوّل، في المحمدون من الشعراء، وفي عيون الأنباء: (تلقَ بالصبر ضيف الهمّ ترحله).
٢- الشطر الأول، في المحمدون من الشعراء، وفي عيون الأنباء: (فالخطب ما زاد إلاّ وهو منتقصٌ)، والشطر الثاني، في عيون الأنباء: (عسى إلى ساعةٍ من ساعةٍ فرجُ).

(٢٨)

وقال ناصحاً:

(من البسيط)

١- لا تـأْمَنُوا فتَمَنَّـوْا عَوْدَهــا دُوَلاً يَعلو الشّـرار علـى أخيارهـا دَرَجـا
٢- فإنهــا فتَــنٌ كــالريح عاصفــةٌ ما أضْرَمَ الجمرَ منها أطفأ السُّرُجا

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص٣٨٢.

(٢٩)

وقال في الحكمة والفخر بنفسه:

(من الوافر)

١- أجَلُّ النّاسِ مَنْ في المَحْلِ واسـى وتمّــمَ بــاعتذار فــي رواجِ
٢- قليلُ العَذْب فـي اللّهَوات يَجْري ولا يَجْـري الكثـيرُ مـع الأُجـاجِ
٣- ورُبَّ نواظـرٍ فـي البرقِ تَعْشَـى فيُرشِـدُها الهـدى ضـوءُ السّـراجِ
٤- أليـنُ علـى مُنافسـةِ المُصـافي وليـس يَروقنــي مَلَـقُ المُداجـي

التخريج:

الأبيات كلها في المحمدون من الشعراء، ص٢٨٣.

الشروح:

٢- الأُجاج: المالح المرّ من الماء: (لسان العرب: أجج).

٤- المداجي: المنافق المرائي: (لسان العرب: دجي).

(٣٠)

وقال في الرّاح:

(من الخفيف)

١- لطُفتْ عن مزاجِها الرّاحُ حتّى جُليتْ من شُعاعها في سِراجِ

٢- فطَربْنا فعادَها السُّكْـ ـر فغطَّتْ عنها قميصَ الزّجاجِ

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص٣٨٢.

* * *

قافية الحاء

(٣١)

وقال ابن الشبل في أهل زمانه وغدرهم:

(من البسيط)

١- مالي وأهْلُ زمانٍ لا يُنَهْنِهُهُمْ عن السَّفاهة تَعريضٌ وتصْريحُ

٢- كلٌّ يُكافي الوفا منّي بغدْرَتهِ ... لُؤْماً يُكافي به الطّيْرَ التّماسيحُ

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص٣٨٣.

الشروح:

١- النهنهة: الكف والزّجر: (لسان العرب: نهنه).
٢- ذكر الدميري في حياة الحيوان، مادة التمساح: أنّ التمساح إذا امتلأ جوفه بالطعام، خرج إلى البر وفتح فاه فيجيء طائر يقال له القطقاط، فيلتقط الطعام من فيه، فيكون في ذلك مطعماً للطير، وراحة للتمساح، ولهذا الطائر شوكة في رأسه، فإذا أغلق التمساح فاه، نخسه بها فيفتحه.

(٣٢)

وقال في الدنيا وتلوّنها:

(من الوافر)

١- تَلَوّنُ هذه الدُنيا علَيْنَا ... فما منها اللّبيبُ بمُسْتَريح
٢- شَبيةٌ بالعقوقِ البرُّ فيها ... وفيها العَدْلُ كالْجوْرِ الصريحِ
٣- يحُلُّ الداءُ في عُضْوٍ سليمٍ ... فيُخْرَجَ من دَمِ العُضْوِ الصّحيحِ

التخريج:

الأبيات كلها في المحمدون من الشعراء، ص٣٨٣.

(٣٣)

وقال في الرّاح:

(من الكامل)

١- ثقُلَتْ زجاجاتٌ أتتنا فرَّغاً   حتّى إذا مُلئتْ بصرفِ الرّاحِ
٢- خفَّتْ فكادتْ أن تطيرَ بما حوَتْ   وكذا الجسومُ تخفُّ بالأرواحِ

التخريج:

البيتان في معجم الأدباء، ٣/١٠٨٤، وفي عيون الأنباء، ص٣٣٩.

حول الأبيات:

ورد البيتان في كتاب الذخيرة لابن بسّام، ٣/٣٤٤، وفي المغرب في حلى المغرب، لابن سعيد، ١/٤٠٠ منسوبين لأبي عليّ إدريس بن اليماني العبدري اليابسي، من شعراء الأندلس زمن ملوك الطوائف بالأندلس. ولكنّ نفس ابن الشبل وأسلوبه غالبان عليهما.

(٣٤)

وقال في صديق:

(من مجزوء الخفيف)

١- وخليلٍ ودادُهُ   كنتُ في الدّهر أقترحْ
٢- كان قلبي لهُ وبي   قلبه كان مُنشرحْ

٣- اشتـــتكي إن شـــكا وافـــــــرح في الدّهــر إن فـــرِحَ

٤- وكلانـــــا مُهنّـــأ مــن أخيــه بمــا مُنِــحْ

٥- وكلانـــــا بخلْـــــه نـــاصِحٌ حيـــن ينتصـــحْ

٦- وكلانـــا بمـــا حـــوى فـــائزُ القـــدْح قــد رَبِــحْ

٧- كـــان لـــي غِشُّـــه فبالـــحـــرْدِ والغـــشّ افْتضـــحْ

٨- جـــرح الـــودّ بالقبيـــح الـــذي ظـــلّ يجْـــترِحْ

٩- طَمَعـــاً أنْ ينـــال مـــا نـــال منـــي ونصْطلِـــحْ

١٠- ورجـــا أن يعـــود قلـــبي وقـــد مـــات مـــا ذُبِـــحْ

١١- قلّمـــا تُفْســـدُ الخبـــانـــةُ أمْـــراً فينْصلِـــحْ

١٢- والبـــلاوي نـــار العـــداوة فـــي النـــاس تقتـــدِحْ

التخريج:

الأبيات كلها في المحمدون من الشعراء، ص٣٨٤.

الشروح:

٧- الحَرد: الاعتزال والتنحّي (لسان العرب: حرد).

* * *

قافية الدّال

(٣٥)

وقال ابن الشبل في الحكمة:

(من الكامل)

١- الشّـكْلُ يـــألفُ شَــكْلَهُ ولرُبّمـــا أبْـدى التّنـافُسُ فيهمـا مـا يُفْسِـدُ

٢- فتعاديا شرَّ العداوة والتظَتْ ناراهما حقْداً تشُبُّ وتوقَدُ
٣- فتوقَّ كيْدَ مُنافسٍ لكَ رُتْبةً ولوَ أنَّهُ الولدُ الذي لكَ يولَدُ
٤- فالشيءُ يُذْهى بالأذى من جِنْسه مثل الحديد جنى عليْه المبْرَدُ

التخريج:

الأبيات كلّها في المحمدون من الشعراء، ص٣٨٦.

(٣٦)

وقال أيضاً:

(من المتقارب)

١- وما حيلةٌ في اصْطناع الحسُود ولو حسد الولَدَ الوالدُ
٢- كما زاهدٌ ضدُّهُ راغبٌ كذا راغبٌ ضدُّهُ زاهدُ
٣- تطيرُ حمامتُهُ ظاهراً وباطنُهُ حيَّةٌ راقدُ

التخريج:

الأبيات كلّها في المحمدون من الشعراء، ص٣٨٦-٣٨٧.

(٣٧)

وقال مُلْغزاً في الليل والنهار:

(من السريع)

١- ما أسْودٌ في حضْنه أبْيَضٌ وأبْيَضٌ في حضنه أسْودُ

٢- ما افترقا قط ولا استجمعا كلاهما من ضده يولد
٣- عمهما بالعدل ميزانه رُجْحانُ ذا منْ نَقْص ذا يوجَدُ

التخريج:

الأبيات كلّها في المحمدون من الشعراء، ص٣٨٥-٣٨٦، والبيتان (١، ٢) في نثار الأزهار في الليل والنهار، لابن منظور، مطبعة الجوائب، ط١، ١٢٩٨هـ، ص١٣.

(٣٨)

وقال أيضاً:

(من الكامل)

١- فلوَ أنَ قلْبكَ مثلُ جسمِكَ رِقّةً لم يُرْهِقِ المُشْتاقَ منك صُدودُ
٢- لكنْ بجسمكَ رادَ قلبُكَ قَسْوَةً والماءُ فيه تَصلُّبَ الجُلْمودُ

التخريج:

الأبيات كلّها في المحمدون من الشعراء، ص٣٨٥.

(٣٩)

وقال في الحكمة:

(من الكامل)

١- ومتى يقُمْ أوَدُ الأمورِ بناقصٍ وبنَقْصِه أوَدُ الأمورِ يزيدُ

٢- والظلُّ تحت العُودِ ليس بمُمْكنٍ   تقْويمُـــه أو يســتقيمَ العُـــودُ

التخريج:

الأبيات كلّها في المحمدون من الشعراء، ص٣٨٧.

(٤٠)

وقال في صديق تنكّر له:

(من الطويل)

١- جعلْتُك فـي صدْرِ القَناة سـنانها   ولــمْ أرَ إلا فيــكَ رأيــي مُفنّــدا
٢- فملْتَ مع الأعْداءِ في ثَلْمِ جانبي   وشرُّ الأذى ميْلُ الصّديق مع العدا
٣- فـلا تُخـف حقـداً بـالتَّوَدُّد إنّـهُ   إذا خيّـب اللــهُ العـدُوَّ تــودّدا
٤- فإنَّ لهيبَ النّارِ تخْبو إذا بدتْ   وتـزْدادُ فـي سـتْرِ الرَّمـاد توقّـدا

التخريج:

الأبيات كلّها في المحمدون من الشعراء، ص٣٨٨.

الشروح:

١- القناة: الرّمح: (لسان العرب: قنو).

(٤١)

وقال متغزّلاً:

(من الكامل)

١- سفكتْ بمُقْلتها دمـي فتـورّدتْ   مــن دونِ كفّيْهـا بــه خدّاهــا

٢- ولدى الصفيحة ما أراقتْ من دمٍ   أَلْقَتْــهُ فــوقَ مُتونهــا حَدَّاهــا

التخريج:

الأبيات كلّها في المحمدون من الشعراء، ص٣٨٧.

(٤٢)

وقال في الحكمة:

(من الطويل)

١- ولا تَحْتَقِرْ ضَعْفَ العَدُوّ ولا تَقُلْ   علــى كيــده أسْــطو بخــلٍّ مُســاعدِ
٢- فلو أنّ أهل الأرض صافوك ما وفَوْا   بفُرْصـــةِ كيــدِ مــن عــدوٍّ مُعــاندِ
٣- كمــا بسـجود الكُــلّ لــم يَنْــجُ آدمٌ   وقـــد ضَـــرَّهُ منهـــم تَمنُّـــعُ واحـــدِ
٤- فبدّلـــهُ بُعـــداً بقُـــربٍ ووَحْشَـــةً   بـــأُنْسٍ، وبالجنّـــاتِ دارَ الشّـــدائدِ
٥- ولـم يُنْجِـه أنْ صَـوَّرَ اللـهُ شَـخْصَهُ   وعلّمــه الأســماءَ، مــن كَيْــدِ حاســدِ

التخريج:

الأبيات كلّها في المحمدون من الشعراء، ص٣٨٦.

(٤٣)

وقال في تحفّظه عن الناس، وصدّه عنهم:

(من الطويل)

١- فلا تُنْكِرا صدّي عن النّاسِ إنّما   يَضُمُّ الأسيرُ الكَفَّ من أَلَـم القَيْـدِ

٢- عسى هبةٌ للدَّهْر تثْني صُروفَهُ فيَعْدلَ عن فرْطِ الوَعيد إلى الوَعْد
٣- فإنْ لانَ منْ طولِ العتاب فربّما تَغلْغلَ لُطْفُ الماءِ في الحجرِ الصَّلْد

التخريج:

الأبيات كلّها في المحمدون من الشعراء، ص٣٨٥.

(٤٤)

وقال في بني جهير:

(من البسيط)

١- جَرتْ مكارمُهُمْ فيهمْ وفضْلُهُمْ والفَضْلُ والمَجْدُ مَجْرى الماءِ في العُود
٢- من كُلِّ أبْيَضَ وضَّاحِ الجبينِ يُرى نشْوانَ منْ خُيلاءِ المَجْدِ والجُود
٣- فإنْ هُمُ بعميدِ الدَّوْلةِ افتخروا فالسِّرُّ في الخَمْرِ فضْلٌ للعناقيد

التخريج:

الأبيات كلّها في المحمدون من الشعراء، ص٣٨٧.

الشروح:

بنو جهير، وهم: فخر الدولة بن جهير، (ت٤٨٣هـ)، وهو وزير القائم والمقتدي، وعميد الدولة بن جهير، (ت ٤٩٢هـ)، وهو وزير المقتدي أيضاً. وانظر هامش ٤ ص٥٩ من.

(٤٥)

وقال في الحكمة والزهد:

(من الطويل)

١- ولو أنني أُعطيت من دهريَ المُنى ... وما كلُّ من يُعْطَى المُنى بمسدّدِ
٢- لقلتُ لأيامٍ مضينَ ألا ارجعي ... وقلتُ لأيامٍ أتينَ ألا ابعدي

التخريج:

البيتان في معجم الأدباء، ص٣/١٠٨٦.

(٤٦)

وقال أيضاً:

(من الطويل)

١- ورُبَّ أمورٍ بالأقاربِ تلْتوي ... ورُبَّ أُمورٍ تَسْتوي بالأباعدِ
٢- وكمْ ولدٍ أقْصاهُ بالبُعْدِ والدٌ ... فأدْركَهُ التَّرْفيهُ منْ غيْرِ والدِ

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص٣٨٧.

(٤٧)

وقال [في المشط]:

(من الوافر)

١- وعبدٍ يصْطَفيهِ النَّاسُ طرًّا ... ولستَ ترى لهُ ذُلَّ العَبيدِ
٢- يُصانُ، فإنْ تُبذَل باحتدامٍ ... تُلَقِّي بالرُّؤوسِ وبالخدودِ

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص٣٨٥.

الشروح:

١- الطرّ: تمشيط الشعر (لسان العرب: طرر).
٢- الاحتدام: الشدّة (لسان العرب: حدم).

(٤٨)

وقال في الحكمة:

(من المتقارب)

١- فكُلٌّ إلى طبْعِه عائدٌ ... وإنْ صدَّهُ القصْدُ عن ضدّه
٢- كما الماءُ من بعدِ إسْخانه ... يعودُ سريعاً إلى بَرْدِه

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص٣٨٦.

* * *

قافية الراء

(٤٩)

وقال ابن الشبل في الحكمة، مخاطباً الفلك:

(من الوافر)

١- بربّك أيّها الفلكُ المدارُ — أقصدٌ ذا المسيرُ أم اضطرارُ
٢- مدارُكَ قلْ لنا في أيّ شيءٍ — ففي أفهامنا منك انبهارُ
٣- وفيكَ نرى الفضاءَ وهل فضاءٌ — سوى هذا الفضاءِ به تُدارُ
٤- وعندك ترْفعُ الأرواحُ أم هل — مع الأجْسادِ يدركها البوارُ
٥- وموجٌ ذي المجرّةُ أم فرندٌ — على لُججِ الذراعِ لها مدارُ
٦- وفيكَ الشمسُ رافعةٌ شعاعاً — بأجنحةٍ قوادمُها قصارُ
٧- وطوقٌ للنجوم إذا تبدّى — هلالُك أم يدٌ فيها سوارُ
٨- وشهب ذا الخواطف أم ذبال — عليها المرخ يقدح والعفارُ
٩- وأفلاذٌ نجومُك أم حبابٌ — تؤلّفُ بينه لججٌ غزارُ
١٠- وتُنْشرُ في الفضا ليلاً وتُطْوى — نهاراً مثلما يُطْوى الإزارُ
١١- فكم بصقالها صدِئ البرايا — وما يصدا لها أبداً غرارُ
١٢- تبادي ثم تخنسُ راجعاتٍ — وتكنسُ مثلما كنس الصّوارُ
١٣- فبينا الشرقُ يقدمها صعوداً — تلقّاها من الغربِ انحدارُ
١٤- على ذا قد مضى وعليه يمضي — طوالُ مُنىً وآجالٌ قصارُ
١٥- وأيامٌ تعرّقنا مداها — لها أنفاسنا أبداً شفارُ
١٦- ودهرٌ ينثرُ الأعمار نثراً — كما للورد في الروض انتثارُ
١٧- ودنيا كلما وضعتْ جنينا — غذتْهُ من نوائبها ظئارُ

١٨- هي العشواءُ ما خبطتْ هشيمٌ   هي العجماءُ ما جرَحتْ جُبارُ

١٩- فمن يومٍ بلا أمسٍ ويومٍ   بغيرِ غدٍ إليه بنا يسارُ

٢٠- ومن نفسين في أخْذٍ وردٍّ   لروح المرء في الجسم انتشارُ

٢١- وكم من بعد ما كانت نفوسٌ   إلى أجسامها طارت وطاروا

٢٢- ألم تكُ بالجوارح آنساتٍ   فأعقب ذلك الأنسَ النفارُ

٢٣- فإن يكُ آدمٌ أشقَى بنيه   بذنبٍ ما له منه اعتذارُ

٢٤- ولم ينفعه بالأسماء علمٌ   وما نفع السجودُ ولا الجوارُ

٢٥- فأُخْرِجَ ثم أُهبطَ ثم أوْدى   فترُبُ السافياتِ له شعارُ

٢٦- فأدركه بعلم اللّه فيه   من الكلمات للذنب اغتفارُ

٢٧- ولكنْ بعد غفرانٍ وعفوٍ   يُعيِّرُ ما تلا ليلاً نهارُ

٢٨- لقد بلغ العدوُّ بنا مُناهُ   وحلَّ بآدمٍ وبنا الصغارُ

٢٩- وتهنا ضائعين كقوم موسى   ولا عجلٌ أضلَّ ولا خوارُ

٣٠- فيا لك أكلةً ما زال منها   علينا نقمةٌ وعليه عارُ

٣١- نعاقَبُ في الظهورِ وما وُلدْنا   ويُذْبَحُ في حشا الأمّ الحوارُ

٣٢- وننتظر البلايا والرزايا   وبعدُ فللوعيد لنا انتظارُ

٣٣- ونخرج كارهين كما دخلنا   خروجَ الضبِّ أخرجه الوجارُ

٣٤- فماذا الامتنانُ على وجودٍ   لغير الموجدين به الخيارُ

٣٥- وكان وجودنا خيراً لو انّا   نخيَّرُ قبله أو نُستشارُ

٣٦- أهذا الداءُ ليس له دواءٌ   وهذا الكسرُ ليس له انجبارُ

٣٧- تحيَّرَ فيه كلُّ دقيقِ فهمٍ   وليس لعمقِ جرحهم انسبارُ

٣٨- إذا التكويرُ غالَ الشمسَ عنّا   وغال كواكبَ الأُفُقِ انتثارُ

٣٩- وبُدّلْنا بهذي الأرض أرضاً   وطوّحَ بالسموات انفطارُ

٤٠- وأُذْهلتِ المراضعُ عن بنيها   لدهشتها وعُطّلتِ العشارُ

٤١- وغشّى البدرَ من فرقٍ وذعرٍ   خسوفٌ ليس يُجلّى أو سرارُ

٤٢- وسَيرت الجبالُ فكـنَ كثيبـا	مهيـلاتٍ وسُـجرت البحـارُ
٤٣- فـأين ثبـاتُ ذي الألبـاب منـا	وأيـن مـع الرجـوم لنـا اصطبـارُ
٤٤- وأيـن عقـولُ ذي الأفهـام ممـا	يُـرادُ بنـا وأيـنَ الاعتبـارُ
٤٥- وأيـن يغيـبُ لـبٌّ كـان فينـا	ضيـاؤكَ مـن سـناه مسـتعارُ
٤٦- ولا أرضٌ عَصَتْـهُ ولا سـماءٌ	ففيـم يغـولُ أنجمَهـا انكـدارُ
٤٧- وقـد وافتـه طائعـةً وكـانت	دخانـاً مـا لقـاتره شـرارُ
٤٨- قضاهـا سـبعةً والأرضَ مهـداً	دحاهـا فهـي للأمـوات دارُ
٤٩- فمـا لسـموّ مـا أعلـى انتهـاءٌ	ومـا لعلـوّ مـا أرسـى قـرارُ
٥٠- ولكـن كـلّ ذا التهويـل فيـه	لـذي الألبـاب وعـظ وازدجـارُ

التخريج :

الأبيات من (١-٧) ومن (٩-٥٠) في معجم الأدباء، ٣/١٠٧٨-١٠٨١، والأبيات (١-٥٠) في عيون الأنبـاء، ص٣٣٣-٣٣٥، وفـي نزهـة الأرواح، ٢/٦٠-٦٤، والأبيـات: (١،٢، ١٧، ١٨، ٢٣، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٥، ٤٦)، في المنتظم، ٨/٣٢٩، والأبيـات: (١،٢، ٦، ٧، ١٧، ١٨، ٢٣، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٣، ٣٥، ٤٦)، فـي الوافـي بالوفيات، ٣/١١-١٢، وفـي فـوات الوفيات، ٣/٣٤١-٣٤٢.

حول الأبيات:

نسبت هذه القصيـدة إلـى الفيلسوف المسلم ابن سينا، ولكنّ معظم الّذيـن أوردوها من القدماء أكّدوا نسبتها إلى ابن الشبل البغداديّ. يقـول يـاقوت الحمـوي (٦٢٦هـ): "... وهو صاحب القصيدة الرّائيّة التي نسبت للشيخ الرئيس ابـن سـينا وليست له". معجم الأدباء، ٣/١٠٧٨، ويقـول ابـن أبـي أُصيبعـة (٦٦٨هـ): "... وهذه القصيدة من جيّد شعره، وهي تـدلّ علـى قـوّة اطـلاع فـي العلـوم الحكميّـة،

والأسرار الإلهية، وبعض النّاس ينسبها إلى ابن سينا وليست له". عيون الأنباء، ص٣٣٣، ويقول الشهرزوري (٦٨٧هـ): "... ومما قاله في الحكمة من جيّد شعره هذه القصيدة، وهي تدلّ على قوّة اطلاعه في العلوم الحكميّة، والأسرار الإلهيّة، وبعضهم ينسبها إلى الرّئيس ابن سينا، وليست له، ولا لغيره". نزهة الأرواح، ٦٠/٢. وانظر أيضاً، المنتظم، ٣٢٩/٨، والوافي بالوفيات، ١٣/٣.

ويبدو لي أنّها من شعر ابن الشبل، إذ أرى فيها نفسه وأُسلوبه الشعريّ.

الروايات:

٣- الشطر الأول، في نزهة الأرواح: (وفيك نرى الفضاء فهل فضاء).

٥- في نزهة الأرواح: (وموج ذا المجرّة أم فرند * على لجج الدروع له أُوار)، والشطر الثاني، في عيون الأنباء: (على لجج الدروع له أوارُ).

٧- الشطر الأول، في عيون الأنباء، وفي نزهة الأرواح: (وطوق في النجوم من الليالي)، وفي الوافي بالوفيات، والفوات: (فطوق في المجرّة أم لآل).

٩- في عيون الأنباء، ونزهة الأرواح: (وترصيع نجومك أم حباب * تؤلّف بينه اللجج الغزارُ).

١٠- الشطرالأوّل، في عيون الأنبياء، في نزهة الأرواح: (تمدّ رقومها ليلاً وتطوي).

١٢- الشطرالأوّل، في عيون الأنباء، في نزهة الأرواح:(تباري ثمّ تخنس راجعات). وأظنها تصحيفاً.

١٤- الشطرالأوّل، في نزهة الأرواح: (على ذا ما مضى وعليه يمضي).

١٥- الشطرالأوّل، في نزهة الأرواح: (وأيام تعرّقنا مداها)، وهي تصحيف، والصواب ما أثبتناه.

١٦- الشطر الثاني، في عيون الأنباء، ونزهة الأرواح: (كما للغصن بالورد انتثار).

١٧- الشطر الثاني، في المنتظم، والوافي، والفوات: (عراه من نوائبها طوار)، وفي عيون الأنباء، ونزهة الأرواح: (غذاه من نوائبها ظؤار). وأظنه تصحيف.

١٩- الشطرالأوّل، في عيون الأنباء، ونزهة الأرواح: (فمن يوم بلا أمس ليوم).

٢١- في نزهة الأرواح: (فكم من بعد ما ألفت نفوسٌ * جسوماً عن مجاثمها تطار)، والشطر الثاني في عيون الأنباء،: (حسوماً عن مجاثمها تطار)، وما أثبتناه هو الصواب.

٢٢- الشطر الثاني، في عيون الأنباء، وفي نزهة الأرواح: (فكم بالقرب عاد لها نفار).

٢٧- الشطرالأوّل، في المنتظم، والوافي: (فكم من بعد غفران وعفو)، وفي فوات بالوفيات: (فكم من بعده عفر وعقرٌ)، والشطر الثاني في نزهة الأرواح، والوافي: (نغيّر ما تلا ليلاً نهارُ)، وهو تصحيف، وما أثبتناه هو الصوّاب.

٣١- الشطر الثاني، في نزهة الأرواح: (ونذبح في حشا الأمِّ الحوار)، وهو تصحيف.

٣٢- في عيون الأنباء، ونزهة الأرواح:

ونتنظر الزرايا والبلايا   وبعد فبالوعيد لنا انتظار

٣٣- الشطر الثاني، في عيون الأنباء: (خروج الضبّ أحوجه الوجار)، وأظنها صحفت عن أخرجه.

٣٥- في المنتظم، والوافي، والفوات:

وكانت أنعماً لو أن كونا   نشاور قبله أو نستشارُ

ويتفق معهما صاحب عيون الأنباء، في رواية الشطر الأوّل من البيت.

٣٨- الشطر الثاني، في نزهة الأرواح: (وغال كواكب الليل النَهارُ).

٤٠- الشطر الثاني، في عيون الأنباء: (لحيرتها)، وفي نزهة الأرواح: (بحيرتها).

٤١- الشطر الثاني، في عيون الأنباء، ونزهة الأرواح: (خسوف للتوعد لا سرارُ).

٤٦- الشطر الأوّل، في المنتظم، وعيون الأنباء، والوافي، والفوات: (وما أرض عصته ولا سماء).

٤٩- الشطر الثاني، في عيون الأنباء، ونزهة الأرواح: (ولا لسمو ما أرسى قرارُ).

الشروح:

١- المدار: مدار الفلك الذي تسير فيه الكواكب (لسان العرب: مدر)، وهو هنا يستعمل الفلك بمعنى الكوكب الذي يدور في مجراه).

٢- البُهْرُ: انقطاع النَفس من الأعياء (لسان العرب: بهر)، وهي هنا كناية عن شدّة التعجّب والحيرة.

٤- البَوار: الهلاك (لسان العرب: بور).

٥- المجرّة: مجموع كثيف من النجوم يرى شبه النهر، إذ يقال نهر المجرّة، وهي بياض معترض في السماء. والفرند: وشي السّيف أو السّيف نفسه. والذراع: نجم من نجوم الجوزراء على شكل الذراع، ومنزلة من منازل القمر. (لسان العرب: مجر، وفرند، وذرع).

٦- القوادم: أربع أو عشر ريشات في مقدّمة الجناح، وضدّها الخوافي (لسان العرب: قدم).

٨- الخواطف، جمع خاطف، وهو ما يخطف البصر كالبرق. والذُّبال: جمع ذُبالة، وهي الفتيلة التي تُسرج. والمرخ: شجر سريع الوري يقتدح به.

والعُفار: شجر يُتَّخذ منه الزناد: (لسان العرب: خطف، ومرخ، وعفر).

٩- الأفلاذ، جمع فِلْذ، وهو: القطعة من المال أو الذهب والفضة. والحبب: الفقاقيع التي تعلو سطح الماء أو بعض السوائل. واللجج: جمع لجّة، وهي: الماء المتجمع الكثير الذي لا يرى طرفاه، والجانب الواسع من البحر: (لسان العرب: فلذ، وحبب، ولجج).

١١- الصقال: صقل الشيء صقلاً، أي جلاه وجعله لامعاً، وصديء البرايا: ماتوا وهلكوا، وجسد الإنسان بعد موته، والغرار: حد السّيف والرمح والسهم: (لسان العرب: صقل، وصدي، وغرر).

١٢- تبادي: تبدأ قبل غيرها بالظهور، وتخنس: تختفي وتتأخر، وتكنس: تستتر، وتغيب في مغاربها، والصّوار: القطيع من البقر والغنم والظباء: (لسان العرب: بدى، وخنس، وكنس، وصور).

١٥- الشفار: ما عرّض وحدد من الحديد (لسان العرب: شفر).

١٦- ينثر الأعمار: أي يفنيها ويلقي بها واحداً تلو الآخر (لسان العرب: نثر).

١٧- الظئار: جمع ظئر، وهي العاطفة على ولد غيرها المرضعة له (لسان العرب: ظأر).

١٨- العشواء: الناقة التي لا تبصر في الليل، وتتخبّط على غير هدى في مشيتها، والهشيم: العشب اليابس الذي لا يعود إلى نضارته وخضرته، والعجماء: البهيمة التي لا عقل لها، وجرحت: صنعت واقترفت (لسان العرب: عشي، وهشم، وعجم، وجرح).

٢٣- يشير إلى قوله تعالى: (ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين) سورة البقرة، آية: ٣٥.

٢٤- يشير إلى قوله تعالى: (وعلّم آدم الأسماء كلّها، ثمّ عرضهم على الملائكة) سورة البقرة، آية: ٣١.

٢٥- السافيات: جمع سافية، وهي التي تسفّ عليك التراب (لسان العرب: سفي).

٢٦- يشير إلى قوله تعالى: (فتلقى آدم من ربّه كلمات فتاب عليه إنه هو التوّاب الرحيم) سورة البقرة، آية: ٣٧.

٣١- الحوار: ولد الناقة، ساعة وضعه، أو قبل أنْ ينفصل عنها (لسان العرب: حور).

٣٣- الضبّ: حيوان من الزواحف، غليظ الجسم خشنه، له ذنب عريض أعقد، صبورٌ على العطش مع أنّه يعيش في الصحراء، تصيده العرب وتأكله. والوجار: الجُحر (لسان العرب: ضبب، ووجر)، والمعجم الوسيط، ٥٣٤/١.

٣٦- الانجبار: شفاء العظم بعد كسره (لسان العرب: جبر).

٣٧- الانسبار: العمق والغور (لسان العرب: سبر).

٣٨- التكوير: التلفيف، يقال: كوّر العمامة على رأسه أي لفّها (لسان العرب: كور).

٤٠- العشار: جمع عشراء، وهي الناقة التي مضى لحملها عشرة أشهر (لسان العرب: عشر).

٤١- السرار: أوّل الشهر، أو وسطه، وآخره، وهو اختفاء القمر (لسان العرب: سرر).

٤٢- يشير إلى قوله تعالى: (وإذا الجبال سيّرت، وإذا العشار عطّلت، وإذا الوحوش حشرت، وإذا البحار سجّرت) سورة التكوير، الآيات: ٢-٦. وسجرت البحار، أي امتلأت.

٤٣- الرُجوم: النجوم التي يرمى بها (لسان العرب: رجم).

٤٦- انكدرت النجوم: تناثرت (لسان العرب: كدر).

(٥٠)

وقال في القضاء والقدر:

(من الكامل)

١- وكأنّما الإنسانُ منا غيرُه | متكوناً والحسنُ فيه مُعَارُ
٢- متصرفاً وله القضاءُ مُصرِّفٌ | ومكلَّفاً وكأنه مختارُ
٣- طوراً تصوّبه الحُظوظ وتارةً | خطأً تُحيلُ صوابَهُ الأقدارُ
٤- تعمى بصيرتُهُ وتبصرُ بعدما | لا يستردُّ الفائتَ استبصارُ
٥- فتراه يؤخذ قلبه من صدره | ويُردّ فيه وقد جرى المقدارُ
٦- فيظلّ يُوسِعُ بالملامةِ نفسه | ندماً إذا عبثت به الأفكارُ
٧- لا يعرف التفريط في إيراده | حتى يبيّنه له الإصدارُ

التخريج:

الأبيات كلّها، في معجم الأدباء، ١٠٨٣/٣، وفي عيون الأنباء، ص٣٣٧، وفي الوافي بالوفيات، ١٤/٣، وفي فوات الوفيات، ٣٤٢/٣.

الروايات:

١- الشطر الأول، في عيون الأنباء، والوافي بالوفيات، وفوات الوفيات: (وكأنّما الإنسانُ فيه غيرُه).

٣- الشطر الثاني، في الوافي بالوفيات، وفوات الوفيات: (حظٌّ تحيلُ صوابه الأقدارُ).

٦- في عيون الأنباء، والوافي بالوفيات:

فيظلُّ يضربُ بالملامةِ نفْسَهُ | ندماً إذا عبثتْ به الأفكارُ

(٥١)

وقال في دجلة ومراكبها:

(من الوافر)

١- زبازِبُها علــى الأمْـواجِ تَحْكــي   عقــارب فــوق حيّــاتٍ تطــيرُ
٢- يلــوحُ كقطْــع لِيْـلِ فــي صبـاحٍ   كما لاحتْ على الطِّـرْسِ السُّطور

التخريج:

البيتان في دمية القصر، ١/٣٦٤، والمحمدون من الشعراء، ص٣٨٩.

الشروح:

١- الزَّبازب: جمع زبزب، وهو ضربٌ من السفن (لسان العرب: زبب).
٢- الطِّرس: الصحيفة (لسان العرب: طرس).

(٥٢)

وقال في وصف الطبيعة:

(من المجتث)

١- أمــا تــرى السُّــحْبَ أبْــدتْ   غلائــلَ الأرض خُضــرا
٢- قــد أظْهــر اللــهُ فيهــا   زُهْــرَ الكواكــب زَهْــرا
٣- مثــلَ اليواقيــتِ راقــتْ   زُرْقــاً وحُمْــراً وصُفْــرا

٤- وكـــــالخرائد أبْـــــدتْ فرْعـــاً، وخـــدّاً، وثغْـــرا

التخريج:

الأبيات كلّها في المحمدون من الشعراء، ص٣٨٨-٣٨٩.

الشروح:

٣- اليواقيت، جمع ياقوتة (لسان العرب: يقت).
٤- الخرائد، جمع خريدة، وهي المرأة البكر التي لم تمس (لسان العرب: خرد).

(٥٣)

وقال متغزلاً:

(من الكامل)

١- قالتْ: لو انَّك في المَحبّة صادقٌ لأجالَ خاتَمك السّقامُ وغيَّرا
٢- فأجبتُها: فصَّني كلوْني إنّما أعطتْهُ وجنتك الشّعاعَ الأحْمرا
٣- فإذا اسْتعدْتِ إليْك لونكِ عادهُ لوني فعادَ على الحقيقة أصْفرا

التخريج:

الأبيات كلّها في المحمدون من الشعراء، ص٣٨٨، وفي أخبار الملوك، ونزهة المالك والمملوك في طبقات الشعراء، لمحمد بن تقي الدين الأيّوبي ت٦١٧هـ. مخطوط في مكتبة جامعة مؤتة، رقم ٢٤٠٦، ص٣٣٢.

(٥٤)

وقال في خمريّة:

(من الطويل)

١- وساعٍ سعى نحوي بكأسِ عُقارِ كغُرّةِ شمسٍ في ضياءِ نهارِ
٢- كفى شرّها الساقي النديم بمزْجها فصبّ لُجيْنا فوقَ أرضِ نُضارِ
٣- فجاءتْ كخودٍ ضرّجَ اللّحْظُ خدّها فأخفتْ حياءً وجْهها بخمارِ
٤- وناولنيها والمجرّةُ في الدُّجى كلُجّةِ ماءٍ في رياضِ بهارِ
٥- كأنّ الثّريا والهلالُ يضمُّها من الدُّرّ كفٌّ سُوِّرتْ بسوارِ

التخريج:

الأبيات كلّها في المحمدون من الشعراء، ص٣٨٨.

الشروح:

١- العقار: الخمر، لأنّها تعقر العقل وتلزمه (لسان العرب: عقر).
٢- اللجين والنضار: الفضة والذهب (لسان العرب: لجن، ونضر).
٣- الخوْدُ: الفتاة الشابة التي حسُن خلقها، والجارية الناعمة (لسان العرب: خود).

(٥٥)

وقال في مدح دبيس بن صدقة(*):

(من الكامل)

١- نزهتْ أرضكَ عن قُبور جسُومهم فغدتْ قبورُهمُ بطونَ الأنسُرِ

(*) وهو: دبيس بن صدقة بن منصور بن دبيس بن عليّ بن مزيد الأسديّ (ت٥٢٩هـ)، صاحب الحلة وأمير بادية العراق. كان من الشجعان الأشدّاء، موصوفاً بالحزم والهيبة، عارفاً بالأدب، يقول الشعر. انظر، وفيات الأعيان، ٥/٢٦٣، والأعلام، ٢/٣٣٦.

٢- من بعدِ ما وطئوا البلادَ وظفروا   من هذه الدنيا بكلّ مظفرِ
٣- فضّوا رتاج السّدّ عن يأجوجه   ولقوا ببأسك سطوة الإسكندرِ

التخريج:

الأبيات في وفيات الأعيان، ص٥/٢٦٤.

حول الأبيات:

قال ابن الشبل هذه الأبيات في مدح دبيس بن صدقة حينما وقف إلى جانب أبي المنيع قراوش، حينما نهب الغز داره، إذ أنجده دبيس وحاربهم معه، فانتصروا عليهم، وقتلا منهم خلقاً كثيراً. انظر حول ذلك، وفيات الأعيان، ٥/٢٦٣.

الشروح:

٣- الرّتاج: الباب العظيم المغلق (لسان العرب: رتج).

(٥٦)

وقال شاكياً:

(من البسيط)

١- أقولُ للنّفْسِ كُفّي عن نوافرِهمْ   مني وإنْ ساءني أو سرّني ظَفَري
٢- هَبْني إذا ما اشتكيْتُ السّنّ أقْلَعُها   فكيف أصنعُ والشّكْوى من البصَرِ؟

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص٣٨٩.

(٥٧)

وقال في الحكمة:

(من مجزوء الكامل)

١- الطُـــفْ بِخَصْمِـــكَ فاللَّبِيــــ ـــبُ بِلُطْفِــهِ يَسْــتَلُّ ثــــارَهْ
٢- أمضــــى الحديـــد أرَقُّـــهُ والمـــاءُ يَنْقُــبُ فــي الحجـــارَهْ
٣- والهَجْـــوُ، بَيْـــتٌ منـــه لا يُطْفِــي طويــلُ المَــدْحِ نــارَهْ
٤- يُخفـــي الكثـــيرَ مـــن الحَـــلا وَةِ فـــي القَليـــلِ مـــن المَـــرارَهْ

التخريج:

الأبيات كلّها في المحمدون من الشعراء، ص٣٨٩.

* * *

قافية السين

(٥٨)

وقال ابن الشبل في وصف شخص:

(من الطويل)

١- ومـاشٍ علـى سِنَّيْنِ فـي أُمِّ رأسِـهِ إذا حَمَلْتَــهُ عنــد سَـــجْدَتِه خَمْــسُ
٢- إذا أَمْسَـكْتَهُ أسْـمعَ الصُّـمَّ نُطقُــه وأنْطَـقَ منــه حيـن تُرْسِـلُهُ الخُـرْسُ

التخريج:

الأبيات كلّها في المحمدون من الشعراء، ص٣٨٩-٣٩٠.

* * *

قافية الصّاد

(٥٩)

وقال ابن الشبل في العاذل:

(من الكامل)

١- يا عاذلي في الحبّ عذلك نافعٌ ... لو كانَ للقلبِ اللجوجِ خلاصُ
٢- قد أفلتَ الرّشأ الغريرُ حبالهُ ... متخلّصاً وتورّط القنّاصُ
٣- تُدمي لحاظي خدَّه ولحاظُهُ ... تُدمي فؤادي والجروحُ قصاصُ
٤- حكم الهوى ذلّ الأحبّة في الهوى ... فنفوسهم بعد الغلوّ رخاصُ

التخريج:

الأبيات كلّها في الأنساب المتفقة، ص٨٣.

* * *

قافية الضّاد

(٦٠)

وقال ابن الشبل في الزهد والحكمة:

(من البسيط)

١- تسلّ عن كلّ شيءٍ بالحياة فقد ... يهونُ بعد بقاءِ الجوهرِ العرضُ

٢- يعـوّضُ اللـه مـالاً أنـت مُتْلِفُـهُ وما عن النفـس إن أتلفتهـا عـوَضُ

التخريج:

الأبيات في معجم الأدباء، ٣/١٠٨٤، وفي المحمدون من الشعراء، ص٣٩٠، وعيون الأنباء، ص٣٢٨.

حول الأبيات:

ذكر القفطي أنّ ابن الشبل أنشد هذين البيتين أبا سعد بن موصلايا كاتب الإنشاء ببغداد في صبيحة الليلة التي أُحرقت فيها داره، واغتمّ لذلك، فلما سمعها سرّي عنه، وانبسط لساعته، المحمدون، ص٣٩٠.

* * *

قافية العين

(٦١)

وقال ابن الشبل من مرثية:

(من الطويل)

١- أصابكَ ظُفْرُ الدّهْرِ يا نورَ عينِهِ فشُلّتْ يدٌ بالظُفْرِ للعيْنِ تَقْلَـعُ
٢- وما كنت إلا الشّمْسَ عمّ طُلوعُها وفاجأها الإمْساءُ من حيثُ تَطْلُعُ
٣- فما أظْلَمَ الأيّامَ والصُبْحُ نَيّرٌ وأكثرَ أهْلَ الأرْضِ والأرْضُ بلْقَعُ

التخريج:

الأبيات كلّها في المحمدون من الشعراء، ص٣٩٠.

الشروح:

٣- البلقع: الأرضُ التي لا شيء بها (لسان العرب: بلقع).

(٦٢)

وقال في الحكمة:

(من البسيط)

١- يُفْني البَخيلُ بجمْعِ المالِ مُدّتَهُ وللْحَوادث والوُرّاث ما يَدعُ
٢- كدُودةِ القَزِّ ما تَبْنيه يُهْلِكُها وغيرُها بالذي تَبْنيه يَنْتَفِعُ

التخريج:

البيتان في الحماسة الشجريّة، ص٩١٨، وفي المحمدون من الشعراء، ص٣٩١، وفي المنتظم، ٣٢٨/٨، والوافي بالوفيات ١١/٣، وفي البداية والنهاية، ١٢٢/١٢، وفي فوات الوفيات ٣٤٠/٣.

الروايات:

١- الشطر الثاني، في المنتظم، والوافي بالوفيات، وفوات الوفيات: (وللحوادث والأيّام ما يدعُ). وما أثبتناه أقرب إلى الصواب.
٢- الشطر الأوّل في البداية والنهاية: (كدودة القز ما تبنيه يخنقها)، وفي المنتظم، وفوات الوفيات: (كدودة القز ما تبنيه يهدمها). وما أثبتناه أقرب إلى الصواب.

(٦٣)

وقال في الحنين إلى أيّام الشباب:

(من البسيط)

١- قد كُنْتُ آملُ ردَّ الدّهر رجْعتها   لو كان عصرُ شبابٍ بانَ يرتجعُ
٢- إنْ شَيْبَتي من الدُّنيا وقانعُها   فالنُّورُ بَعْدَ دُخانِ النّارِ يرتفعُ

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص٣٩١.

(٦٤)

وقال في القناعة:

(من البسيط)

١- قالوا القناعةُ عزٌّ والكفافُ غنىً   والذلُّ والعارُ حرصُ المرءِ والطمعُ
٢- صدقتمْ مَنْ رِضاهُ سدُّ جوعته   إنْ لم يُصبْهُ بماذا عنْهُ يقتنعُ؟

التخريج:

البيتان في معجم الأدباء، ١٠٨٤/٣، وفي المحمدون من الشعراء، ٣٩١، وفي عيون الأنباء، ٣٣٩، ونزهة الأرواح، ٦٤/٢، والوافي بالوفيات، ٣-١٤-١٥، وفوات الوفيات، ٣٤٣/٣.

الروايات:

١- الشطر الثاني، في المحمدون من الشعراء: (والذلُّ والفقرُ حرصُ المرء والطمعُ)، وفي نزهة الأرواح، والوافي بالوفيات، وفوات الوفيات: (والذلّ والعار حرص النفس والطمع). وما أثبتناه أقرب إلى الصواب لملاءمته المعنى.

(٦٥)

وقال مفتخراً بنفسه:

(من الكامل)

١- رُدُّوا عقائلَ ما انتحلْتُمْ إنّها عَنْكُمْ ولو شُكلتْ إليَّ تَسَرّعُ
٢- أوْ فاضرُبوا الأوْتادَ في شَمْسِ الضُحى هل نُورُها إلا إليْها يَرْجِعُ

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص٣٩٠.

* * *

قافية الفاء

(٦٦)

وقال ابن الشبل في النسيب:

(من البسيط)

١- يا شاهرَ السّيْف من ألحاظِ مُقْلتِهِ يَكْفيكَ ما سَلَّ من أعْطافِك الهَيَفُ

٢- ما بالُ ثغْرِكَ فيه النُّورُ مُحتَجِباً وَوَرْدُ خدَّيْك بالأبصارِ يُقتَطَفُ
٣- هَلاَّ وقدْ حلَّ في قلْبي تلَهُّبُهُ أطْفأْتَهُ برُضابٍ منْك يُرتَشَفُ
٤- فقُلْتُ: أعْظَمُ إثْماً منْ مُحرِّمِها ما أنْتَ منْ قتْلَتي بالعَمْدِ تَعْتَرِفُ
٥- كأنَّ أصْداغَهُ من فوقِ عارضِه نُونَاتُ سَطْرٍ على الميماتِ تَنْعطِفُ
٦- كأنَّما سلْسَلَتْهُ كَفُّ كاتبِه فاسْتَبْهَمَ الخَطُّ لا لامٌ ولا ألِفُ

التخريج:

الأبيات كلها في المحمدون من الشعراء، ص٣٩١-٣٩٢.

الشروح:

١- عطف كلّ شيء جانبه، والهيف: رقة الخصر، وضمور البطن (لسان العرب: عطف، وهيف).
٥- الأصداغ: جمع صدغ، وهو ما بين العين والأذن (لسان العرب: صدغ).

(٦٧)

وقال في المدح:

(من الكامل)

١- بي فخْرُكُمْ، وكرامتي منْ غيْرِكُمْ مثلُ النّبيِّ بأرْضِه لا يُعْرفُ
٢- كم منْ زمانٍ ذمَّهُ أبْناؤُهُ وعليهِ إذْ خُبِروا سِواهُ تلَهّفُوا

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص٣٨٩.

* * *

قافية القاف

(٦٨)

وقال ابن الشبل في هجاء قوم:

(من الكامل)

١- لا صَوْنَ للجيران عِنْدَكُمْ ولا مِنْ مثلكم تتطلّبُ الأرزاقُ
٢- فاطْوُوا على حُرَقِ البلى أعراقكُمْ فلقد أبانَتْ خُبْثَها الأخْلاقُ
٣- إن الغُصون إذا تآكلَ جِذْمُها أبْدَتْ فسادَ أصولِها الأوْراقُ
٤- كمْ يرْقَعُ التّمْزيقُ من أحْسابِكُمْ كذبي وأنّى يُرْفأُ الخَرّاقُ
٥- لا تأمَنوا كَلمي على أعْراضِكُمْ فالسُّمُّ للتّجْريبِ ليس يُذاقُ
٦- فالصّلُّ إن علقَتْكُمُ أنْيابُهُ قتلَتْ، ولم يوجد لها ترْياقُ

التخريج:

الأبيات كلّها في المحمدون من الشعراء، ص٣٩٢-٣٩٣.
٦- الصلّ: الأفعى، والتِّرياق ما فيه ريقها (لسان العرب: صلل، وريق).

(٦٩)

وقال في الحكمة:

(من الطويل)

١- إذا خِفْتَ من قَوْمٍ مَلالاً فَخَلِّهِمْ وفيكَ وفيهِم للقاءِ تَشَوُّقُ

٢- ولا تَـكُ مـاءً عندَهُـمْ فـي إداوَةٍ   إذا أُخِــذَتْ منـــه الكفايَـــةُ يُهْـــرَق

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص٣٩٣.

(٧٠)

وقال في الدّهر:

(من البسيط) .

١- وكالصَّحيفةِ هذا الدّهْـرُ جامعَـةٌ   سُـطورُها النّـاسُ، والأيّـامُ أوْراقُ
٢- يُجِـدُّ ظاهرُهـا نشْـراً، وباطنُهـا   يُبْلـى الحـروفَ بـه طَـيٌّ وإطْبـاقُ

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص٣٩٣.

(٧١)

وقال في وصف ليلة:

(من البسيط)

١- ولَيْلـةٍ طـالَ همّـي مِـنْ تطاوُلِهـا   قَضَيْتُهـا بحُقـوقٍ لَيْـسَ تَنْطبـقُ
٢- فيهـا النُّجـومُ عنـاقيدٌ مُعلَّقَـةٌ   وخضْـرةُ الجـوِّ فيمـا بيْنَهـا ورَقُ

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص٣٩٢.

(٧٢)

وقال متغزّلاً:

(من الطويل)

١- ليكفكُمْ ما فيكُمْ من جوىً نلْقَى ... فمهلاً بنا مهلاً ورفقاً بنا رفقا
٢- وحرمةِ وجدي لا سلوتُ هواكمْ ... ولا رُمْتُ منه لا فكاكاً ولا عتقا
٣- سأزجرُ قلباً رام في الحبِّ سلوةً ... وأهجره إن لم يمتْ بكمُ عشقا
٤- صحبتُ الهوى يا صاح حتى ألفْتُهُ ... فأضناه لي أشفى وأفناهُ لي أبقى
٥- فلا الصبرُ موجودٌ ولا الشوقُ بارحٌ ... ولا أدمعي تطفي لهيبي ولا ترقا
٦- أخافُ إذا ما الليلُ أرخى سدولَهُ ... على كبدي حرقاً ومن مقلتي غرقا
٧- أيَحْمُلُ أن أُجْزى عن الوصلِ بالجفا ... فينعمَ طرفي والفؤادُ بكم يشقى
٨- أحظّي هذا أم كذا كلُّ عاشقٍ ... يموتُ ولا يحيا ويظما فلا يُسقى
٩- سلِ الدهر علَّ الدهرَ يجمعُ شملنا ... فلم أرَ ذا حالٍ على حاله يبقى

التخريج:

الأبيات كلّها في معجم الأدباء، ١٠٨٢/٢، وفي عيون الأنبياء، ص٣٣٨.

الروايات:

٤- الشطر الأوّل، في عيون الأنباء: (عذبتُ الهوى يا صاح حتّى ألفته).

٥- الشطر الثاني، في عيون الأنباء: (ولا أدمعي تطفي اللهيب ولا ترقا).

٨- الشطر الثاني، في عيون الأنباء: (يضام فلا يُعفى ويظمى فلا يُسقى).
٩- في عيون الأنباء:

سل الدّهر علّ الدّهر يجمع بيننا　　　فلم أرَ مخلوقاً على حاله يبقى

الشروح:

٥- ترقا: تجف وتنقطع (لسان العرب: رقى).

(٧٣)

وقال في الحكمة:

(من الخفيف)

١- وعلى قَدْرِ عقله فاعتب المر　　　ء وحاذر براً يصير عقوقا
٢- كم صديقٍ بالعتْب صار عدوّاً　　　وعدوٌّ بالحلم صار صديقا

التخريج:

البيتان في معجم الأدباء، ٣/١٠٨٣، وعيون الأنباء، ص٣٣٨.

(٧٤)

وقال متغزلاً:

(من الكامل)

١- يا قلْبُ ما لكَ لا تُفيقُ وقدْ رأتْ　　　عيناكَ ذُلَّ مصارع العُشّاقِ
٢- فتكتْ بِكَ الحدقُ المراضُ ولم تزلْ　　　تُشْقي القُلوبَ جنايةُ الأحداقِ

٣- لوْ حَلَّ وَجْدي الماءَ غيَّرَ طعْمَهُ   والنارَ أذلّها عن الإحْراقِ
٤- مُرُّوا على أبْياتكمْ بلديغكُمْ   يُشْفى، فلاسِعُهُ هناكَ الرّاقي
٥- واسْتوْهبوا لِيَ نظْرةً يَحْيا بها   ما ماتَ منّي أو يَموتُ الباقي
٦- فوقي العقارب في السوالف رشفها   والسمُّ ممتزج مع الترياق

التخريج:

الأبيات من (١-٥)، في المحمدون من الشعراء، ٣٩٣، والأبيات كلّها في المستفاد، لابن النجّار، ١/٨-٩، والأبيات: (١، ٢، ٣) في الحماسة الشجريّة، ص٦٤٣-٦٤٤. وقد اعتمدت رواية القفطي في المحمدون من الشعراء، لأنّها أكثر دقة ووضوحاً.

الرّوايات:

٢- في المستفاد:

فبكت بك الحدق الحسانُ ولم تزل   تشكي إليك جناية الأحداقِ

وما أُثبت أقرب إلى الصواب.

٣- الشطر الأوّل، في الحماسة، وفي المستفاد: (لو مسّ وجدي الماءَ غيّر عذبه)، ويبدو لي أن هذه الرواية أدق مما أثبتناه.

٤- في المستفاد:

صرروا على أبياتكم بلديغكم   يشفى ولاسعه هلاك الرّاقي

وأظنه تصحيفاً، وما أثبتناه أقرب إلى المعنى والصواب.

٥- الشطر الثاني، في المستفاد: (ما مات منّي أنْ يموت الباقي). وما أثبتناه أقرب إلى الصواب.

(٧٥)

وقال في البنفسج:

(من البسيط)

١- بنفْسجٌ صنْفَ في وِرْدٍ فقدْ حكيا | دمــا تضــرَّج مــنْ أوْداج مُخْتنــق
٢- مثْل البُدورِ بُدورِ الرُّوم زيَّنها | مــع احْمــرارِ خُدودٍ زُرْقَــةُ الحــدَق

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص٣٩٢.

الشروح:

١- الأوداج، جمع ودج، وهي ما أحاط بالحلق من العروق، أو عرقان غليظان عريضان عن يمين ثغرة النَّحر ويسارها، (لسان العرب: ودج)، والمعنى الثاني هو المقصود.

(٧٦)

وقال في الحكمة:

(من الوافر)

١- ومــا عظَـمُ المُصــاب فراقُ أهْــل | ولا ولَـــدٍ ولا جـــار شـــفيق
٢- ولا مــوْتُ الغريــب بعيــد دار | عــن الأوْطــانِ فــي البلَــد السَّحيق

٣- ولكنّ المُصيبة بَذلُ وَجْهٍ   لرِفدٍ من عدوّ أو صديقِ

التخريج:

الأبيات في المحمدون من الشعراء، ص٣٩٣.

* * *

قافية الكاف

(٧٧)

وقال ابن الشبل في الحكمة:

(من البسيط)

١- أصبْ بسهْمك ذا بُخْلٍ وذا كَرَمٍ   فقاسمُ الرزق فيه ضامنُ الدَّرَك

٢- فاللّيْثُ ليس يُبالي نال حاجتَهُ   من جُثّة العيْر أو من مُهْجة الملك

٣- واحفظْ قليلك لا يغْرُرْك ذا جِدةٍ   لمثْله الحظُّ غَلْطاتٌ من الفلك

٤- فالبحْرُ رزْقٌ لقوْم غير جوْهره   ورزْقُ قَوْمٍ به من أعيُن السَّمك

٥- فلا تعُدّن رزْقاً ما ظفرْت به   إلاّ إذا دار بين الحلْقِ والحنك

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص٣٩٤.

الشروح:

٢- العيْر: الحمار الأهليّ أو الوحشي، وقد غلب على الوحشيّ (لسان العرب:

عير).

(٧٨)

وقال متغزلاً:

(من الوافر)

١- أقـولُ ومـا سَـفَكْتُ دمـاً بمـاذا	أُحِـلّ دمـي بسَـفْكٍ بعـد سَـفْكِ
٢- فقـالتْ: حـلّ مـا صدْنـا وقدْمـاً	أُحِـلّ الصَّيْـدُ يُذْكيـه المُذَكّـي

التخريج:

البيتان كلّها في المحمدون من الشعراء، ص٣٩٤.

* * *

قافية اللام

(٧٩)

وقال ابن الشبل في الخمرة:

(من الطويل)

١- فوالله مـا يُعْطـي المُدامـةَ حقَّهـا	ولَوْ جُلبتْ من أجلها الخيْلُ والرَّجْلُ
٢- تُزيلُ هُموماً قدْ تأصّلْنَ في الفتـى	وتُنشي سُروراً عنْدَهُ، ما لـهُ أصْـلُ
٣- وكـانتْ قديمـاً أعْوزتْهـا فضيلـةٌ	فمذ نَـزل التحريـمُ تـمّ لهـا الفضْـلُ
٤- كتَحْريمِ بيت الله والشّهْرِ حُرِّمـتْ	كمـا حُرِّمـا والمِثْلُ يسْمو بـه المثْـلُ

التخريج:

الأبيات كلّها في المحمدون من الشعراء، ص٣٩٥-٣٩٦.

(٨٠)

وقال في الزهد:

(من الطويل)

١- أهُمّ بترك الذّنب ثمّ يردّني ... طُموحُ شبابٍ بالغرامِ مُوكَّلُ
٢- فمن لي إذا أخّرتُ ذا اليوم توبةً ... بأنّ المنايا لي إلى الشّيب تُمهلُ
٣- أأعجزُ ضُعفاً عن أدا حقّ خالقي، ... وأحملُ وزراً فوقَ ما يُتحمّلُ

التخريج:

الأبيات كلّها في الكامل في التاريخ، ص١٠/١١٩.

(٨١)

وقال في الحكمة:

(من الكامل)

١- لا يأمنُ الشّرّيرُ أنْ يقْضي له ... من غيرِه، شرٌّ عليه مُعجّلُ
٢- فالصّلُّ إنْ لم يَسْتضرَّ بسُمّه ... فلأجْلِ كَوْنِ السُّمِّ فيه يُقتَلُ

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص٣٩٦.

(٨٢)

وقال في تصوير نفسه وعزّتها:

(من الوافر)

١- وأنّــي مُفْــردٌ حِلْــسٌ لبيتــي   أعــالجُ مــن صُــروف الدّهــر كبْــلا
٢- ويُهنّـي المجدُ أنّي لسـتُ أبغـي   سـوى شُـغْلي بـه مـا عشْـتُ شُـغْلا
٣- وتـأبى نخْوتـي وعفـافُ نفسـي   لقــدري أنْ يُضــامَ وأنْ يــذلاّ

التخريج:

الأبيات كلّها في الأنساب المتفقة، ص٨٢.

الشروح:

١- حلْسُ البيت: الّذي يلزم بيته، ولا يبرحه (لسان العرب: حلس).

(٨٣)

وقال:

(من الكامل)

١- الحمْـدُ للّــه الّــذي بقضائــه   تـركَ الذّكـيُّ مــن الرّجـال مُغفّـلا
٢- ويَلي بما لا أشْـتهي فـإذا انْقضـى   وأتــى سـواهُ رجعْـتُ أبْغــي الأوّلا

التخريج:

البيتان في الأنساب المتفقة، ص٨٢.

(٨٤)

وقال في وصف الليل:

(من البسيط)

١- أما ترى اللَّيْلَ قد سُدَّتْ مَذاهِبُهُ ... مُرْخى الذَّوائبِ في عَرْضٍ وفي طُول
٢- كأنَّهُ من مُلوك الزَّنْجِ ذو شَرَفٍ ... قَدْ كَلَّلُوهُ بِأنْواعِ الأكاليل
٣- كأنَّ طُرَّةَ غَيْمٍ في جوانبه ... خافي الخُطوط، سُطورٌ في أناجيل
٤- كأن نَرْجِسَ شَرْبٍ في كواكبه ... والبَدْرُ أُتْرُجَّةٌ بين التَّماثيل
٥- والمُشْتَري راهبٌ من حوْلِ هَيْكَلِه ... بيضُ المَصابيح في زُرْقِ القَناديل
٦- ومن خَرائده الجَوْزاءُ قَدْ خلَعَتْ ... عنها العُقُودَ لضَمٍّ أو لتَقْبيل
٧- كأنَّ جَدْوَلَ رَوْضٍ في مَجَرَّتِهِ ... أو ماءَ أخْضَرَ ذي حَدَّيْنِ مَصْقُول

التخريج:

الأبيات كلّها في المحمدون من الشعراء، ص٣٩٤-٣٩٥.

الشروح:

٣- الطُرَّة: الجماعة أو القطع (لسان العرب: طرر)، والمعنى الثاني هو المقصود.

٥- المُشتَري: كوكب من الخنَس، وهي: زُحل، والمشتري، والمرّيخ، والزُهرة، وعطارد، وقد سميت بذلك؛ لأنَها تخنس أحياناً في مجراها حتى تخفى تحت ضوء الشمس، وتكنس أي تستتر كما تكنس الظباء في المغار (لسان العرب: خنس).

(٨٥)

وقال [في وزير وليّ بعد عزله]:

(من الرّمل)

١- نظموا المُلْكَ على أقلامِهِمْ مثْلَ ما تُنْظَمُ في السِّلْكِ اللآلي
٢- واسْتردّوا ما أعاروا غيْرَهُمْ كارتجاعِ الشّمس أنْوارَ الهِلال
٣- بكمالِ المُلْكِ أثْرِيَ عِزُّها ما يعِزُّ الشّيءُ إلاّ بالكمال
٤- صَدَعَ الظُّلْمَةَ عن ناظرِها صَدْعَ أنْوارِ الضُّحى حُجْبَ اللّيالي
٥- واسْتقامتْ دولةٌ هذّبها هلْ ثباتُ الأرْضِ إلاّ بالجبال

التخريج:

الأبيات كلُها في المحمدون من الشعراء، ص٣٩٦.

(٨٦)

وقال مفتخراً بنفسه:

(من الطويل)

١- وما أسْجَدَ اللهُ الملائكَ كلَّهُمْ لآدمَ إلاّ أنّ في نسْلِه مِثْلي

٢- ولَــوْ أنَّ إبليســاً درى خَــرَّ ســاجداً لآدَمَ مــن قَبْــلِ المَلائِــكِ مــن أجْلِــي
٣- فيــا ربِّ إبْراهيــمَ لَــمْ أُوْتَ فَضْلَــهُ ولا فَضْــلَ موســى والنَّبــي مــع الرُسْــل
٤- فلِمْ لي وَحْدي أَلْفُ فرْعَونَ في الورى ولــي أَلْــفُ نمْــرودٍ وأَلْــفُ أبــي جَهْــل؟

التخريج:

الأبيات كلّها في المحمدون من الشعراء، ص٣٩٥.

(٨٧)

وقال أيضاً مفتخراً بنفسه:

(من الطويل)

١- إذا كــان دونــي مَــنْ بُليــتُ بجهلــه أبَيْــتُ لنفســي أن أقــابلَ بــالجهل
٢- وإن كنتُ أدنى منه في الحلمِ والحجى عرفــتُ لــه حــقَّ التقــدمِ والفضْــل
٣- وإن كــان مثلــي فــي الفطانــةِ والحجَــى أردتُ لنفســي أن أُجِــلَّ عــن المثــل

التخريج:

الأبيات كلّها في معجم الأدباء، ١٠٨٢/٣.

الشروح:

٢- الحجى: العقل والفطنة، (لسان العرب: حجي).

(٨٨)

وقال في الحكمة:

(من الخفيف)

١- ما من الحَزْم أن تُقارب أمراً   تطلُب الحزم فيه بعد قليل
٢- فإذا ما هممت بالشيء فانْظر   منه كيف الخروج قبل الدخول
٣- لا مفرّاً من المقادير لكنْ   للمعاذير عند أهل العقول

التخريج:

الأبيات كلّها في الأنساب المتفقة، ص٨٢.

(٨٩)

وقال في المديح:

(من الكامل)

١- مَلِكٌ تعينُ المادحين صفاتُهُ   فيُصيبُ قائلُهمْ بغيرِ تَقَوُّلِ
٢- والسَّيْفُ لولا جَوْرٌ في حَدّه   لمْ تَبْدُ فيه فضيلةُ للصَّيْقَلِ

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص٣٩٦.

(٩٠)

وقال مادحاً:

(من المنسرح)

١- أبَيْتُ والدَّهْرُ مِنْ نوالِكَ أنْ أطْلُبَ رفْداً مِنْ كَفِّ ذي بَخَلِ
٢- أأتْرُكُ البَدْرَ إذْ أنارَ على حظّي وأبْغي الشُّعاعَ مِنْ زُحَلِ؟!

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص٣٩٦.

(٩١)

وقال متغزلاً:

(من الكامل)

١- يلومُ على لونِ كَسانيه حُبُّهُ وقد شركَتْني في اصفراري خلاخلُهْ
٢- ويُنْكِر سقْمي في هواهُ مُدلِّلا ومَنْ سَقَم رقَّتْ عليه غلائلُهْ

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص٣٩٧.

الشروح:

٢- الغلائل: جمع غلالة، وهو ما يلبس تحت الدروع من الثياب (لسان العرب:

غلل).

(٩٢)

وقال في الظلم والظالم:

(من المنسرح)

١- وكم ظلومٍ تزولُ دَولَتُهُ وليسَ ما سَنَّ من أذىً زائلْ
٢- كحيَّةٍ خوفَ سُمِّها قُتِلتْ وسُمُّها بعدَ موتِها قاتِلْ

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص٣٩٥.

(٩٣)

وقال في الحكمة:

(من المتقارب)

١- فلا تأمَنَنَّ العدُوَّ الصغيرَ وخَفْ أنْ تكونَ لهُ غائلَهْ
٢- فقدْ تَحْقِرُ العقْربُ المُزْدَراةُ ومن خلْفِها حُمَّةٌ قاتِلَهْ

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص٣٩٦.

الشروح:

١- الغائلة: وصول الشر إلى المرء دون علمه، والحقد، والقتل (لسان العرب:

عيل).

* * *

قافية الميم

(٩٤)

وقال ابن الشبل في الزهد والحكمة:

(من البسيط)

١- لَيْـلٌ وَصُبْـحٌ إذا مـا أعْطَيـا سَـلَبا ... كلاهُمـا فـي قُـوى أعمارنـا حكَـمُ

٢- بالخَيْرِ والشَّرِّ نَرْضـى من عثارِهما ... رضـى المُفيـضِ بمـا تَقْضـي بـه الزّلَـمُ

٣- طَرَفـانِ مـا اسْـتَبَقا إلاّ لكَبْوتنـا ... وخاطفـانِ بنـا والمَـوْجُ يلْتَطِـمُ

٤- ونحـنُ أسـرى يلْوِيَنـا اخْتِلافُهُمـا ... لَـيَّ الأعنَّـةِ أبْلـى خرْزَهـا اللُّجُـمُ

٥- تَهْفو شَظانا علـى الأنْفـاسِ أنْفُسُـنا ... كمـا تشَـظَّى بحـدِّ المُدْيَـةِ القَلَـمُ

٦- ممـا يُزهِّـدُ فـي الدُّنيـا الخَبيـرَ بهـا ... أنّ اللـذاذَةَ عنهـا يَحْـدُثُ الألَـمُ

٧- فكيفَ يُمْسِـكُ بالأرْمـاقِ مـن أجَـلٍ ... والآكِـلانِ لَــهُ الأنْـوارُ والظُّلَـمُ

٨- لا بالشّبابِ، ولا بالشَّـيْبِ لـي فَـرَحٌ ... هـذا غُـرابٌ حَـوى شَـطْري وذا رَخَـمُ

التخريج:

الأبيات كلّها في المحمدون من الشعراء، ص٣٩٨.

الشروح:

٢- العثار: ما يُعثر به، والزّلم: القدح الذي لا ريش عليه (لسان العرب: عثر،

وزلم).
٧- الأرماق: جمع رمق، وهو: بقيّة الحياة والروح، وآخر النَّفس (لسان العرب: رمق).
٨- الرَّخَمْ: طائر أبقع على شكل النَّسر خلقةً، إلاّ أنّه مبقّع بسواد وبياض. (لسان العرب: رخم).

(٩٥)

وقال في الحكمة:

(من الكامل)

١- ما تنفذُ الأقْدارُ إلاَّ أنَّها   بين الخلائق وقتُها لا يُعلَمُ
٢- فالسِّرُّ عندكَ لا ينالك شرُّهُ   إنْ نالَ غيْرَكَ، أنْتَ منهُ مُسَلَّمْ
٣- والصِّلُّ إنْ لم يُسْتَضرُّ بسُمِّه   فلسُمِّه منْ كُلِّ فجٍّ يُرْجَمْ

التخريج:

الأبيات كلّها في المحمدون من الشعراء، ص٣٩٧.

(٩٦)

وقال في الدهر:

(من الكامل)

١- أبداً تُفهِّمُنا الخُطوبُ كُرورَها   ونعودُ في غيٍّ كمَنْ لا يَفْهَمُ
٢- تُلْغي مسامعُنا العظاتِ، كأنَّما   في الظِّلِّ يرقُمُ وعْظَهُ مَنْ يَعْلَمُ

٣- وصَحائفُ الأيَـامِ نحـنُ سُطورُها   يَقْــرا الأخـــيرُ ويَـــدْرُجُ المُتَقَـــدِّمُ

التخريج:

الأبيات كلّها في المحمدون من الشعراء، ص٣٩٨.

(٩٧)

وقال متشوّقاً:

(من الطويل)

١- أيــا جبلــي نعمــانَ باللـــه خلِّيــا   نسـيمَ الصَّبــا يخلـصْ إلــيَّ نســـيمُها
٢- أجدْ بردها أو تَشْفِ منِّــي حـرارةً   علــى كبــدٍ لــم يبــقَ إلا صميمهــا
٣- فــإنَّ الصَّبـا ريحٌ إذا مــا تنفسـتْ   علــى كبـــدٍ حـــرّاءَ قلَّــتْ هُمُومُهــا

التخريج:

الأبيات كلّها في معجم الأدباء، ٣/١٠٨١-١٠٨٢.

حول الأبيات:

نسبت هذه الأبيـات لمجنـون ليلـى قيس بـن ذريـــح، وهـي فــي ديوانــه، ص٢٥٢.

الشروح:

١- نعمان: بلد بين مكّةَ والطائف، وواد لهذيل بن جبـل يُقـال لـه: المـدراء، وواد قريب من الفرات على أرض الشام قرب الرحبـة، وبلـد قـرب الكوفـة من

ناحية البادية. انظر حول ذلك، معجم البلدان، ٥/٢٩٣-٢٩٤.

(٩٨)

وقال في النَّبق والعنّاب:

(من الهزج)

١- كـــأنّ النّبْــــقَ والعنّـــــا ب فـــــي الأوراقِ مُنْتَظَمـــــا
٢- بنـــادقُ فــــي اخْضِــرارِ الرّيـــــشِ قَــدْ عَلِقَــتْ صَغِــيرَ دمـــا

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص٣٩٧.

الشروح:

١- النَّبق: ثمر السّدر (لسان العرب: نبق)، ويُعرف بالدّوم، وهو نبات صحراويّ.
٢- البنادق: جمع بُندق، وهو حمل شجر. (لسان العرب: بنق).

(٩٩)

وقال في الحكمة:

(من الطويل)

١- يقولونَ: أهْلُ المرْءِ في اللّحْمِ ظُفْرُه وصَعْبٌ عليْهِ قطْعُ ظُفْرٍ منَ اللّحْمِ
٢- فقلْتُ: سأُبْقي ما شفى الجلْدَ حكُّهُ وأقْضي بقصّي منه ما حكُّهُ يُدْمي

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص٣٩٧.

(١٠٠)

وقال أيضاً:

(من السريع)

١- مُدامُهـا يُعْصَـرُ مـن خَدِّهـا ... ولَحْظُهـا يُسْـكِرُ قَبْـلَ المـدامْ
٢- كـأنّ لاذا كَسـرَتْ كفُّهـا ... فـأعْطَتِ الشّـارِبَ منـه لِثـامْ

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص٣٩٨.

* * *

قافية النون

(١٠١)

وقال مفتخراً بنفسه:

(من الوافر)

١- وذي بغْـضٍ إذا مـا ذمّ فضْلـي ... تُكَذِّبُـهُ المسـامعُ والعُيـونُ
٢- أقـابلُ نُطْقَـهُ بـالهَجْرِ صمتـاً ... أعـزُّ لـدى الـورى وبـه يَهـونُ

٣- فلا تعْجَبْ إذا الخصْمانِ حادا　　وأشْهرُهُمْ بأرْذلِهِمْ غبينْ
٤- فأحْسَنُ ما تكونُ الشّمْسُ تبلى　　بكسْفِ البَدْرِ أقْبَحُ ما تكونُ

التخريج:

الأبيات كلّها في المحمدون من الشعراء، ص٤٠٠-٤٠١.

(١٠٢)

وقال في الحكمة والفخر بنفسه:

(من مجزوء الرمل)

١- إنْ تكنْ تجزعُ من دمعـ　　ـي إذا فاضَ فَصُنْهُ
٢- أو تكنْ أحمدتَ يوماً　　سيداً يعفو فكنْهُ
٣- أنا لا أصبرُ عمَّن　　لا يجوزُ الصبرُ عنهُ
٤- كلُّ ذنبٍ في الهوى يُغـ　　ـفر لي ما لم أخُنْهُ

التخريج:

الأبيات كلّها في معجم الأدباء، ٣/١٠٨٤، وفي عيون الأنباء، ٣٣٨، وفي الوافي بالوفيات، ٣/١٤، وفي فوات الوفيات، ٣/٣٤٣.

الرِّوايات:

٢- الشطر الأوّل، في عيون الأنباء، والوافي بالوفيات، وفوات الوفيات: (أو تكن أبصرت يوماً).

٣- الشطر الثاني، في عيون الأنباء، والوافي بالوفيات، وفوات الوفيات: (لا يحلّ

٣- فلا تعْجبْ إذا الخصْمان حادا — وأشْهرُهُمْ بأرْذلِهمْ غبينْ
٤- فأحْسَنُ ما تكونُ الشّمْسُ تبلى — بكَسْفِ البَدْرِ أقْبَحُ ما تكُونْ

التخريج:

الأبيات كلّها في المحمدون من الشعراء، ص٤٠٠-٤٠١.

(١٠٢)

وقال في الحكمة والفخر بنفسه:

(من مجزوء الرمل)

١- إنْ تكنْ تجزعْ منْ دمعـ — ـي إذا فاض فصُنْهُ
٢- أو تكنْ أحمدت يوماً — سيداً يعفو فكُنْهُ
٣- أنا لا أصبرُ عمّنْ — لا يجوزُ الصبرُ عنهُ
٤- كلُّ ذنبٍ في الهوى يُغـ — ـفرُ لي ما لمْ أخُنْهُ

التخريج:

الأبيات كلّها في معجم الأدباء، ١٠٨٤/٣، وفي عيون الأنباء، ٣٣٨، وفي الوافي بالوفيات، ١٤/٣، وفي فوات الوفيات، ٣٤٣/٣.

الرّوايات:

٢- الشطر الأول، في عيون الأنباء، والوافي بالوفيات، وفوات الوفيات: (أو تكن أبصرت يوماً).

٣- الشطر الثاني، في عيون الأنباء، والوافي بالوفيات، وفوات الوفيات: (لا يحلّ

الشروح:

٤- الوسن: أول النّوم، وبداية النعاس (لسان العرب: وسن).

(١٠٥)

وقال أيضاً:

(من الكامل)

١- ومُبَشّــرٍ بالحاشِــريّةِ مَعْشَــراً   صَرْعــى كُــؤوسِ الــرّاحِ والرّيْحــانِ
٢- قَتَـلَ النُّفـوسَ غَبوقُهُـمْ فأعادَهـا   ذِكْـرُ الصَّبـوحِ تَـدِبُّ فـي الأبْـدانِ
٣- وكأنّمـا أرْخـى غلائـلَ سُـنْدُسٍ   أوْ جَـرَّ أذْيـالاً علـى العِقْيـانِ
٤- مُتَقَلِّــدٌ بعقيقَتَيْــنِ مَوَشَّــحٌ   بـــالدُّرَّتَيْنِ مُقَـــرَّطُ الآذانِ
٥- صَفَقَ الجَناحَ على الجَناحِ مُغَرِّداً   قَبْــلَ الأذانِ مُنَــدِّداً بــأذانِ
٦- وحَدا الظّلامَ مع الكَواكِبِ سَحْرَةً   بمَثــالبٍ مــن صَوتِــهِ ومَثــاني
٧- يا غافلينَ دَنا الصَّبوحُ فبادروا الـ   ـلّذاتِ قَبْــلَ عوائــقِ الأزْمــانِ
٨- تَدْنوا السُّقاةُ إلـى السُّـقاةِ كأنّمـا   يَمْشُــونَ تَحْــتَ مقــابسِ النّيرانِ

التخريج:

الأبيات كلّها في المحمدون من الشعراء، ص٤٠٠.

الشروح:

٢- الغَبوق: ما يُشرب أو يُؤكل في المساء، والصَّبُوح: ما يُشرب أو يُؤكل في الصباح، (لسان العرب: غبق، وصبح).

٣- العِقْيان: الذهب الخالص من الشوائب، (لسان العرب: عقي).

(١٠٦)

وقال في شخص قصّر في حقه:

(من الوافر)

١- عذرتُك إذْ تُقصّرُ في حقوقي ... ونفسي لمْتُ فيك وحُسْنَ ظنّي
٢- فلم أرْفعْ دنيئاً قطُّ إلاّ ... بقيمة ما رفعْتُ يَحُطُّ منّي
٣- جننْت ومَنْ رأى ما لمْ يُؤمّلْ ... حقيقٌ فيه يَدْخُلُ ألفُ جنّي
٤- فما أنبئكَ عن غيٍّ برُشْد ... لأنّ طِلابَ ما أعيا تجنّي

التخريج:

الأبيات كلّها في المحمدون من الشعراء، ص٤٠٠.

(١٠٧)

وقال في رثاء محبوب:

(من البسيط)

١- قالوا وقد مات محبوبٌ فُجعْتُ به ... وفي الصِّبا وأرادوا عنه سُلْواني
٢- ثانيه في الحُسنِ موجودٌ فقلتُ لهم ... من أين لي في الهوى الثاني صبا ثاني؟

التخريج:

البيتان في معجم الأدباء، ٣/١٠٨٦، وفي عيون الأنباء، ص٣٣٩، والوافي بالوفيات، ٣/١٥، وفي فوات الوفيات، ٣/٣٤٣.

الروايات:

١- الشطر الثاني، في عيون الأنباء، وفي الوافي بالوفيات، وفوات الوفيات: (وبالصبا وأرادوا عنه سلواني).

٢- الشطر الثاني، في الوافي بالوفيات، وفوات الوفيات: (من أين لي للهوى الثاني صبا ثاني).

(١٠٨)

وقال في الحكمة:

(من الوافر)

١- لئِنْ قُدِّمْتَ في همْزٍ وغمْزٍ   وأُخِّرَ كلُّ ذي عقْلٍ ودينِ
٢- فما لنظافةِ الأنْجاءِ فيهِ   تقدَّمتِ الشِّمالُ على اليمينِ

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص٣٩٩.

(١٠٩)

وقال في شعره مفتخراً:

(من المتقارب)

١- ويُشْرِقُ لألاؤهُ في الدُّجى   كإشْراقِ ألْفاظِهِ بالمَعاني
٢- ويصْدعُ بالفكْرِ خافي الأمورِ   كصدعِ الشَّرارةِ خافي الدُّخانِ

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص٣٩٩.

* * *

قافية الواو

(١١٠)

قال ابن الشبل في الحكمة:

(من الوافر)

١- إذا أخنى الزّمانُ على كريمٍ أعارَ صديقَهُ قلبَ العدوِّ

التخريج:

البيت في عيون الأنباء، ٣٣٧، وفي الوافي بالوفيات، ٣/١٤.

الروايات:

١- الشطر الأوّل، في الوافي بالوفيات: (إذا جار الزّمانُ على كريم).

* * *

قافية الياء

(١١١)

قال ابن الشبل في الحكمة:

(من الوافر)

١- فقُلْ ما يَشْتَهيهِ النّاسُ فيهمْ يقولوا فيكَ حالاً تَشْتَهيها

٢- فمـــرآةٌ هـــيَ الدُّنيـــا ســـواءٌ تُـــري وَجْـــهَ المُقـــابلِ مـــا يُريهـــا

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص٤٠٢.

(١١٢)

وقال حينما نُهبت أمواله:

(من الوافر)

١- خَرَجْنـا مِـن قضـاءِ اللـه خوْفـاً وكـــانَ فرارُنـــا منـــه إليْـــه
٢- وأشْقى النَّـاس ذو جُـرْمٍ توالـتْ مَصائبُـــهُ عليـــه مـــن يَدَيْـــه
٣- تضيقُ عَلَيْه طُرْقُ العُذْرِ فيهـا ويَقْســـو قلْـــبُ راحمِـــه علَيْـــه

التخريج:

الأبيات كلّها في المحمدون من الشعراء، ص٤٠١، وفي الكامل في التاريخ، ٨٦/٨.

الروايات:

٢- الشطر الأوّل، في الكامل: (وأشقى النّاس ذو عزم توالت).

(١١٣)

وقال في الحكمة:

(من البسيط)

١- كمْ عَبْدِ سُوءٍ بكى حُـرّاً بعلّتـه بَعْـدَ السّـلامَة عـادَ الحُـرُّ يَبْكِيـه

٢- كالنّارِ تَسْلُبُ بَرْدَ الماءِ فَوْرَتُها   ومنه تَخْمُدُ مَعْ تأثيرِها فيهِ

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص٤٠١.

(١١٤)

وقال أيضاً:

(من الوافر)

١- وأيّامٍ مُفَضّضَةٍ ضُحاها   مَعَ الآصالِ مُذْهَبَةِ العَشيِّ
٢- تَحالفني السُّرورُ بِعَرْصَتَيْها   مُحالَفَةَ اللّوازِمِ للسَّرُوِيّ

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص٤٠١.

(١١٥)

وقال في الحكمة:

(من السريع)

١- قُرْبُ مَعاشِ المَرْءِ مِن بَيْتِهِ   بَعْدَ تَمامِ الأَمْنِ والعافِيَهْ
٢- مِنْ أَكْبَرِ النَّعْماءِ مَعْ زَوْجَةٍ   يَرْضَى بِها وَهْيَ بِهِ راضِيَهْ
٣- فَمَنْ يُصِبْ ذا فَهْوَ في جَنَّةٍ   قُطوفُها مِنْ كَفِّهِ دانِيَهْ

التخريج:

الأبيات كلّها في المحمدون من الشعراء، ص٤٠١.

(١١٦)

وقال أيضاً:

(من الوافر)

١- وقالوا: مُسْتريحُ القلْب مُثْرٍ   وغرّهُمُ السّكوتُ عن الشّكايَةْ
٢- وأيّةُ راحةٍ لكريم نَفْسٍ   يَكُدُّ ولا يعودُ إلى كفايَةْ

التخريج:

البيتان في المحمدون من الشعراء، ص٤٠٢.

فهرس القوافي

القافية	البحر	رقم القصيدة	عدد الأبيات
ومذْهَبِ	الكامل	(١٧)	(٢)
للخُطوب	الخفيف	(١٨)	(٢)
بالمخْضُوبِ	الخفيف	(١٩)	(٢)
غَيَاهِبْ	مجزوء الكامل	(٢٠)	(٣)
من لَهَبْ	المتقارب	(٢١)	(٤)
الملاماتْ	البسيط	(٢٢)	(١٧)
ناعتْ	السريع	(٢٣)	(٢)
جَدَثا	البسيط	(٢٤)	(٢)
حَثًا	الوافر	(٢٥)	(٢)
وتجربتي	البسيط	(٢٦)	(٢)
المهجْ	البسيط	(٢٧)	(٣)
دَرجا	البسيط	(٢٨)	(٢)
رَواجِ	الوافر	(٢٩)	(٤)
سراجِ	الخفيف	(٣٠)	(٢)
وتصْريحُ	البسيط	(٣١)	(٢)
بمُسْتريحِ	الوافر	(٣٢)	(٣)
الرَّاحِ	الكامل	(٣٣)	(٢)
أقترحْ	مجزوء الخفيف	(٣٤)	(١٢)

القافية	البحر	رقم القصيدة	عدد الأبيات
يُفسدُ	الكامل	(٣٥)	(٤)
الوالدُ	المتقارب	(٣٦)	(٣)
أسوَدْ	السريع	(٣٧)	(٣)
صُدودُ	الكامل	(٣٨)	(٢)
يَزيدُ	الكامل	(٣٩)	(٢)
مُفنَدا	الطويل	(٤٠)	(٤)
خذاها	الكامل	(٤١)	(٢)
مُساعدِ	الطويل	(٤٢)	(٥)
القيْدِ	الطويل	(٤٣)	(٣)
العُودِ	البسيط	(٤٤)	(٣)
بمسدَدِ	الطويل	(٤٥)	(٢)
بالأباعدِ	الطويل	(٤٦)	(٢)
العبيدِ	الوافر	(٤٧)	(٢)
عن ضدِه	المتقارب	(٤٨)	(٢)
اضطرارُ	الوافر	(٤٩)	(٥٠)
مُعارُ	الكامل	(٥٠)	(٧)
تطيرُ	الوافر	(٥١)	(٢)
خُضرا	المجتث	(٥٢)	(٤)

القافية	البحر	رقم القصيدة	عدد الأبيات
وغيّرا	الكامل	(٥٣)	(٣)
نهار	الطويل	(٥٤)	(٥)
الأنْسُر	الكامل	(٥٥)	(٣)
ظفري	البسيط	(٥٦)	(٢)
ثارهْ	مجزوء الكامل	(٥٧)	(٤)
خمَسْ	الطويل	(٥٨)	(٢)
خلاصْ	الكامل	(٥٩)	(٤)
العَرَضْ	البسيط	(٦٠)	(٢)
تَقلَعُ	الطويل	(٦١)	(٣)
ما يدعُ	البسيط	(٦٢)	(٢)
يَرتَجعُ	البسيط	(٦٣)	(٢)
والطمعُ	البسيط	(٦٤)	(٢)
تسرَّعُ	الكامل	(٦٥)	(٢)
الهيَفُ	البسيط	(٦٦)	(٦)
يُعرَفُ	الكامل	(٦٧)	(٢)
الأرزاقُ	الكامل	(٦٨)	(٦)
تَشوُقُ	الطويل	(٦٩)	(٢)
أوراقُ	البسيط	(٧٠)	(٢)

القافية	البحر	رقم القصيدة	عدد الأبيات
تنطبقْ	البسيط	(٧١)	(٢)
رِفقا	الطويل	(٧٢)	(٩)
عقُوقا	الخفيف	(٧٣)	(٢)
العُشّاقِ	الكامل	(٧٤)	(٦)
مُختنَقِ	البسيط	(٧٥)	(٢)
شَفيقِ	الوافر	(٧٦)	(٣)
الدَّرَكِ	البسيط	(٧٧)	(٥)
سفْك	الوافر	(٧٨)	(٢)
والرَّجَلْ	الطويل	(٧٩)	(٤)
مُوكَلْ	الطويل	(٨٠)	(٣)
مُعجَلْ	الكامل	(٨١)	(٢)
كبْلا	الوافر	(٨٢)	(٣)
مُغفَلا	الكامل	(٨٣)	(٢)
طولِ	البسيط	(٨٤)	(٧)
اللآلي	الرمل	(٨٥)	(٥)
مثلي	الطويل	(٨٦)	(٤)
بالجهلِ	الطويل	(٨٧)	(٣)
قليل	الخفيف	(٨٨)	(٣)

القافية	البحر	رقم القصيدة	عدد الأبيات
تقولِ	الكامل	(٨٩)	(٢)
ذي بَخل	المنسرح	(٩٠)	(٢)
خلاخلُهْ	الكامل	(٩١)	(٢)
زائل	المنسرح	(٩٢)	(٢)
غائلهْ	المتقارب	(٩٣)	(٢)
حَكَمُ	البسيط	(٩٤)	(٨)
يُعَلَّمُ	الكامل	(٩٥)	(٣)
يَفْهَمُ	الكامل	(٩٦)	(٣)
نسيمُها	الطويل	(٩٧)	(٣)
مُنْتَظما	الهزج	(٩٨)	(٢)
اللحْمِ	الطويل	(٩٩)	(٢)
المدامْ	السريع	(١٠٠)	(٢)
والعيُونُ	الوافر	(١٠١)	(٤)
فَصُنْهُ	مجزوء الكامل	(١٠٢)	(٤)
السَّفينُ	الوافر	(١٠٣)	(٢)
رَيْحانا	البسيط	(١٠٤)	(٤)
والرَّيحان	الكامل	(١٠٥)	(٨)
ظَنّي	الوافر	(١٠٦)	(٤)

القافية	البحر	رقم القصيدة	عدد الأبيات
سُلواني	البسيط	(١٠٧)	(٢)
وديْنِ	الوافر	(١٠٨)	(٢)
بالمعاني	المتقارب	(١٠٩)	(٢)
العدوّ	الوافر	(١١٠)	(١)
تشتَهيها	الوافر	(١١١)	(٢)
إليْه	الوافر	(١١٢)	(٣)
يبكيْه	البسيط	(١١٣)	(٢)
العشيّ	الوافر	(١١٤)	(٢)
والعافية	السريع	(١١٥)	(٣)
والشكاية	الوافر	(١١٦)	(٢)

المصادر والمراجع

- الأعلام: خير الدّين الزّركلي، بيروت: دار العلم للملايين، ط٨، ١٩٨٩م.
- أخبار الملوك ونزهة الممالك والمملوك في طبقات الشعراء: محمد بن تقي الدين عمر الأيوبي (ت: ٦١٧هـ)، مخطوط في مكتبة جامعة مؤتة، رقم ٢٤٠٦.
- الأنساب: أبو سعد عبدالكريم بن محمّد بن منصور السمعاني التميميّ (ت٥٦٢هـ)، تحقيق محمّد عوّامة، بيروت: مطبعة محمّد هاشم الكتبي، ط١، ١٩٧٦م.
- الأنساب المتفقة: محمّد بن طاهر بن القيسراني (ت٥٠٧هـ)، (؟).
- البداية والنهاية في التاريخ: ابن كثير، (ت٧٧٤هـ)، بيروت: مكتبة المعارف، ط٢، ١٩٩٠م.
- جمهرة أشعار العرب: أبو زيد محمّد بن أبي الخطاب القرشي، القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنشر، ط١، (؟).
- حلبة الكميت في الأدب والنّوادر: محمّد بن الحسن النّواجي، مطبعة إدارة الوطن ١٢٩٩هـ.
- الحماسة الشجريّة: ابن الشجري (٥٤٢هـ)، تحقيق عبدالمعين الملوحي، دمشق، وزارة الثقافة، ط١، ١٩٧٠م.
- دمية القصر وعصرة أهل العصر: عليّ بن الحسن بن عليّ الباخرزي (ت٤٦٧هـ)، تحقيق محمد التونجي، دمشق، ط١، ١٩٧١م.
- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: أبو الحسن عليّ بن بسّام الشنتريني (ت٥٤٢هـ)، تحقيق إحسان عبّاس، بيروت: دار الثقافة، ط١، ١٩٧٩م.
- سير أعلام النبلاء: محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق شعيب الأرناؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٨٤م.

- شرح الفصيح: لابن ناقيا البغداديّ، رسالة ماجستير على الآلة الكاتبة، القاهرة، جامعة القاهرة، ١٩٧٤م.
- الشعر العربي في العراق وبلاد العجم: عليّ جواد الطاهر، بيروت: دار الرّائد العربي، ط٢، (؟).
- عيون الأنباء في طبقات الأطباء: لابن أُصيبعة (ت٦٦٨هـ)، تحقيق نزار رضا، بيروت: مكتبة الحياة، ط١، (؟).
- الغيث المسجَم في شرح لاميّة العجم: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت٧٦٤هـ)، بيروت: دار الكتب العلميّة، ط٢، ١٩٩٠م.
- فوات الوفيات: محمّد بن شاكر الكتبي (ت٧٦٤هـ)، تحقيق إحسان عبّاس، بيروت: دار صادر، (؟).
- الكامل في التاريخ: عزالدين عليّ بن محمّد بن الأثير (ت٦٣٠هـ)، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ط٤، ١٩٨٣م.
- اللباب في تهذيب الأنساب: عزالدين بن محمّد بن الأثير (ت٦٣٠هـ)، بيروت: دار صادر، ط١، ١٩٨٠.
- المحمدون من الشعراء وأشعارهم: عليّ بن يوسف القفطي (ت٦٤٦هـ)، تحقيق رياض عبدالحميد مراد، دمشق: مطبعة الحجاز، ط١، ١٩٧٥م.
- معجم الأدباء: ياقوت بن عبدالله الحموي (ت٦٢٦هـ)، تحقيق إحسان عبّاس، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٩٣م.
- معجم البلدان: ياقوت بن عبدالله الحموي (ت٦٢٦هـ)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٩٧٩.
- المستفاد من ذيل تاريخ بغداد: محمّد بن محمود بن الحسن بن النجّار (ت٦٤٣هـ)، تحقيق قيصر أبو فرح، بيروت: دار الكتب العلميّة، ط٢، ١٩٧١م.
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: عليّ بن عبدالرحمن بن الجوزي

(ت٦٦٧هـ)، دائرة المعارف العثمانيّة، حيدر آباد الدكن، ط١، ١٣٥٩هـ.
- المغرب في حلى المغرب: أبو الحسن عليّ بن موسى بن سعيد المغربي (ت٦٧٣هـ)، تحقيق شوقي ضيف، القاهرة: دار المعارف، ط٣، ١٩٦٤هـ.
- نثار الأزهار في الليل والنهار: محمّد بن جلال بن منظور (ت٧١١هـ)، مطبعة الجوائب، ط١، ١٢٩٨هـ.
- النجوم الزّاهرة: يوسف بن تغري بردي (ت٨٧٤هـ)، نسخة مصوّرة عن طبعة دار الكتب العلميّة، ط١، ١٣٥٣هـ.
- نزهة الأرواح وروضة الأفراح في تاريخ الحكماء والفلاسفة: محمّد بن محمود الشهرزوري (ت٦٨٧هـ)، تحقيق خورشيد أحمد، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ط١، ١٩٧٦م.
- الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت٧٦٤هـ)، باعتناء س. ديدرينغ، دار فرانز شتايز بفيسبادن، ط٢، ١٩٧٤م.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن خلّكان (ت٦٨١هـ)، تحقيق إحسان عبّاس، بيروت: دار صادر، ط١، ١٩٧٣م.

نظريات تعلم اللغة واكتسابها

تضمينات لتعلم العربية وتعليمها

د. عقلة محمود الصمادي
د. فواز محمد العبد الحق
جامعة اليرموك

مقدمة

لقد نما اهتمام الباحثين في مجال تعلم وتعليم اللغة كثيراً خلال العقدين الأخيرين لأسباب متعددة منها: أولاً، تزايد حاجة الأفراد لتعلم لغة ثانية أو أكثر لتحقيق مكاسب اقتصادية أو لتلبية حاجات مادية ضرورية. ثانياً، تزايد أعداد المهاجرين والعاملين الأجانب الذين يحتاجون إلى لغة الأقوام التي يتعاملون معها. ويلحظ هذا في دول الغرب عامة حيث هاجر إليها كثير من الأجناس الأخرى طلباً للرزق والدراسة مما اضطرهم إلى تعلم لغات هذه الأمم، كما قدمت أفواج بشرية كثيرة إلى دول النفط بحثاً عن الاستثمار والربح والعمل الاقتصادي المجدي حيث تعلم الكثير منهم اللغة العربية. ثالثاً، تزايد الأبحاث والدراسات التي أجريت في حقول اللغويات العامة والمتخصصة مثل علم اللغويات النفسي والاجتماعي وعلم النفس المعرفي مما مهد الطريق لدراسة متخصصة في مجال تعلم اللغة الثانية والأجنبية وتطبيق نتائج هذه الدراسات على تطوير أساليب تدريسها وتعلمها. ومن الجدير ذكره أن الأبحاث والدراسات في هذا المجال يمكن تصنيفها إلى ثلاثة مجالات (Lightbown, 1985) هي:

١. الدراسات الوصفية وفيها يقوم الباحث بجمع عينات من كلام متعلمي اللغة الثانية أو الأجنبية ثم تحليلها ومقارنتها بما يماثلها في كلام متحدثي اللغة نفسها والتي هي لغتهم الأم.
٢. الدراسات التجريبية التعليمية حيث يقوم الباحث بضبط متغيرات معينة في إطار تجريبي لتحديد أثرها على التعلم داخل الصف، كدراسة أثر طريقة الاستدلال في تعلم قواعد اللغة العربية.
٣. دراسات اختبار الفرضيات وفيها يقوم الباحث باختبار فرضيات معينة مستمدة من نتائج دراسات سابقة كاختبار فرضية تأثير إتقان اللغة الأولى على إتقان اللغة الثانية والأجنبية.

قبل أن نبحث في نظريات اكتساب اللغة وتعلمها لا بد من الاعتراف بأنه لا يمكن الفصل بين النظرية والبحث التجريبي والنظري حيث يؤسس البحث ابتداء على قواعد نظرية قد تكون بشكل فرضيات، كما أنه لا يوجد نظرية واحدة بعينها تفسر ظاهرة اكتساب اللغة وتعلمها بشكل كامل، لأن نظرية ما قد تفسر بعض جوانب هذه اللغة وتغفل الجوانب الأخرى، ومن هنا لا بد من استعراض أهم النظريات السائدة في هذا الميدان، دون الاهتمام بتقييمها لأن الهدف هو استخلاص تضمينات وتطبيقات يستفاد منها في ميدان تعلم العربية وتعليمها. يذكر (Chomsky, 1972) معايير لقياس كفاية النظرية اللغوية التي تصف ظاهرة اكتساب اللغة وتعلمها وتفسر هذه الظاهرة. نلخص هذه المعايير في ما يلي:

١. الكفاية الوصفية Descriptive Adequacy للنظرية وتعني قدرة النظرية على وصف عملية اكتساب وتعلم اللغة حيث يكون الوصف شاملاً وذا معنى Comprehensive and Comprehensible.
٢. الكفاية التنبؤية Predictive Adequacy وهي قدرة النظرية على التنبؤ بالعوامل التي تؤثر على سلوكات المتعلم اللغوية وطرق اكتسابها أو

تعلمها في ظل ظروف معينة.

٣. الكفاية التفسيرية Explanatory Adequacy وهي قدرة النظرية على تفسير اكتساب جوانب محددة من اللغة وتعلمها قبل غيرها مثل اكتساب المبني للمعلوم قبل المبني للمجهول والجملة الخبرية قبل الاستفهامية والجملة البسيطة قبل المركبة.

٤. الكفاية النظرية Theoretical Adequacy وهي قدرة النظرية على التوصل إلى عموميات Generalizations يمكن الاستفادة منها في فهم ظاهرة تعلم اللغة وتفسيرها واكتسابها بشكل عام وليس لغة بعينها.

وهكذا نرى أن وراء الاهتمام بدراسة طبيعة اكتساب اللغة الثانية وتعلمها أسبابا عديدة أهمها:

١. إن معرفة عمليات واستراتيجيات الاكتساب تتطلب معرفة شمولية ترتكز على ميادين شتى مثل علم النفس واللغويات وعلم الاجتماع وعلم الإنسان واللغويات النفسية واللغويات الاجتماعية وعلم اللغة العصبي حيث توسّع هذه المعرفة الشمولية إدراكنا وفهمنا لعمليات الاكتساب والتعلم المعقدة وتشابكها.

٢. إن فهم طبيعة تعلم اللغة واكتسابها يمكننا من استخلاص التضمينات المناسبة لتدريسها والتخطيط السليم لتعلمها.

٣. إن معرفة طبيعة الاكتساب والتعلم تثري ميادين العلوم الأخرى مثل علم اللغويات في ما يتعلق بعموميات اللغة Language Universals وعلم النفس في ما يتعلق بمعرفة الفروق الفردية في التعلم وعلم الإنسان في ما يتعلق بعموميات الثقافة Cultural Universals وعلم الاجتماع في ما يتعلق بأثر عضوية المجموعات على إنجاز المهام.

هدف الدراسة وأهميتها

تهدف هذه الدراسة إلى استعراض موجز لأهم نظريات اكتساب اللغة وتعلمها لاستخلاص تضمينات تغني مجال تعلم اللغة العربية، إذ لا يوجد، حسب علمنا، دراسات وافية باللغة العربية في هذا المجال. وإن النتاج العلمي في مجال تعلم اللغة يتوفر معظمه باللغات الأجنبية وخاصة الإنجليزية مما يُصعّب الأمر على الدارسين والمختصين الذين لا يتقنون هذه اللغات. لذا فإن هذا البحث يسد فجوة في هذا المجال إذ يقدم للقارئ العربي خلاصة لأهم نظريات تعلم اللغة وتضميناتها لتعلم العربية وتدريسها. كما إن العالم يشهد رواجاً وانتشاراً لتعلم اللغة العربية لغة أجنبية أو ثانية لأسباب دينية واقتصادية وثقافية وسياسية مما يتيح للباحثين والدارسين العرب المختصين في مجال تعلم اللغة وتعليمها فرصة ثمينة للاستفادة من هذا النتاج العلمي ودراسته وتوظيفه في عملية تعلم للغة العربية وتعليمها.

وتكمن أهمية الدراسة في: (١) أنها تمكن المهتمين من توظيف نتائج الدراسات اللغوية التطبيقية على اللغة العربية في الوقت الذي تندر فيه الأبحاث والدراسات في هذا المجال (٢) من الملاحظ أن طرق تدريس اللغة العربية وتعلمها لا تزال تقليدية حيث لا توظف نتائج الأبحاث اللغوية التطبيقية الحديثة (٣) ويلاحظ أيضاً أن مناهج اللغة العربية لا تُبنى على معطيات أبحاث تعلم اللغة ودراساتها ونتائجها (٤) كما يلاحظ أيضاً أن مصممي مناهج اللغة العربية لا يفرّقون بين كونها لغةً أولى Mother Tongue أو لغةً أجنبية Foreign Language حيث يترتب على ذلك بناء مناهج خاصة للأجانب واستعمال طرق تدريس مختلفة. ولذلك فإن هذا البحث هو محاولة لسد هذا الفراغ في بيان تعليم اللغة العربية وتعلمها لغة أولى أو ثانية أو أجنبية.

عرض موجز لنظريات اكتساب اللغة الثانية أو الأجنبية

إن ميدان اكتساب اللغة وتعلمها سواء كانت الأولى أو الثانية أو الأجنبية غنيّ بالنظريات التي تحاول الكشف عن العمليات والاستراتيجيات التي يستعملها متعلمو اللغة. يذكر لارسن - فريمان ولونغ (Larsen-Freeman and Long, 1992) أن هناك ما يزيد على أربعين منحى لدراسة اكتساب اللغة وتعليمها تتراوح ما بين النظرية والنموذج والمنظور والفرضية، أي ليست كلها نظريات يمكن الاعتماد عليها لتفسير ظاهرة الاكتساب والتعلم تفسيراً شمولياً كافياً. ولتحقيق هدف الدراسة سنقوم بعرض هذه النظريات ضمن ثلاث تصنيفات هي: النظريات الفطرية Nativist Theories والنظريات البيئية Enviornmentalist Theories والنظريات التفاعلية Interactionist Theories (Larsen - Freeman and Long 1992).

١. النظريات الفطرية Nativist Theories

وهي التي تفسر اكتساب اللغة على افتراض توفر موهبة فطرية بيولوجية لدى الإنسان للتعلم وخاصة باللغة (Chomsky 1965, Bickerton 1984, Pinker 1984, Wode 1984, Krashen 1985, Zobl 1984, Cook 1986, White 1987, Rutherford 1984, Bley-Vroman 1986, Gass and Schachter 1989).

يدّعي أصحاب هذا الاتجاه أن الإنسان يولد مزوداً بقدرة على اكتساب اللغة ودليل ذلك وجود عموميات اللغة Language Universals لدى البشر بغض النظر عن الخلفية اللغوية والجنسية والعرقية والبيئية. كما يعتقد أصحاب هذه النظرية بوجود أجزاء بيولوجية في دماغ الإنسان مسؤولة عن اكتساب مكونات اللغة. ولمزيد من إلقاء الضوء على هذا الاتجاه نعرض فيما يلي لأهم ثلاث وجهات نظر لتشومسكي Chomsky وكراشن Krashen ومكلاوخلين

.Mclaughlin

نظرية تشومسكي بخصوص القواعد العمومية Universal Grammar

يعتقد تشومسكي أن الإنسان يولد مزودا بمعرفة لغوية عمومية خاصة به سماها القواعد العمومية. والدليل على وجود هذه القواعد مستمد من مصدرين:

أ- المصدر النظري Theory-driven وفيه يجادل تشومسكي بضرورة وجود معرفة لغوية كامنة سابقة تفسر سرعة اكتساب اللغة ومنطقية ذلك الاكتساب ضمن أطر ومراحل مضطردة. ويضيف تشومسكي بأن المؤثرات اللغوية الخارجية التي يتعرض لها الإنسان لا تكفي، وغير ملائمة، وحدها لتفسير اكتساب اللغة وتوليدها وفق قواعد اللغة السليمة. وقد تم استخلاص القواعد العمومية بعد دراسة الخصائص اللغوية الخاصة بلغة معينة ولغات أخرى. فهي مبادئ مجردة تقيد استعمال اللغة وتتألف من قواعد خاصة بلغة معينة وقواعد عامة تشترك فيها كل اللغات الإنسانية، ومن الجدير ذكره أنها قواعد بسيطة محددة لكنها تفسر ظواهر لغوية معقدة.

ب- المصدر التجريبي Data-driven ويهتم هذا المنحى بدراسة البُنى السطحية للغات شتى لتحديد تباين اللغات واختلافها واستخلاص قواعد خاصة وعامة تفسر هذا التباين (Greenberg 1966, 1974).

ويُلحظ تكامل المصدرين السابقين، حيث إن المصدر التجريبي يدّعم المصدر النظري بنتائج عملية واقعية كما أن الإطار النظري يساعد في تفسير هذه النتائج وفهمها.

ويمكن للباحث أن يستخلص من هذين المصدرين عدداً من المبادئ العامة

تكشف عن نمطية تعلم اللغة واكتسابها وكذلك عن قابلية تعلمها وتدريسها (Larsen-Freeman and Long 1992, Gass 1984a, 1984b).

نظرية كراشن: النموذج الموجّه The Monitor Model

لقد كانت هذه النظرية أكثر النظريات شيوعاً في السبعينيات والثمانينيات من هذا القرن حيث بدأت في الأصل نموذجاً لدراسة الأداء اللغوي Performance ولكنها تطورت بعد ذلك لتصبح النظرية الشائعة في حينها التي تحاول تفسير اكتساب اللغة وليس مجرد أدائها.

يعد كراشن التعلم والاكتساب عمليتين مختلفتين حيث إن وظائف التعلم هي التوجيه والتنقيح وتبدأ عملية التعلم عندما يُطلب إحداث تغيير في شكل الأداء اللغوي بعد إنتاجه Production.

بينما يعد الاكتساب مسؤولاً عن توليد Initiate الكلام وطلاقة Fluency المتحدث. وهكذا يُعتقد أن النموذج الموجّه Monitor Model يُعدّ المخرجات قبل إنتاج الكلام كتابة أو نطقاً والتي يولدها أساساً النظام اللغوي المكتسب. ولمزيد من توضيح النموذج السابق يمكن القول بوجود نظامين معرفيين منفصلين لدى المتعلم. يُسمى النظام الأول، وهو الأهم، النظام المكتَسب Aqcuired System ويتشكل من قدرات خاصة، بتعلم اللغة، موجودة لدى الإنسان إضافة إلى معرفة لغوية لا شعورية Unconcious مكتسبة من قواعد اللغة المتعلّمة، أما النظام الثاني فيُدعى النظام المتعلَّم Learned System ويتشكل نتيجة للتدريس والتعليم في المؤسسات التربوية وهو شعوري مُدرَك Concious ويقوم بدور المراقب والموجه Monitor للنظام المكتسب، ولتفعيله يشترط كراشن ما يلي: (١) توفر الوقت الكافي لاستعمال قواعد اللغة، (٢) التركيز على الشكل أو سلامة اللغة، (٣) معرفة القواعد اللغوية (Krashen 1982; Mclaughlin 1987).

النظرية المعرفية Cognitive Theory

تهتم هذه النظرية بالعوامل الداخلية المنظمة وخاصة بدور العمليات المعرفية العقلية في اكتساب اللغة الثانية وتعلمها (Mclaughlin 1987; Mcleod and Mclaughlin 1986). وقد قامت هذه النظرية على نتائج الدراسات والأبحاث في ميداني علم النفس وعلم النفس اللغوي. إن مبادئ هذه النظرية الأساسية هي:

(١) إن التعلم مهارة معرفية معقدة تتضمن استعمال أساليب متنوعة للتعامل مع المعلومات للتغلب على محدودية القدرة اللغوية.

(٢) إن تعلم لغة ثانية يعني تعلم المهارة اللازمة لذلك وهذا يتطلب ممارسة جميع جوانب هذه المهارة حتى تصبح متكاملة كأداء لغوي طلق وسليم إلى أن يصبح الأداء آلياً Automatized. إن التعلم عملية معرفية عقلية لأنه يتضمن تمثلاً داخلياً للمعلومات التي توجه الأداء اللغوي وتنظمه. وفي حالة اكتساب اللغة فإن هذا التمثل يعتمد على نظام لغوي يشمل إجراءات لاختيار المفردات والتراكيب والمعاني المناسبة التي تحكم الاستعمال اللغوي.

(٣) هناك إعادة ترتيب وتقويم باستمرار للتمثلات الداخلية تتناسب مع تزايد قدرة المتعلم اللغوية حيث تُرتب التمثلات اللغوية حسب سهولتها أو صعوبتها.

٢. النظريات البيئية Environmentalist Theories

وهي التي تفسر اكتساب اللغة وتعلمها على أنه وليد البيئة والتنشئة الاجتماعية حيث ينكر أصحاب هذه النظرية وجود كوامن فطرية مهمتها اكتساب اللغة، ولكنهم يقولون بأن البيئة والعوامل الخارجية هي التي تشكل السلوك اللغوي للإنسان الذي يولد ولديه استعدادات للتعلم كبقية المخلوقات. ويعدّ

أصحاب هذه النظرية اللغة سلوكاً يُكتَسب كأي سلوك آخر. وأبرز مثل على هذه النظريات: المدرسة السلوكية. يعتقد أصحاب هذه المدرسة بأن السلوك اللغوي يتم تعلمه نتيجة توفر مثير يولد استجابة تُعزّز سلباً أو إيجاباً تبعاً لسلامة الاستجابة اللغوية. يورث التعزيز الإيجابي ديمومة السلوك اللغوي بينما يورث التعزيز السلبي انمحاء هذا السلوك (Skinner, 1957). وقد حاول أصحاب هذا الاتجاه تطوير هذه النظريات بمحاولة تفسير ظاهرة التعليم من خلال ما أسموه بالارتباطات في ما بين أجزاء المثير اللغوي الذي يشكل المدخل اللغوي. إن تكرار هذه العلاقات أو عدمه يقوي أو يضعّف السلوك اللغوي. وهكذا فإن التعلم في منظورهم هو انعكاس لمدى قوة الارتباطات بين مكونات المدخل اللغوي (Sampson, 1987).

هناك عدد من النظريات المعاصرة التي تقع تحت مظلة النظريات البيئية وهي تحاول تفسير اكتساب اللغة من خلال اعتماد العوامل الخارجية فقط دون اعتبار العمليات العقلية والمعرفية، ومن أشهر هذه النظريات نظرية شومان (Schumann, 1975, 1978a, 1978b) حيث انصرفت هذه النظرية عن دراسة اكتساب اللغة من منظور لغوي تحليلي بحت إلى منظور اجتماعي ونفسي وثقافي، ولفهم هذه النظرية لا بد من توضيح المفاهيم التالية: (١) بجن Pidgin (٢) كريول Creole (٣) التكيف الثقافي ببعديه النفسي والاجتماعي Acculturation. فاللغة عند شومان تتغير عبر الزمان لأنها ديناميكية وليست ستاتيكية (ثابتة). إن التركيز على ظاهرة التهجين في اللغة ومقارنتها بمراحل اكتساب اللغة الثانية والتكيف الثقافي مدار نظرية شومان الذي قصد بمصطلح "بجن" Pidgin شكلاً لغوياً هجيناً بسيطاً في تركيبه ومفرداته تكوّن في مجتمع غير متجانس العرق واللغة، ويستعمل هذا الشكل اللغوي للتواصل بين أفراد هذا المجتمع كقضاء مصالح تجارية محدودة كالتي وُجدت في جنوب أفريقيا وجنوب السودان وأمريكا الجنوبية.

يقابل هذا الشكل اللغوي البسيط Pidgin المراحل الأولى في اكتساب اللغة حيث تتميز لغة المتعلم في هذه المرحلة بالبساطة في المبنى والمعنى. أما الشكل اللغوي الثاني المسمى كريول Creole فيمثل لغة الجيل الثاني للمتحدثين بالـ (بجن) Pidgin حيث تصبح لغتهم الأم. ويقابل هذا الشكل اللغوي المراحل المتأخرة في اكتساب اللغة حيث تتميز بالتعقيد اللغوي والثراء في المبنى والمعنى. أما التكيف الثقافي فيعني التعايش والانخراط في ثقافة اللغة المراد تعلمها. إذ يعتبر شومان اكتساب اللغة الثانية مظهراً من مظاهر التكيف الثقافي، وإن درجة التكيف الثقافي لمتعلم اللغة تقرر درجة إتقان هذه اللغة. وحسب وجهة نظر شومان فإن التكيف الثقافي وبالتالي اكتساب اللغة الثانية وتعلمها يقررهما البعدان الاجتماعي والنفسي بين المتعلم وثقافة اللغة التي يتعلمها. ويتعلق البعد الاجتماعي Social distance بالفرد عضواً في مجموعة تتحدث لغته الأم وصلة هذه المجموعة بمجموعة أخرى يتحدث أفرادها لغة مختلفة عن لغة المجموعة الأولى. ويتأثر البعد الاجتماعي بمجموعة من العوامل مثل الهيمنة أو التبعية والانخراط أو التكيف، والانغلاق أو الانفتاح، وحجم المجموعتين واتجاههما وتناسقهما. أما البعد النفسي Psychological distance فينشأ نتيجة لعوامل وجدانية ذات علاقة بالمتعلم كفرد مثل الصدمة اللغوية والصدمة الثقافية والحضارية ودوافع التعلم والشعور بالذات. ويرى شومان أنه كلما قل البعد الاجتماعي والنفسي بين متعلم اللغة الثانية ومتحدثي هذه اللغة وثقافتها زادت درجة تعلمها، وكلما زاد هذا البعد قل إتقان تعلمها، أي أن تعايش متعلمي اللغة الثانية مع أهل هذه اللغة وثقافتها شرطان أساسيان لتعلمها.

وهكذا نجد أن نظرية شومان بمكوناتها الثلاثة السالفة الذكر تحاول الإجابة عن السؤال الذي يُثار عادة حول فشل متعلمي اللغة الثانية في إتقانها كما يتقنها أبناؤها. ويُفسَّر هذا الفشل نتيجة لبعد هؤلاء المتعلمين نفسياً واجتماعياً عن متحدثي اللغة الثانية وثقافتها حيث تقل كثيراً المدخلات اللازمة لإتقانها. إن هذا

الوضع يؤدي إلى تحجر النمو اللغوي للمتعلم Fossilization، وبالتالي فشل إتقان اللغة الهدف. إن الموازنة بين اكتساب اللغة الثانية، وتعلمها واللغة الهجين Creolization and Pidginization تؤكد على ديناميكية اللغة وتغيرها. وتهتم نظرية شومان أيضاً بالعوامل المتغيرة المتنوعة مثل التعرض Exposure للغة الثانية وتوفر مجموعة ينتمي إليها المتعلم، لغتها تختلف عن اللغة الثانية إذ يُضطر المتعلم في حالة عدم توفر هذه المجموعة إما إلى الانعزال عن المجتمع الجديد أو إلى الانخراط فيه. كما يُبرز شومان العوامل الاجتماعية كالاتجاهات نحو اللغة الهدف، والدافعية نحو التعلم والبعد الاجتماعي كأساس للتكيف الاجتماعي الذي يؤدي بدوره إلى التكيف اللغوي وبالتالي إتقان اللغة الهدف Target Language.

٣.النظريات التفاعلية Interactionist Theories

تدمج هذه النظريات العوامل البيئية الخارجية بالعوامل الفطرية الداخلية ببعض لتفسر اكتساب اللغة وتعلمها. إن سبب هذا الدمج يعود إلى تعقيد عملية الاكتساب حيث لا تكفي نظرية واحدة لتفسير اكتساب اللغة. وتختلف النظريات التفاعلية في ما بينها في محاولتها لتفسير عملية الاكتساب، فمثلاً قفون (Givon, 1979, 1984) يعتمد النظرية التصنيفية الوظيفية Functional -Typological Theory المبنية على دراسة النحو الوظيفي وتغير اللغة تاريخياً، ولكن آخرين مثل هاتش (Hatch, 1978) اعتمدوا على نتائج البحث الاجتماعي والمعرفي وتحليل الخطاب اللغوي Discourse Analysis لتفسير اكتساب اللغة، بينما اعتمد غيرهم على نتائج دراسات علم النفس اللغوي والمعرفي للتوصل إلى قواعد تفسر اكتساب اللغة (Pienemann and Johnston, 1987). أما بخصوص نظرية قفون Givon فهي تسعى إلى إيجاد إطار نظري يشمل أنواع التغير اللغوي Language Change بما فيها اكتساب اللغة. ولهذا الغرض طور منهجاً سماه التحليل النحوي

التصنيفي الوظيفي يقوم على خصائص الخطاب اللغوي وجعل اللغات باختلاف عائلاتها تشكل نمطاً واحداً يمكن تفسير اكتسابه. ويدّعي قفون Givon أن التغير النحوي يحدث نتيجة مبادئ براجماتية ونفسلغوية تتعلق بإدراك إنتاج الكلام أثناء التواصل بين المتحدثين. وتستمد هذه المبادئ من بُنى تحتية تتعلق بالإدراك الإنساني ومعالجة المعلومات. وكذلك يدّعي قفون Givon أن متحدثي اللغة وأنظمتهم اللغوية المكتسبة تتنقل وتتغير من الخطاب اللغوي البراجماتي إلى نمط نحوي أكثر تعقيداً.

ومثال آخر على هذا المنحى التفاعلي هو نظرية تحليل الخطاب اللغوي Discourse Analysis حيث تعتبر هذه النظرية أن اكتساب اللغة وتعلمها يتم نتيجة لإتقان قواعد اللغة وتوظيفها تواصلياً لتحقيق الوظائف اللغوية، لذا فإن هدف المتعلم النهائي هو اكتساب الكفاية التواصلية Communicative Competence التي تشتمل على الكفايات النحوية والخطابية والاستراتيجية واللغوية الاجتماعية: فالكفاية النحوية Grammatical Competence تعني معرفة القواعد اللغوية التقليدية، أما الكفاية الخطابية Discourse Competence فتعني تناسق النص اللغوي وتماسكه وسلاسته، وأما الكفاية الاستراتيجية Strategic Competence فتشمل الاستراتيجيات اللفظية وغير اللفظية التي تمكّن المتحدثين من التواصل اللغوي بالرغم من تعثرهم وضعف قدرتهم اللغوية، وأما الكفاية اللغوية الاجتماعية Sociolinguistic Competence فتشمل مناسبة المبنى للمعنى والسياق الخطابي.

ويلاحظ أن هذه النظرية ترتكز على الخطاب كوحدة كلية مفهومة لا على الجمل وحدها ولا على مكونات الخطاب اللغوي مجزأ. لذا فإن اكتساب اللغة هو نتاج لإتقان الكفايات السابقة الذكر.

.(Coulthard 1985; Richard and Schmidt 1986; Stubs 1985)

ونخلص من دراسة هذه النظريات إلى أن نظرية بعينها لا تستطيع تفسير ظاهرة اكتساب اللغة وتعلّمها تفسيراً كافياً، كما أن هذه النظريات تتداخل في ما بينها أحياناً وتفترق أحياناً أخرى، كما يصعب تقويمها للأسباب التالية:

١. تختلف هذه النظريات في ما بينها في دراسة هذه الظاهرة والتعامل معها، حيث نجد أن بعض النظريات تقتصر على العوامل الخارجية وبعضها الآخر على العوامل الداخلية التي تؤثر في اكتساب اللغة، بينما نجد مجموعة أخرى تركز على خليط من هذه العوامل، وغيرها يتناول الظاهرة انعكاساً أو نتاجاً للبيئة دون اعتبار للعمليات العقلية، إلى غير ذلك من مجالات البحث والدراسة.
٢. إن بعض المعلومات التي بُنيت عليها هذه النظريات واستنتاجاتها ضمني غير ظاهر للعيان وبعضها الآخر ظاهر معروف.
٣. هناك تفاوت في معالجة النظريات لهذه المعلومات فبعضها استعمل عبارات ومفاهيم مجردة يصعب اختبارها مثل دراسة عموميات اللغة وبعضها استعمل عبارات ومفاهيم مادية سهلة الإدراك ولكنها ليست كافية كالنظريات البيئية.

كما يمكن استخلاص العموميات التالية اعتماداً على دراسة نظريات اكتساب اللغة وتعلّمها التي عرضنا لأهمها في ما سبق. (Dulay et al. 1982; Lightbown 1985; Ellis 1985; Mclaughlin 1987).

١. يبدو أن هناك أجهزة فطرية كامنة Innate Learning Processors مهمتها إرشاد عملية اكتساب اللغة وتعلّمها وتوجيهها، منها ما يُسمى بالمصفي Filter وهو مسؤول عن إعداد المتعلم النفسي وتهيئته لاكتساب اللغة، ومنها ما يُسمى بالمنظِّم Organizer وهو مسؤول عن تنظيم المعلومات ليسهُل فهمها واستيعابها وتحليلها وتركيبها وتقويمها،

ومنها أيضاً الموجه Monitor وهو مسؤول عن تنقيح اللغة واستعمالها السليم.

٢. إن التعرض لبيئة اللغة الطبيعية والتعايش فيها ضروري جداً لتفعيل دور الأجهزة الكامنة. فزيادة التعرض للبيئة الطبيعية للغة يُغني عملية الاكتساب والتعلم ويثريها ويُسرّعها.

٣. يحتاج المتعلم إلى فهم محتوى لغة الخطاب اللغوي دون التركيز على شكله لأن غاية اللغة هي التواصل والتفاهم.

٤. هناك علاقة وترابط ما بين اتجاهات المتعلم ودوافعه نحو اللغة الهدف وثقافتها ومتحدثيها ودرجة إتقانها.

٥. يبدو أن هناك أثراً للغة الأم في تعلّم اللغة الثانية أو الأجنبية قد يكون إيجابياً كما في حالة عموميات اللغة أو سلبياً كما في حالة اللفظ، والسلبي منه أوضح في لغة مَن تعلم اللغة الثانية في سن متأخرة.

٦. إن تعلّم اللغة الثانية أو الأجنبية عملية نشطة خلاقة حيث يتم وفق نسق منظم ومتطور على مراحل ويتطلب مجموعة من العمليات والمهارات العقلية المعرفية وكذلك المعرفة الاجتماعية.

٧. إن لغة المتعلم ليست عشوائية بل تخضع لقواعد تنظم مكوناتها ويمكن التنبؤ باستعمالها مما يسهل تفسير الأخطاء Errors المرتكبة. كما أن معرفة هذه القواعد لا تضمن استعمالها بشكل سليم لأن وجود الكفاية اللغوية لا يعني بالضرورة وجود أداء لغوي سليم.

٨. يبدو أن هناك علاقة وارتباطاً بين البيئتين اللغوية والمادية للمتعلم ومحصوله اللغوي حيث تؤثران في سرعة الاكتساب ومستوى الأداء وثراء ذخيرته اللغوية.

٩. لا بد للمدخل اللغوي لمتعلّم اللغة أن يكون مفهوماً Comprehensible وبسيطاً ومنتظماً ويلبي حاجات المتعلّم.

١٠. يمكن القول إن لشخصية المتعلّم علاقة وارتباطاً بإتقان اللغة الهدف.
١١. كلما بُدئ تعلم اللغة في سن مبكرة كان الأداء اللغوي أفضل.
١٢. يكتسب الأفراد اللغة عن طريق التواصل مع أقرانهم والمجتمعات اللغوية التي ينتمون إليها بشكل أفضل من اكتسابهم لها عن طريق التدريس الرسمي.
١٣. هناك تسلسل تطوري هرمي Hierarchical Developmental Sequences تمر فيه عملية اكتساب اللغة وتعلمها حيث تُكتسب تراكيب لغوية معينة قبل غيرها بحيث تتكامل وتتداخل هذه التراكيب لتشكل المحصول اللغوي للمتعلّم. ولذا فإن الاستعجال في تدريس التراكيب التي تُكتسب في مراحل متأخرة من التطور اللغوي لا يجدي نفعاً.

ما يُستفاد من نظريات اكتساب اللغة وتعلمها في تعليم اللغة العربية

١. السعي نحو زيادة فرص تعرض المتعلمين للغة العربية اليومية في استعمالاتها الطبيعية لأن هذا التعرض يزيد من فعالية قدرة المتعلم على تنظيم والمدخل اللغوي وتطبيقه وتحليله وينميه، لذا يركز المتعلم على المضمون لا على الشكل اللغوي وهذا ينمي قدرته اللغوية الإبداعية.

يمكن تحقيق هذا الأمر عن طريق إثارة أسئلة حقيقية تتعلق بحياة المتعلم وبيئته. فمثلاً إذا كان موضوع الدرس يدور حول السفر إلى الخارج، يمكن اصطحاب الطلبة إلى المطار والاستماع إلى تعليمات السفر المذاعة، وقراءة التعليمات المكتوبة المتعلقة بالإقلاع والوصول، إلخ. وإذا تعذر تنفيذ ذلك يمكن عرض فيلم معد مسبقاً بجهاز الفيديو أو تمثيله داخل غرفة الصف ثم يثير المعلم أسئلة مثل:

متى تقلع الطائرة؟ متى تصل الطائرة؟ إلى أين تسافر؟ ماذا تحتاج لسفرك؟ هل ختمت جواز سفرك؟ هل لديك زيادة في الوزن؟.. إلخ.

وهكذا فإننا نرى ضرورة البدء بدراسة حاجات المتعلمين وتحليلها ثم استخلاص قائمة بمواقف حياتية ووظائف لغوية للتعبير عن هذه المواقف، ثم بناء منهاج على أساس هذه المواقف والوظائف يتصف بالتواصلية والواقعية من حيث الشكل والمضمون.

ومن الجدير ذكره أن حاجات المتعلمين تختلف من حيث كونهم أجانب أو أهل اللغة. وبناء عليه لا بد من تطوير مناهج خاصة بالعرب (عربية للعرب) وأخرى للأجانب (عربية للأجانب) وكتابتها.

ومن الأمثلة على المواقف الحياتية التي يمكن تضمينها المنهاج وتوظيفها ما يلي:

أ. مواقف تتعلق بحياة المتعلم اليومية مثل: استعداده للذهاب للمدرسة، وأداء التحايا، وطابور الاصطفاف الصباحي، وفي غرفة الصف، وفي ساحة المدرسة، ومع أقرانه ومعلميه،.. إلخ.

ب. مواقف تتعلق بحاجات المتعلم اليومية مثل: الشراء والبيع، والسفر والإقامة، وتقديم الطلبات وإجراء المقابلات، ونقل الأخبار، والمناقشة، والحوادث والبيئة المحلية، وكتابة الرسائل والبرقيات.

ج. مواقف حياتية عامة مثل: الفنادق والمستشفيات والمطاعم والبنوك والشركات والمؤسسات المختلفة، والسؤال عن الاتجاهات... إلخ.

د. مواقف تاريخية تتعلق بالأمور الثقافية والحضارية والدينية.

إن بناء المنهاج على أساس حاجات المتعلم الحقيقية يثير دافعيته وينمي قدراته التواصلية، ويضمن دوام استعمال اللغة في مواقف حياتية حقيقية وهذا هو التوظيف الحقيقي للغة. إن مناهجنا الحالية في المدارس والجامعات تقصر عن تلبية هذه الحاجات وإن احتوت بعض المواقف الحياتية إلا أنها لا تعرضها بشكل طبيعي بعيد عن التكلف.

٢. تقبُّل الأداء اللغوي للمتعلم ما دام يُعبر عن المعنى السليم المقصود ولو شابهُ بعض الخطأ في الشكل إذا كان الهدف من التعلم هو التواصل اللغوي. فالتركيز على الشكل على حساب المضمون لا يؤدي إلى تعلم اللغة دائماً، لأن معرفة القاعدة لا تضمن استعمالها السليم. لذا لا بد من التركيز على تعلم قواعد اللغة وظيفياً وفي مواقف حياتية يحتاجها المتعلم وعدم اللجوء إلى تدريس القواعد والتراكيب بشكل جامد لأن ذلك يعيق التواصل اللغوي. يجب أن لا نرفض تعابير المتعلم الجسدية عن المعنى كالعبوس والابتسام وهز الرأس وطأطأته والإيماء باليد، إلى غير ذلك إذا دلت على فهمه للمعنى المقصود.

٣. تشجيع المتعلمين على استعمال اللغة العربية مع الأقران والمدرسين وفي الشارع ومختلف المواقف الحياتية حيثما أمكن. يجب أن يُصاحَب إشاعة استعمال اللغة في المجتمع بالإطراء والاستحسان لا السخرية والازدراء. ويمكن أن تساعد وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة على تشجيع المتعلمين مادياً ومعنوياً.

٤. يرى التربويون أن تتاح الفرصة للمتعلمين للاستماع إلى اللغة في

مرحلة تعلمها وبداية الدرس كذلك، وذلك لإيجاد أُلفة لغوية ولتدريب أُذن المتعلم على سماع أصوات اللغة ومفرداتها وتراكيبها وتهيئته لاستعمالها.

ويمكن الاستفادة مما تقدمه طريقة التدريس الصامت Silent Method وفيها يستمر الطلبة بالاستماع إلى اللغة لمدة أسابيع دون أن يطلب منهم التحدث، بل يمكنهم التعبير عن فهمهم إما بمادة مكتوبة أو بتمثيل للمعنى بالحركة.

٥. الابتعاد عن التجريد Abstract Referents وخاصة في مراحل التعلم الأولى حيث إن إدراك المتعلم وفهمه للمحتوى المادي الملموس Concrete Referents أسهل من المحتوى المجرد، لذا فإن تضمين المناهج لدروس عن البيئة المحلية يخدم هذا الغرض.

إن مراعاة هذا المبدأ يزيد من درجة مفهومية Comprehensibility المدخل اللغوي.

٦. تهيئة جو نفسي مريح للمتعلمين يزيد من قابلية التعليم لديهم وذلك بإقامة علاقات ودية معهم واحترام شخصياتهم، وتقبل أدائهم اللغوي، وتشجيعهم على التواصل اللغوي. والهدف من ذلك كله هو تجنب المعيقات النفسية التي تؤثر سلباً على الأداء اللغوي.

٧. بعث دافعية المتعلمين وبناء اتجاهاتهم الإيجابية نحو اللغة وأهلها وثقافتها وحضارتها، ويمكن أن يتم ذلك برفع مكانة اللغة العربية وطنياً وعالمياً، وإشاعة استعمالها في المجتمع وتحفيز المتعلم مادياً ومعنوياً لاستعمالها في مناحي الحياة المختلفة.

لقد أثبتت الدراسات في مجال التخطيط اللغوي واللغويات التطبيقية أن التعلق المادي والمعنوي بلغة ما يدعّم ويزيد فرص تعلمها وممارستها.

٨. الاستفادة من منهج تحليل الأخطاء اللغوية Error Analysis ومنهج تحليل الخطاب اللغوي Discourse Analysis ومنهج تحليل الأخطاء القرائية Miscue Analysis لمعالجة الأخطاء المرتكبة في الأداء اللغوي.

فمنهج تحليل الأخطاء اللغوية يقوم على تحديد الأخطاء في المخرج اللغوي وتصنيفها وتفسير سبب حدوثها ثم تصحيحها. إن اتباع هذا المنهج يساعد المعلم على تشخيص نقاط الضعف والقوة لدى المتعلمين إذ يمكن معرفة الأخطاء كثيرة الشيوع أو قليلة الشيوع وكذلك الأخطاء الأكثر أو الأقل صعوبة بالإضافة إلى الأخطاء المحلية Local Errors التي لا تؤثر على التواصل ولا تشوه المعنى والأخطاء الكلية Global Errors التي تعيق التواصل وتشوه المعنى.

أما منهج الخطاب اللغوي فيركز على مفهومية النص اللغوي بشكل عام والفقرات بشكل خاص حيث تُعطى الأولوية لتناسق الأفكار وتسلسلها وتنظيمها وتناسب الجمل لواقع الحال وترابطها وسلامة اللغة وسلاسة الأسلوب. إن اتباع هذا المنهج يقود إلى تبني المنحى التواصلي في تصميم المنهاج. أما منهج تحليل الأخطاء القرائية فيكشف عن مواطن القوة والضعف في الأداء القرائي للمتعلم وذلك لتحديده الأخطاء وتصنيفها وتفسير أسباب حدوثها. ويستفاد من هذا المنهج في التركيز على تشجيع المتعلم على القراءة وتوصيل المعنى المقصود على الرغم من ارتكاب بعض الأخطاء في قراءة مفردات

النص وتراكيبه ما دامت لا تؤثر هذه الأخطاء على المعنى.

٩. جعل الأخطاء اللغوية التي يرتكبها المتعلمون مواقف تعليمية يُستفاد منها في الكشف عن مراحل تعلم اللغة؛ أي ما يتم تعلمه منها حيث لا يعاقب الطالب عليها لأنها متوقعة الحدوث.

ويجب عدم تسليط الضوء على هذه الأخطاء أثناء التواصل اللغوي، بل يجب تحملها وتقبلها ما دامت لا تؤثر على سلامة المعنى. لذا نرى تطوير مقياس مدرج للأداء اللغوي يعتمد على درجة مفهومية هذا الأداء Comprehensibility، وبافتراض أن هذا المقياس مقسّم إلى خمس درجات، تعطى الدرجة القصوى للأداء المفهوم تماماً والسليم لغوياً، والدرجة الدنيا للأداء غير المفهوم، ويتراوح الأداء ما بين الدرجتين تبعاً لمفهوميته وسلامته اللغوية.

١٠. ضرورة تضمين النصوص اللغوية وخاصة الحوار تعابير اجتماعية ذات صلة بحياة المتعلم اليومية لحاجته إليها مما يدفعه إلى سرعة تعلمها واستعمالها. ومثال ذلك التعابير المستعملة في الأفراح والأتراح والتحايا والاستقبال والوداع.

١١. تضمين البنى اللغوية في المناهج وتدريسها وفق تسلسل تعلمها واكتسابها، حيث لا يمكن أن نتوقع تعلم بنية لغوية تكتسب في مرحلة متأخرة قبل غيرها مما يكتسب في مرحلة متقدمة. فمثلاً لا نتوقع اكتساب المبني للمجهول قبل المبني للمعلوم. لذا فتدريب المتعلمين على استعمال البُنى اللغوية متأخرة الاكتساب لا يجدي نفعاً، ولكن هذا لا يمنع استعمالها حيث اقتضت الحاجة.

إن الناظر في أدبيات اكتساب اللغة العربية وتعلمها يجد ندرة في هذا المجال ولا يتعدى في معظم الأحيان دراسة مفردات الطفل. إن معرفة المعلم لمرحلة اكتساب هذه البنى تسهل عليه تدريسها وتقديمها أو تأخيرها وفق متطلبات الموقف التعليمي.

١٢. تقبل لجوء المعلم في مراحل التعليم الأولى إلى استعمال بعض تراكيب وتعابير اللغة المحكية ما دامت قريبة من اللغة الفصيحة وتؤدي المعنى المقصود.

١٣. كشفت الأبحاث في مجال تعلم اللغة واكتسابها أهمية توظيف استراتيجيات التعلم المعرفية (Chamot, 1987) حيث تُسهم بفعالية لتطوير النظام اللغوي لدى المتعلم.

هناك نوعان من هذه الاستراتيجيات: المعرفية Cognitive وما وراء المعرفية Metacognitive. تشمل الاستراتيجيات المعرفية الخطوات والعمليات المستعملة في التعلم أو حل المشكلات حيث تتطلب التحليل المباشر والتحويل والتركيب للمادة التعليمية. تسهم هذه العمليات في مساعدة المتعلم على بناء مدخل لغوي مفهوم. أما الاستراتيجيات ما وراء المعرفية فتشمل المعرفة بالعمليات العقلية وتنظيم عملية المعرفة وامتلاك ناصية هذه الاستراتيجيات من خلال عمليات التخطيط، والمراقبة والضبط والتقويم (Rubin, 1987).

إن توظيف العمليات المعرفية العقلية كالاستدلال والاستنتاج والاستقراء والتضمين والتحليل والتركيب يفعّل عملية تعلم اللغة، لذا فإن معرفة المعلم والطالب لهذه العمليات واستعمالها في المناهج والنشاطات التعليمية المختلفة يؤدي إلى تدعيم التعلم ودوامه.

من الملاحظ أن عمليات التعلم اللغوي في المدارس والجامعات لا تتعدى في معظم الأحيان المعرفة والفهم، في حين أن توظيف بقية العمليات المعرفية واستعمالها هو الذي يؤكد على تعلم اللغة بشكل فعال.

ونخلص بعد عرض نظريات تعلم اللغة وتطبيقاتها في مجال تعلم اللغة العربية وتدريسها لغة أولى أو أجنبية إلى ضرورة تخطيط تعلمها، حيث يهتم علم التخطيط اللغوي بدراسة وتخطيط مكانة اللغة وتطويرها وتعليمها. ونحن نركز في هذا البحث على تخطيط تعليم اللغة العربية وتعلمها ويشمل ما يلي:

أ. متغيرات المدخل اللغوي Input Variables، حيث تؤثر القرارات الرسمية لاختيار لغة التعلم في المؤسسات التعليمية على طرق تعليمها وبالتالي على تعلمها واكتسابها. فمثلاً إذا كانت العربية لغة التعليم فلا بد من بذل الجهود الكافية لشيوع استعمالها على كل المستويات، وهذا يتطلب الاهتمام بالمنهاج وإعداد المعلم والطالب وطرق التدريس في ضوء معطيات نظريات التعلم. أما في حالة اختيار العربية لغة أجنبية فلا بد من تطوير مناهج تدريس وأساليب تناسب تعلم العربية لأهداف خاصة.

ب. متغيرات المتعلم Learner Variables وتشمل دافعية المتعلم وشخصيته وعمره واتجاهاته. لا بد أن نأخذ في اعتبارنا عند التخطيط لتعلم اللغة إثارة دافعية المتعلم وتحفيزه مادياً ومعنوياً لكي يُقبل على التعلم بنشاط وفاعلية. ومن أساليب إثارة الدافعية جعل العربية متطلباً للوظيفة، وشرطاً للابتعاث، وربط إتقانها بالترقيات في الوظائف، ودليلاً على الانتماء للأمة وثقافتها وحضارتها في البلدان العربية. إن تنمية شخصية المتعلم وتطوير مفهومه لذاته يعود بالنفع على إتقان المتعلم للغة، حيث وُجد أن الفرد الواثق بنفسه، غير المنطوي، والمنفتح

اجتماعياً أقدر على إتقان اللغة من غيره. أما من حيث العمر المناسب لتعلم اللغة فنرى التبكير بتقديمها منذ مرحلة رياض الأطفال. كما تؤثر الاتجاهات سلباً أو إيجاباً على تعلم اللغة وإتقانها، لذا فإن أخذ هذه المتغيرات بالاعتبار عند رسم السياسة اللغوية أمر لا يمكن تجاهله.

ج. متغيرات التعلم Learning Variables وتشمل استراتيجيات التعلم المختلفة، إذ لا بد من بناء المناهج على أساسها لأن التعلم الواعي Concious Learning يشجع استعمال المعلمين لهذه الاستراتيجيات وتوظيفها داخل الصف وخارجه.

د. متغيرات المُخرج اللغوي Output Variables حيث ثبت تأثير التخطيط اللغوي بعناصره المختلفة على نوعية ما يتعلم من اللغة وكميته. إن المتغيرات السابقة ذات صلة مباشرة بمتغيرات المخرج اللغوي.

بعد توضيح سريع لمتغيرات التعلم اللغوي يبرز السؤال التالي: كيف نخطط لتعلم اللغة العربية في ضوء هذه المتغيرات؟

للإجابة عن هذا السؤال لا بد من فهم الأمور التالية ودراستها:

أ.متغيرات الوضع اللغوي Language Situation Variables وتشمل:

١. المتعلم: لا بد من الإجابة عن الأسئلة التالية المتعلقة به: هل المتعلم ابن اللغة أم أجنبي؟ كم عمره؟ ما خلفيته الثقافية والحضارية؟

٢. الكفاية اللغوية.

٣. اللغة الهدف من حيث كونها فصيحة أم عامية.

٤. بيئة المتعلم المراد استعمال اللغة فيها.

٥. أغراض تعلم اللغة: هل اللغة العربية لغة التعلم الرسمي؟ هل يتعلمها الأجنبي لأغراض تجارية أم سياسية أم سياحية.. إلخ؟

إن الإحاطة بهذه العناصر والإجابة عن الأسئلة التي تتضمنها يشكلان القاعدة الأساسية لوضع تخطيط لغوي تعليمي سليم.

ب.الأهداف الرسمية العامة لتعليم العربية وتنفيذها

Macro-policy goals and implementation

وتكشف هذه الأهداف عن مدى اهتمام أصحاب القرار السياسي بوضع اللغة العربية محلياً ودولياً من حيث اعتبارها لغة التدريس والتداول الرسمي اليومي وكذلك وسائل تنفيذ هذا الاهتمام. كما تكشف الأهداف الرسمية عن مدى اهتمام أصحاب القرار السياسي بتدريسها للأجانب داخل الوطن وخارجه.

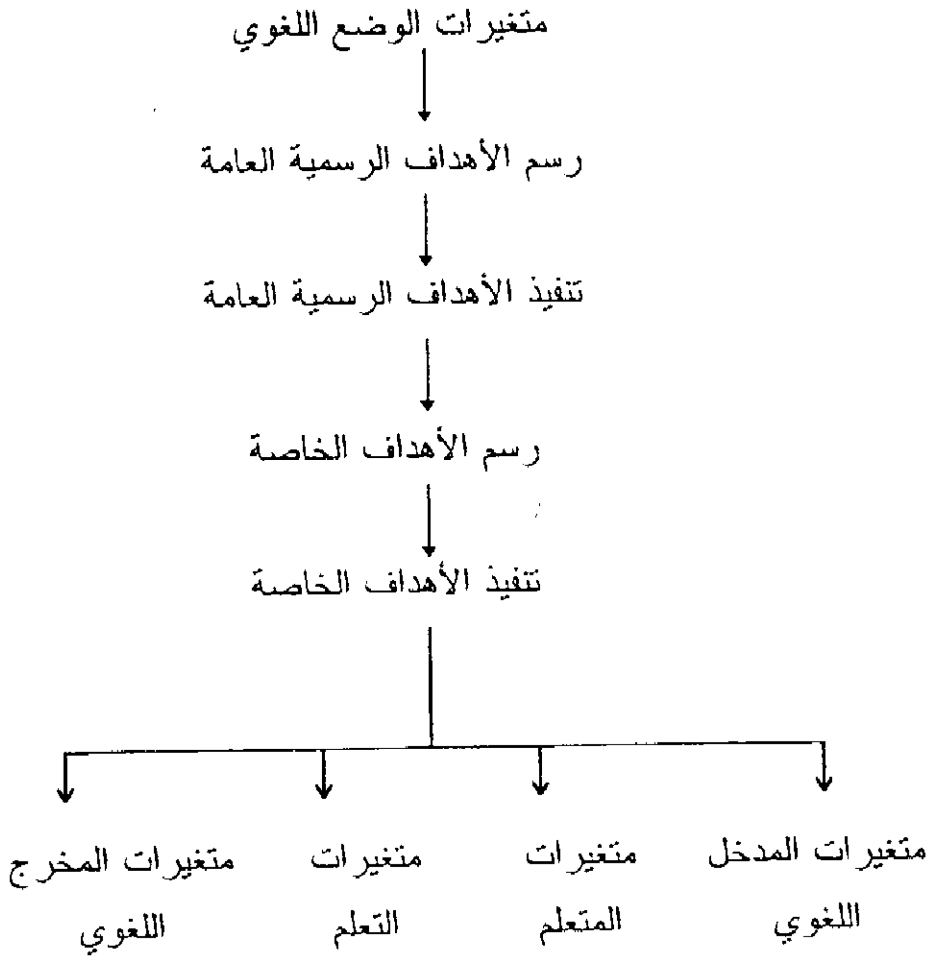
ج.الأهداف الخاصة لتعليم العربية وتنفيذها

Micro-policy goals and implementation

وتتناول الأهداف المتعلقة ببناء المناهج وطرق تدريسها وتقويمها وإعداد الاختبارات اللغوية لقياس كفاية المتعلمين.

ومن الجدير ذكره أن مجال هذه الأهداف هو الفرد والمؤسسة التربوية بينما تركز الأهداف العامة السابقة على المجال الوطني والدولي.

ويمكن تلخيص ما سبق ذكره في الشكل التالي:



شكل ١: دور التخطيط اللغوي في تعلم اللغة العربية

إن هذا الشكل يمثل إطارا واضحا للعلاقة الوثيقة بين التخطيط اللغوي وعملية تعلم اللغة العربية سواء أكانت أولى أم أجنبية

(لمزيد من التفاصيل انظر : Tollefson 1989: 23-34).

References

Bickerton, D. (1984). "The Language Bioprogram Hypothesis and Second Language Acquisition", in Rutherford, W. (ed.), Language Universals and Second Language Acquisition. Amsterdam: John Benjamins.

Bley-Vroman, R. (1986). "Hypothesis Testing in Second Language Acquisition", Language Learning, No. 36, pp. 353-76.

Brown, H. D. (1980). Principles of Language Learning and Teaching. Englewood Cliffs, NJ: Prentice-Hall.

Chamot, Anna (1987). "The Learning Strategies of ESL Students", in Wenden, A. and Rubin, J. (eds.), Learner Strategies in Language Learning. London: Prentice-Hall.

Chomsky, Noam (1972). Language and Mind. Harcourt Brace Jovanovich.

Chomsky, Noam (1965). Aspects of the Theory of Syntax. Cambridge, Mass.: MIT Press.

Chomsky, Noam (1980). Rules and Representations. Blackwell.

Cook, V. (ed.) (1986). Experimental Approaches to Second Language Learning. Oxford: Pergamon Press.

Coulthard, Malcolm (1985). An Introduction to Discours Analysis. London: Longman.

Dulay, Heidi, Brut, Marina, and Krashen, Stephen (1982). Language

Two. Oxford University Press.

Ellis, Rod (1986). Understanding Second Language Acquisition. Oxford University Press.

Gass, Susan (1984a). "A Review of Interlangauge Syntax: Language Transfer and Language Universals", Language Learning. No. 34, pp. 115-32.

Gass, Susan (1984b). "The Ontology of Language Universals:, in Rutherford, W. (ed.), Language Universals and Second Language Acquisition. Amsterdam: John Benjamins.

Gass, Susan and Shachter, J. (eds.) (1989). Linguistic Perspectives on Second Language Acquisition. Cambridge University Press.

Givon, T. (1979). On Understanding Grammar. New York: Academic Press.

Givon, T. (1984). "Universals of Discourse Structure and Second Language Acquisition", in Rutherford, W. (ed.), Language Universals and Second Language Acquisition. Amsterdam: John Benjamins.

Greenberg, J. H. (1966). Language Universals: With Special Reference to Feature Hierachies. The Hague: Mouton.

Hatch, E. (1978). "Dicourse Analysis and Second Language Acquisition", in Hatch, E. (ed.), Second Language Acquisition: A Book of Readings. Rowley, Mass.: Newbury House.

Kennedy, Chris (1989). Language Planning and English Language

Teaching. London: Prentice-Hall.

Krashen, Stephen (1981). Second Language Acquisition and Second Language Learning. Oxford: Pergamon Press.

Krashen, Stephen (1982). Principles and Practices of Second Language Acquisition. Oxford: Pergamon Press.

Krashen, Stephen (1985). The Input Hypothesis: Issues and Implications. London: Longman.

Larsen-Freeman, Diane and Long, Michael (1992). An Introduction to Second Language Acquisition Research. London: Longman.

Lightbown, P. M. (1985). "Great Expectations: Second Language Acquisition Research and Class-room Teaching", Applied Linguistics, No. 6,pp. 173-89.

McLaughlin, Barry (1987). Theories of Second Language Learning. London: Arnold Press.

McLead; B. and McLaughlin, B. (1986). "Restructuring or Automaticity? Reading in a Second Language". Language Learning, No. 36, pp. 109-23.

Pienemann, M. and Johnston, M. (1987). "Factors Influencing the Development of Language Proficiency", in Nunan, D. (ed.), Applying Second Language Acquisition Research. Adelaide: National Curriculum Resourse Center, Adult Migrant Education Program.

Pinker, S. (1984). Language Learnability and Language Development.

Cambridge, Mass.: Harvard University Press.

Radford, Andrew (1981). Transformational syntax. Cambridge: Cambridge University Press.

Richard, Jack, and Schmidt, Richard (eds.) (1986). Language and Communication. London: Longman.

Rubin, Joan (1987). "Learning Strategies: Theoretical Assumptions, Research History and Typology", in Wenden, A. and Rubin, J. (eds.), Learner Strategies in Language Learning. London: Prentice-Hall.

Rutherford, W. (ed.), (1984). Language Universals and Second Language Aquisition. Amsterdam: John Benjamins.

Sampson, G. (1987). "Parallel Distributed Processing", Language, No. 63, pp. 871-86.

Schumann, J. (1978a). The Pidginization Process: A Model for Second Language Acquisition. Rowley, Mass.: Newbury House.

Schumann, J. (1978b). "The Acculturation Model for Second Language Acquisition", in Gingras, R. (ed.), Second Language Acquisition and foreign Language Teaching. Arlington, Va.: Center for Applied Linguistics.

Schumann, J. (1975). "Affective Factors and the Problem of Age in Second Language Acquisition", Language Learning, No. 25, pp. 209-35.

Skinner, B. (1957). Verbal Behavior. New York: Appleton-Century-

Crofts.

Stubbs, Michael (1985). Discourse Analysis Oxford: Basil Blackwell.

Tollefson, James (1989). "The Role of Language Planning in Second Language Acquisition", in Kennedy, Chris (ed.), Language Planning and English Language Teaching. London: Prentice-Hall.

White, L. (1987). "Against Comprehensible Input: The Input Hypothesis and the Development of L2 Competence", Applied Linguistics, No. 8, pp. 95-110.

Wode, H. (1984). "some Theoretical Implications of L2 Acquisition Research and Grammar of Interlanguages", in Davies, A., Criper, C. and Howatt, A. (ed.) Interlanguage. Edinburgh University Press.

Zobl, H. (1984). "Cross-language Generalizations and the Contrastive Dimension of the Interlanguage Hypothesis", in Davies, A., Criper, C. and Howatt, A. (eds.) Interlanguage. Edinburgh University Press.

مع الكتب

مخطوطة كتاب المثالب لابن الكلبي

"دراسة للكاتب والكتاب"

الدكتور: محسن غيّاض عجيل
كلية الآداب/جامعة بغداد
وجامعة آل البيت

مقدمة في كتب المثالب والمناقب

هذا كتاب سمعت باسمه مضافاً للعرب قبل عشرين عاماً، أو أكثر من ذلك قليلاً، وكنت شديد الضيق به وبمؤلفه، شديد الكره لهما، والعجب منهما، وكان مما يحيرني حقاً من أمر هذا الكتاب، هو كيف ولماذا يؤلف رجل كلبي من العرب كتاباً في مثالب قومه؟ ما مصلحته في هذا؟ وما دافعه إليه؟ ثم يكتب هذا في بلد عربي في ذروة مجد العرب وسلطانها، وليس في وقت ضعفها وتكالب الأمم عليها، ثم لا يجد من يحرق هذا الكتاب ويعاقب صاحبه، إنما يُنقل ويُستنسخ جيلاً بعد جيل، وتحتفظ به المكتبات، ويشير إليه المفهرسون. وهبْ أن هذا الرجل كان ساقط المروءة، حقير النفس، لم يجد حرجاً من شتم قومه وثلبهم، فكيف تفسر إذن أنه لم يكن بدعاً في هذا، وإنما كثر من شاركه فيه من العرب مثل الهيثم بن عدي الطائي، وعوانة بن الحكم الكلبي، وأحمد بن محمد العدوي القرشي، وأبي عمر العمري القرشي، وأبي الفرج الأصبهاني الأموي القرشي، هؤلاء جميعاً من العرب ولكل منهم، كتاب أو أكثر في المثالب[1]، ومثلها أو أكثر في المناقب؛ مناقب العرب عامة أو مناقب قبيلة من قبائلهم أو علم من

---

(١) الفهرست ١٠٨، ١١٢، ١٢٤ ووفيات الأعيان ٣/ ٣٠٨.

أعلامهم(٢).

فإذا تركنا العرب جانباً، لوجدنا مثلهم ممن ألف في مثالب العرب، من الموالي والأعاجم كأبي عبيدة معمر بن المثنى وأبي الحصين الأصبهاني وعلّان الشعوبي. فإذا صرفنا ذلك منهم إلى كراهية العرب والشعوبية، وهو مما لا يمكن استبعاده عن بعضهم، فكيف تفسر كثرة ما ألفه هؤلاء الأعاجم في مناقب العرب ومآثرها، كيف تفسر أن يكون لأحمد بن محمد العدوي القرشي كتاب في المثالب وآخر في الرد على الشعوبية. وأن يكون لأبي عبيدة المولى كتاب في المثالب وآخر في مآثر العرب، وكتاب في مثالب باهلة وآخر في مناقبها، وأن يكون لعلّان الشعوبي كتاب في مثالب العرب، وكتابان في فضائل كنانة وفضائل ربيعة.

أيكون هؤلاء العلماء قد بلغوا من التجرد العلمي والموضوعية العلمية والحياد في البحث والتأليف إلى مثل هذه المثالية العلمية الرفيعة في التجرد عن نوازع التعصب القبلي والقومي.

كل هذه الأسئلة المحيرة، دفعتني دفعاً إلى استعادة مخطوطة هذا الكتاب من مكتبة الدراسات العليا بكلية الآداب.

ورغم ضيقي بالكتاب وكراهتي له، وإحساسي أنه يمثل استفزازاً لتعصبي الطبيعي للعرب، كما يتعصب كل إنسان سويّ لقومه وأهله عادة، فطرة الله التي فطر الناس عليها. وعصبية الرجل لقومه -أي قوم- مما يحمد له ومن كمال المروءة فيه. وبروح عدائية مستفزة بدأت قراءة الكتاب، وشيئاً فشيئاً هدأ الغضب وخفّ الاستفزاز وسكنت الكراهية، وإذا بالكتاب أهون أمراً، وأقل شراً مما توهمت، وأن عنوانه لم يكن دقيقاً تماماً في الدلالة على ما فيه، وفوجئت أن لا

---

(٢) الفهرست ٥٩، ١١٨.

جديد في معظم ما ذكره الكتاب، وأنني قرأت كثيراً من مادته في كتب التاريخ القديم وكتب الأدب عامة، وأنه من المعارف العامة الشائعة المتداولة.

والحق أن التأليف في المثالب عامة، ومثالب هذه القبيلة أو تلك، أمرٌ كثر التأليف فيه، طوال العصر العباسي، وهو عندهم مرافق للتأليف في مناقب العرب عامة والقبائل والأفراد، وقد رأيت كيف أن الرجل يؤلف في الموضوعين كليهما، فيضع كتاباً في مثالب العرب، وآخر في مناقبها، وكتاباً في مثالب تميم وآخر في مناقبها.

إذن فالمسألة ليست مصروفة عندهم إلى التعصب للعرب أو التعصب عليها، إنما هي موضوعات صالحة للكتابة، وقد توفرت مادتها عندهم من شعر العرب وأخبارها، ثم أنني وجدت ذلك خاصة عند الأخباريين وعلماء النسب، أولئك العلماء الذين وقفوا جهودهم على البحث في أنساب العرب وأخبار قبائلها، وسير المشهورين من أعلامها، وهي أمور تتصل بدراسة الشعر وشرحه، ولهجات القبائل، وعلم الجرح والتعديل في دراسة الرجال، فتجمع عندهم من ذلك مادة صالحة كثيرة في مناقب الأفراد ومثالبهم، وكلما استفاضت شهرة قوم وعلت مكانتهم، كثرت أخبارهم وذاع ما شُهروا به مما يُحمدون به ويُذمّون عليه، يستوي في ذلك الأفراد والقبائل والأمم، ومن هنا جاء هذا الاهتمام الاستثنائي بقريش، وكثرة ما ذُكر من مناقبها ومثالبها، التي هي في الحقيقة مناقب ومثالب المشهورين من رجالها.

ولا ننكر أن العرب جنس من البشر وأمة من أُممهم، لها حسناتها وسيئاتها، التي هي مجموع حسنات المنتمين لها وسيئاتهم، وليس ذلك وقفاً على العرب خاصة، إنما هو أمر عام في جميع الأمم والشعوب والأفراد، ولا نعلم أمة على وجه الأرض مبرأة من العيوب، وأنها حسنات كلها، إنما ذلك من صفات الملائكة، كما لا نعلم أمة خُلواً من المحامد والحسنات.

إذن فللعرب مفاخر ومناقب ومآثر، يجدها من يبحث عنها مسجلة مدونة في أخبارها وآثارها وأدبها، ولها مثالب كغيرها من الأمم، يجدها من يبحث عنها أيضاً في أخبارها وأدبها.

فالذين كتبوا في مناقب العرب، لم تدفعهم إلى هذا عصبيتهم لها، وبعضهم قوم من الأعجام، والذين كتبوا في مثالبها، لم تدفعهم عصبيتهم عليها، وبعضهم من أبنائها. إنما هم قوم بحثوا وألفوا في الأنساب والسير والتاريخ فتجمع لهم من هذا وذاك مادة صالحة في المناقب والمثالب، فجعلوا من ذلك كتباً مستقلة وضرباً من التأليف لم ينكره عليهم منكرٌ، ولم يجدوا في أنفسهم منه حرجاً، وهم، بعدُ، لم يخترعوا مقياساً للمناقب والمثالب لا علم للناس به، إنما ساروا في ذلك على ما سارت عليه العرب في مثاليتها الخلقية وفيما حمدته من أخلاقها وعدته من مناقبها، وما كرهته من أخلاقها وعدته من المثالب، مع اختلاف المعايير الأخلاقية في المحمود والمذموم بين البادية والحاضرة، وبين عصر وعصر، ومن ذلك مثلاً أن الصناعات والحرف مذمومة في البادية، مُستنكفٌ من مزاولتها، وهي ليست كذلك في الحواضر، ومن ذلك أن الزنا والربا وشرب الخمر ولعب الميسر، من المذموم المحرم في الإسلام، ولم يكن كذلك في الجاهلية، إنما كان الرجل يفخر بذلك ويباهي، ويراه دليلاً على الوجاهة والفتوة.

ثم ما يكون شعر المديح والفخر والرثاء عند العرب غير سجل لمناقب الأفراد والقبائل، وما يكون شعر الهجاء غير مسجل لمثالب الأفراد والقبائل، وما تكون نقائض جرير والفرزدق غير مناقب تميم ومثالبها، وما تكون نقائض جرير والأخطل غير مناقب تميم وتغلب ومثالبهما، وما يكون شعر حسّان في الردّ على المشركين ومديح الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه، غير مناقب قريش ومثالبها. ثم ما يكون شعر المفاخرات العدنانية القحطانية، غير سجل مناقب العرب ومثالبها، لا يغادر الشاعر منها شيئاً ولا يتحرج من ذكر ما يقبح ذكره،

ومن ذلك قصيدة الكميت المشهورة في مناقب االعدنانيين ومثالب القحطانيين، وقصيدتا أبي نواس ودعبل في مناقب القحطانيين وذم العدنانيين.

وإذن فما الذي فعله المؤلفون في المناقب والمثالب غير اعتمادهم على ذلك الشعر وما يؤزاره من الأخبار، وكل ذلك مشهور معروف متداول، لم يأتوا بشيء من عندهم ولا أذاعوا ما خفي على الناس أمره، واستترت حقيقته، ثم أنهم لم يقتصروا في ذلك على العرب وحدهم، إنما تجاوزوا ذاك إلى ما توافرت مادته العلمية عندهم، مع شغف خاص بالمتناقضات من الأمور، وعلى هذا كتب الجاحظ في مناقب الترك وفضل السودان على البيضان، وهاشم وعبد شمس، ومفاخرة الجواري والغلمان، وذم النبيذ ومدحه، ومناظرة الكلب والديك في المحمود من أمرهما والمذموم... إلخ

مؤلف الكتاب

وبعد هذه المقدمة وقبل استعراض الكتاب والتعريف به، لابد من الوقوف على سيرة مؤلف الكتاب وآثاره:

هو أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي(٣)، قال ياقوت في صفته (النسّابة، العلامة، كان عالماً بالنسب وأخبار العرب وأيامها ووقائعها ومثالبها)(٤).

وكان أبوه مثله عالماً مفسراً أخبارياً نسّاباً، وقد أخذ عن أبيه معظم مروياته وعن محمد بن سعد كاتب الواقدي وعن الهيثم بن عدي.

ثم ذكر مجموعة من مؤلفاته في الأنساب والأخبار والمناقب والمثالب(٥).

---

(٣) معجم الأدباء ٢٥٠/٧ وفيات الأعيان ٨٢/٦ والفهرست ١٠٨.
(٤) معجم الأدباء ٢٥٠/٧.
(٥) نفسه ٢٥١/٧.

وأشهرها من المطبوع المتداول كتاب الأصنام الذي حققه أحمد زكي باشا، وأثنى على علم صاحبه ودقته وشدّة تحريه وتورعه في النقل، وقال فيه (وإنما نعتقد أنه من جهابذة العلماء الذين تفتخر بهم الحضارة العربية، في تقييد كثير من الشوارد والأوابد، وفي تدوين طائفة كبيرة من المعلومات التاريخية والجغرافية، وأنا لا أدري كيف أجمع أهل الحديث على تجريح هشام مع أنه كثير الاحتياط في نقل الأخبار، يدّل على ذلك مبدؤه الذي كان يعبر عنه بقوله (الإسناد في الخبر مثل العلَم في الثوب)[٦] وكتاب أنساب الخيل في الجاهلية والإسلام وأخبارهما، وقد نشره أيضاً العلامة الأستاذ أحمد زكي باشا. (وذلك عام ١٩٤٦. ونشره قبله المستشرق دلافيدا بليدن عام ١٩٢٨ مع كتاب أسماء خيل العرب لابن الأعرابي. ونشره بعده د. نوري القيسي ود. حاتم الضامن ببغداد عام ١٩٨٥ ثم ببيروت عام ١٩٨٧).

وأول من ألف في الأنساب محمد بن السائب والد المؤلف، وأكمل ابنه عمله وأتمّه في كتاب النسب الكبير المعروف بجمهرة النسب والذي نشره المرحوم الأستاذ عبد الستار فراج بالكويت سنة ١٩٨٣ (ثم نشره تاماً د. ناجي حسن ببيروت عام ١٩٨٦). واختصره ياقوت الحموي بكتابه (المقتضب من كتاب جمهرة النسب). وقد حققه ونشره وقدم له زميلنا الدكتور ناجي حسن، مشيراً في مقدمته إلى مخطوطات جمهرة النسب وأماكن وجودها[٧]. ويبدو أنه لم يطلع على نشرة المرحوم عبد الستار فراج للكتاب. كما نشر الدكتور محمد حميد الله للمؤلف كتابه الفريد أسواق العرب)[٨].

وقد أبدى عدد من العلماء القدماء إعجابهم بالمؤلف وكتبه، كابن خلكان

---

(٦) مقدمة الأصنام ١٥.

(٧) مقدمة المقتضب ١٧ وانظر بروكلمان ٣/٣١-٣٢.

(٨) بروكلمان، تاريخ الأدب العربي ٣/٣٢.

الذي وصف كتاب النسب بقوله (لم يُصنف في بابه مثله)[9] وياقوت الحموي الذي قال (لله درّه، ما تنازع العلماء في شيء من أمور العرب، إلاّ وكان قوله أقوى حجة، وهو مع ذلك مظلوم، وبالقوارض مكلوم)[10].

وقد هاجمه علماء الحديث بشدة، وأنكروا حمل الحديث عنه، واتهموه بالكذب والتلفيق، كالإمام أحمد بن حنبل الذي قال فيه (كان صاحب سيَرٍ ونسب، ما ظننت أن أحداً يُحدّث عنه)[11] وقال الدار قطني والذهبي وابن العماد إنه متروك الحديث[12]، مع اعترافهم أنه كان حافظاً أخبارياً علاّمة. وقال السمعاني إنه (يروي الغرائب والعجائب والأخبار التي لا أصول لها)[13].

كما اتهمه أبو الفرج صراحة بالكذب والتدليس غير مرة، وقال إن الأخبار التي ذكرها عن دريد بن الصمّة (موضوعة كلها، والتّوليد بيّنٌ فيها وفي أشعاره)[14] ثم قال (وهذا من أكاذيب ابن الكلبي)[15] وذكره ثالثة بقوله (ولعل هذا من أكاذيب ابن الكلبي)[16] ومع هذا فإن كتاب الأغاني طافح بكثرة نقوله عنه.

وقد ذكره الجاحظ بين علماء النسب، ونقل عنه كثيراً فيّ الحيوان والبيان والتبيين، إلاّ أنه شكك في صحة مروياته عن قريش وصدر الدولة العباسية ودعوتها، مقابلة بما سمعه من إبراهيم بن السندي مولى العباسيين عن أعيان

---

(٩) وفيات الأعيان ٦/٨٢.
(١٠) معجم البلدان ٢/١٥٨.
(١١) مقدمة الأصنام ١٤.
(١٢) مقدمة الأصنام ١٤.
(١٣) نفسه ١٤.
(١٤) مقدمة الأصنام ١٥ والأغاني ١٠/٤٠.
(١٥) الأغاني ١٠/٤٠.
(١٦) مقدمة الأصنام ١٥.

البيت العباسي ووجوهه (من وجهاء العباسيين وأعيانهم عبد الملك بن صالح والعباس بن محمد واسحق بن عيسى ... إلخ، هؤلاء كانوا أعلم بقريش وبالدولة وبرجال الدعوة ومن المعروفين برواية الأخبار، وكان إبراهيم بن السندي يحدثني من هؤلاء بشيء هو خلاف ما في كتب الهيثم بن عدي وابن الكلبي، وإذا سمعته علمت أنه ليس من المُؤلَف المزوّر)(١٧).

وقال في موضع آخر (ولقد تتبع أبو عبيدة النحوي وأبو الحسن المدائني وهشام بن الكلبي والهيثم بن عدي، أخباراً قد اختلفت، وأحاديث قد تقطعت، فلَم يدركوا إلاَ قليلاً من كثير، وممزوجاً من خالص، وعلى كل حال فإنَا إذا صرنا إلى بقية ما رواه العباس بن محمد وعبد الملك بن صالح... بتلك البقية كثرة ما فات، وبذلك الصحيح، أين موضع الفساد، مما صنعه الهيثم بن عدي وتكلفه هشام بن الكلبي)(١٨).

ولعل القارئ الكريم قد لاحظ أن تكذيب الرجل وعدم الثقة فيه، لم يقتصر على مروياته من الحديث الشريف، وهو يعلم أن موقف علماء الحديث المتشدد له ما يبرره تماماً، وهو ليس مقصوراً على ابن الكلبي وحده وإنما هو موقف عام من جميع رواة الأخبار والسير، ولكن ذلك شمل أيضاً مرويات الرجل في الشعر والأخبار التاريخية.

قد عزا الأستاذ بروكلمان هذا الموقف المتشدد منه إلى المنهج الجديد الذي اتبعه الرجل في جمع مادته وكتابتها، وقال (وكان أعظم الفضل في حفظ هذه الأخبار والآثار، يعود إلى الكلبيين محمد بن السائب وابنه أبي المنذر هشام بن محمد وعنهما أخذ المتأخرون... واقتفى هشام بن محمد خطوات أبيه، وسار على أثره، وحاول أن يتمَ ما جمعه، بالبحث والتنقيب في الآثار التي كانت لا تزال

---

(١٧) البيان والتبيين ٣٣٥/١.
(١٨) نفسه ٣٦٦/٣.

باقية بكنائس الحيرة، ليستكمل بذلك، تاريخ اللخميين ومشاهدهم، وصنف ما وصل إليه من ذلك، وكان هذا المنهج غير المألوف في البحث، سبباً في إثارة التهم وتوجيه المطاعن إليه من قبل المعاصرين، وعلى الرغم من أنه لم يفقد حماةً متحمسين للدفاع عنه، فقد وصمه آخرون بأسوأ التهم، من مجافاة النقد الصحيح والخبر الوثيق، بل وصموه كذلك بالكذب، ولكن البحث الحديث قد أكد كثيراً من أقواله التي وجه إليها معاصروه التشكك المريب والنقد اللاذع)[١٩]

والحق أننا لا نستطيع تكذيب الرجل في كل ما رواه، لا سيما تلك المرويات الموثقة شعراً والأخرى التي استفاض ذكرها في جميع كتب التاريخ والأدب، ولم يتفرد هو بروايتها، مثل حديثه عن زنا امرىء القيس وربما العباس بن عبد المطلب واختلاف الناس في والد زياد بن أبيه، وما كان يمارسه بعض مشاهير الصحابة من حرف وصناعات، ومقابلة هند أم معاوية في جماعة من النسوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعشرات غيرها من أخبار وقصص معروفة متداولة.

ولا نستطيع تعديله تعديلاً مطلقاً في كثير من مروياته عن الجاهلية الأولى، وما نسبه إلى كثير من المغمورين الذين لا نعرف شيئاً من أخبارهم وسيرهم.

وصحيح أنه يسند كل خبر يورده إلى الرواة الذين سمع عنهم، ولكن الصحيح أيضاً أن بعض أولئك الرواة لم يكونوا فوق مستوى الشبهات، وأنهم متهمون مثله في أمانتهم وموصومون بالكذب والتلفيق.

وقد توفي أبو المنذر سنة ٢٠٤هـ وترك وراءه مائة وخمسين مصنفاً، ضاع معظمها بين سمع الأرض وبصرها.

---

(١٩) تاريخ الأدب العربي، بروكلمان ٣/٣٠-٣١.

كتاب المثالب لابن الكلبي

كذا ذُكر عنوان الكتاب مفرداً بلفظة (المثالب) غير مضاف إلى العرب، في أعلى الورقة الأولى من مخطوطة الكتاب(٢٠)، وكذلك ذكره من ترجم لصاحبه من القدماء كابن النديم وابن خلكان وياقوت الحموي(٢١)، وكذلك ذكر ابن النديم كتب أبي عبيدة وعلاّن والهيثم بن عدي وأحمد بن محمد العدوي القرشي، في المثالب مفردةً غير مضافة إلى العرب أو غيرهم(٢٢). بينما ذكر غيرها مضافة إلى من أُلفت فيه، مثل مثالب ربيعة للهيثم ومثالب ثقيف لأبي الحصين، ومثالب باهلة لأبي عبيدة ومثالب أبي نواس لابن عمّار الثقفي(٢٣).

ومعنى ذلك أن أحداً من أولئك المؤلفين لم يسمّ كتابه مثالب العرب صراحة ولم ينسبه إليها، ولم يشر أحدٌ إلى كتابنا هذا مضافاً إلى العرب غير بروكلمان(٢٤) قصداً أو سهواً وهو مخالف للعنوان الذي أراده المؤلف لكتابه، إذ هو لم يقصد فيه العرب عامة، وإنما ذكر مثالب المذكورين فيه خاصة دون سواهم. وهم أفراد من العرب وليسوا جميعهم.

والحق أن إبراز المناقب والمآثر هو الطابع الغالب على مؤلفاته، وعنواناتها تدلّ دلالة صريحة على ذلك، وهي/ أحلاف العرب، والمنافرات، وبيوتات قريش، وفضائل قيس عيلان، وبيوتات ربيعة، وشرف قصي بن كلاب وولده في الجاهلية والإسلام، وألقاب قريش، وربيعة، وقيس عيلان، واليمن، وملوك كندة، وبيوتات اليمن، والمعرقات من النساء من قريش، والمعمرون

---

(٢٠) في مكتبة الدراسات العليا بكلية الآداب نسختان برقم ١٢٤ و ٢٠٥.

(٢١) الفهرست ١٠٨ ومعجم الأدباء ٧/٢٥١ ووفيات الأعيان ٦/٨٤ وعجيب حقاً أن يقول المرحوم العلامة أحمد زكي باشا في الأصنام ٦٩ (انفرد ابن النديم بذكره)

(٢٢) الفهرست ٥٩، ١١٢، ١١٨، ١٢٤.

(٢٣) الفهرست ١١٢،١٥٢،١٦٦.

(٢٤) تاريخ الأدب العربي ٣/٣٢.

وأديان العرب وأحكامها، ووصاياها، وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم، والوفود، ومن فخر بأخواله من قريش[٢٥].

ويقع كتاب المثالب (نسخة كلية الآداب) في ٦٨ ورقة مطبوعة على الآلة الكاتبة، وهي منقولة عن نسخة الآثار التي تقع في ١٣٢ صفحة، ناقص الآخر، غير تام، مضطرب المقدمة، وقد سقطت مجموعة أوراق من منتصفه، (بعد ص٩٤ وص١١١).

وقد كتب بخط حديث، نسخ قسمه الأول السيد حسين جميل، ونسخ قسمه الثاني السيد إبراهيم الدروبي البغدادي، في ٢٠ شباط سنة ١٩٥٠، نقلاً عن نسخة محفوظة في مكتبة الآثار ببغداد، رقمها (١٣٠)، ولا يوجد تاريخ نسخ ولا إشارة إلى ناسخ مخطوطة الآثار الأولى. وقد كتبت هذه المعلومات على ظهر آخر ورقة من مخطوطة كلية الآداب.

وذكر الأستاذ بروكلمان وجود نسخة من هذا الكتاب مع نسخة من كتاب المثالب للهيثم بن عدي عند الأستاذ كرنكو، وأن هذه النسخة منقولة عن مجموعة أحمد زكي باشا، وهي ترجع إلى النجف[٢٦]. ورجح أنها منقولة عن كتاب الموفقيات للزبير بن بكار. وقد أنكر الزميل الدكتور سامي العاني قول بروكلمان هذا، وقال إنه لم يجد ما يؤيده عند مقابلته مخطوطة المثالب بالموفقيات[٢٧]. وصحيح أنه لا يوجد شيء من المثالب فيما طبعه الدكتور العاني من الموفقيات، والتي تمثل القسم السادس عشر إلى التاسع عشر من أصل تسعة عشر قسماً،

---

(٢٥) الفهرست ١٠٨–١٠٩.

(٢٦) تاريخ الأدب العربي ٣/٣٢، ٣٤ ولم يشر المرحوم أحمد زكي إلى وجود هذه النسخة عنده أو إلى عثوره عليها، وإنما ذكر أنه لم يعثر بعد طول تعب وتنقيب في خزائن كتب تركيا ومصر وأوروبا إلا على مختصر جمهرة النسب والأصنام وأنساب الخيل (الأصنام ٢٣) ولعله عثر عليها، بعد نشره لهذا الكتاب سنة ١٩١٤ ونقلها كرنكو عنه.

(٢٧) الأخبار الموفقيات ٢١.

ولعل بروكلمان قد اطّلع على ما نظنــه مفقوداً مـن مخطوطـات الأقسـام الخمسـة عشر الباقية من الكتاب، ورأى فيها ما يؤيد قوله ذاك.

ولا نعلم من روى هذا الكتاب عن مؤلفه، ولم نجد له ذكراً في ثنايـاه، وقـد بدأ بمقدمة مضطربة وكلام غير مفهوم عن أنساب العرب، على هذا النحـو (قـال أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي: العرب وأنسابها، الحارث بن حلزة اليشكري ابن العذري من بني الحرث بن لأي بن قضاعة، قبله البكري والأحـذر التغلبي وعبد ربه الجهني .... بن يرعب التيمي ومحمد بـن السـائب الكلبـي قـال أنبأنا أبو حـ... قال حدثنا هشام عن أبيه عن أبي الصـالح قـال: كـان فـي قريـش أربعة يتحاكمون إليهم ويقبل قولهم ....إلخ)[٢٨].

ثم يأتي بعد هذا الكـلام المضطـرب حديـث عـن علمـاء النسـب القرشـيين، وقصة نسب بني سامة بن لؤي[*]. ثم يبدأ الباب الأول من الكتاب مـن الورقـة ٨ وعنوانه باب التجارات، ولا نجد علاقة واضحة بيـن الحديـث عـن الأنسـاب ومـا يتلوه من التجارات.

وقد حاول المؤلف أن يسـير فـي كتابـه علـى منهـج مـن التقسـيم والـترتيب لمواده، فجعله أبواباً، أولها باب التجارات ثم قسمه أقساماً على أنواعها، وذكر مع كل نوع أسماء من يتعاطاه من الناس، وقد اقتصر فيه على رجال قريـش خاصـة ومشاهير الصحابة الأجلاّء، ومن أمثلة ذلك قوله (مـن كـان يبيـع الـبزّ: أبـو بكـر وعثمان بن عفـان وطلحـة بن عبيـد اللـه وعبـد الرحمـن بـن عـوف. ومـن كـان عطـاراً: أبـو طـالب وأبـو عبيـدة بـن الجـراح وهشـام بـن المغيرة، وعبدالله بـن

---

(٢٨) الورقة الأولى.

(*) نقل الأستاذ المرحوم عبدالستار فراج في حواشيه علـى جمهـرة النسـب لابن الكلبـي نصوصا عن كتابه المثـالب (مخطوطـة دار الكتـب)، انظـر حواشـي الجمهـرة ٤٢٨/١-٤٣٤.

جدعان، ومن كان يختلف في التجارات عمر بن الخطاب في تجارات بني عدي وأبو أمية المخزومي ...إلخ)[٢٩].

ثم يستمر الحديث على هذا النحو في ذكر أصحاب الصناعات من قريش من النبّالين والخصّافين والقيون الذين يعملون السيوف، والمعلمين والخياطين والجزازين والحّجامين والدبّاغين والمرابين والمغنين/ حتى الورقة ١٩.

ومع أن الرجل لم يشر إطلاقاً بكلمة مثلبة أو مثالب إلى هذه المهن، إلاّ أن ذكرها في كتابه هذا يدعو إلى العجب والاستغراب، ولم نسمع أحداً من العرب عدَّ التجارة والتعليم مهناً مستهجنة، وقد كان الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم يختلف في تجارة السيدة خديجة رضي الله عنها.

وكل ما ذكره من المهن والصناعات مما يحمده أهل الحواضر ولايجدون بأساً في مزاولته، وقد كانت قريش من أهل الحواضر، ولم تكن بادية تستنكف هذه المهن وتترفع عنها، والغريب حقاً أنه لم يذكر الزراعة والحياكة بين المهن المذمومة، مع ورود ذلك في شعر العرب وآثارها، والأغرب من هذا كله أن يطبق الرجل المتحضر هذا مقاييس البدو الأخلاقية على أهل الحاضرة في ما هو حسن وما هو قبيح من الأعمال.

ثم ينتقل من التجارات والصناعات إلى أمر بعيد عنها كل البعد، فيتحدث عمّن سرق وقُطعت يده في الجاهلية والإسلام، ثم يتلو ذلك باب البغّائين والمخنثين ومن يضرب الدّف. ثم يتحدث عن الأدعياء من قريش وغيرها من العرب والزناة من قريش في الجاهلية ومن أشراف العرب مثل امرئ القيس وعامر بن الطفيل[٣٠]، ثم ذكر من شرب الخمرة من قريش.

---

(٢٩) الورقة ١٠.
(٣٠) الورقة ٢٩.

وهو في مسألة الزنا وشرب الخمرة إنما يطبق مقياساً إسلامياً عدّها من الرذائل المحرمة، ولم تكن معدودة كذلك في الجاهلية، وإنما يحاكم الناس بمقاييس عصرهم وأعرافه وليس بمقاييس العصر الذي جاء بعدهم ولم يدركوه. ثم يستطرد من ذلك إلى ما حرمه الإسلام من نكاح الجاهلية، وإلى قصص مقحمة من المشهور المعروف كقصة مسافر بن عمرو مع النجاشي والسحرة، ومبايعة هند أم معاوية ونسوة معها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وينتقل من هذا إلى ذوات الرايات وأمهاتهن ومَن ولدن، وقد كُنَّ جميعاً من الجواري والإماء المملوكات من العبيد والسبي من أمم أجنبية، ليس فيهن واحدة من العرب، وأسماؤهن معروفة في كتب التاريخ والأخبار ويتلو ذلك أسماء المولودين من سفاح، وأسماء أولاد الزنا الذين شرفوا من العرب ويذكر فيهم النعمان بن المنذر والحطيئة وعامر بن الطفيل والفرزدق وروح بن زنباع (٣١).

ثم يبدأ باب الأمهات (الورقة ٤٩) السوداوات والجواري، يتلوه أبناء الحبشيات من قريش ومن الأمويين والعباسيين والعلويين وسائر العرب، وأبناء النصرانيات الروميات والسنديات والنبطيات واليهوديات.

وغريب أن يعد هذا من المثالب ثم يصم العباسيين به، في أيامهم وسلطانهم.

ثم باب الحمقى من قريش والعرب وقصصهم ونوادرهم في هذا، ومن وفد منهم على الخلفاء، وحديث عن زواج المتعة ونهي عمر عنه، وعودة ثانية إلى المنجبين من قريش ومن العرب والحمقاوات من النساء.

وأعتقد أن كتاب ابن الكلبي ينتهي بعد هذا الحديث عند الورقة ٧٢.

---

(٣١) الورقة ٥٥.

إذ يبدأ من الورقة ٧٣ وما بعدها حديث معاد مكرور لما سبق ذكره من معلومات، مثل أسماء أشراف المعلمين وفقهائهم، ومن كان قيناً من قريش وأسد وتميم وسليم وخزاعة، ثم باب أدعياء الجاهلية ومن ولد على فراش أبيه.

وهذا كله مما تقدم الحديث فيه، ثم يتلوه باب من دفع الإسلام ثم أقرّ به، وباب أبناء الودائع الأشراف، أي من كانت أمة وديعة عند رجل فحملت منه، ثم باب الشدّادين من الأشراف وهم الزناة، حتى الورقة ١١٠، وكلُ ما ذُكر بين الورقتين ٧٣-٨٣ من كلام الهيثم بن عدي، وأعتقد أنه منقول عن كتابه في المثالب، وأن الناسخ أراد كتابة نسخة واحدة ملفقة من كتابي الرجلين، وهو ما يفسر التكرار في الموضوعات، والاقتصار على اسم الهيثم وعدم ذكر اسم هشام الكلبي في هذه الأوراق، ويبدو أن النقل كان عن نسخة متأخرة الرواية، فنحن نعلم أن هشام بن محمد الكلبي توفي سنة ٢٠٤هـ على ما رجحه ابن خلكان، وتوفي الهيثم بن عدي سنة ٢٠٧هـ. ثم نجد الراوية المجهول لهذا الكتاب، يشير في الورقة ٧٥ منه إلى تاريخ قراءته لكتاب الهيثم بعد تسعين سنة من وفاته، قال (قرأتُ على أبي الحسن علي بن أحمد بن الخليل الأنصاري الكاتب يوم الأربعاء لليلة خلت من شهر رمضان سنة ست وتسعين ومائتين...).

ثم يبدأ الناسخ عودته إلى كتاب هشام مرة أخرى من الورقة ٨٤ وينقل عنه طائفة من شعر حسان وقصصاً عن محاكمة عمر للمغيرة بن شعبة ومخاصمة أبي بكرة لأخيه زياد بن أبيه، وأخباراً عن جنازة المغيرة، يتلوه ذكرٌ لبعض المنجبات من النساء، وكل ذلك استطراد لا علاقة له بموضوع الكتاب، ثم يتلوه ذكرٌ للضعفاء من قريش، وقصة لابن أبي عتيق مع الشيبي سادن الكعبة المشرفة، وقصة معاوية بن مروان وريّان بن أُنيف الكلبي والد زوجته، وفي آخر ورقة من الكتاب، وهي الورقة ١٣٢ كلام ناقص مبتور يتلوه بياض، وهو (وقال الضحاك بن زمل: استخلف عبد الملك أخاه معاوية على دمشق فخرج

منتزهاً...).

وهكذا ينتهي الكتاب ناقصاً ساقط الآخر، كما بدأ مضطرب المقدمة غامضها.

ملاحظات على الكتاب

وبعد هذا التعريف الوافي بموضوعات الكتاب وأبوابه وعنواناته، لعل القارئ الكريم يشاركني الرأي في الملاحظات الآتية:

١. إن الرجل تحدث عن بعض العرب لا عن جميعهم، وخصّ قريشاً بمعظم حديثه لشهرة رجالها واستفاضة أخبارهم ودقائق سيرهم.
٢. لم يذكر كلمة مثلبة ولا مثالب في كل الكتاب عدا عنوانه، ولم يذكر رأياً شخصياً له ولم يناقش شيئاً مما ذكره مؤيداً أو معارضاً، وكل ما في الكتاب منقول عن الرواة، وأكثر من نقل عنهم أبوه عن أبي صالح عن ابن عباس، وكذلك روى عن أبي عبد الرحمن المديني عن محمد بن إسحق، وعن أبي السائب المخزومي عن الزهري عن سعيد بن المسيب وعن خالد بن سعيد وعوانة بن الحكم والهيثم بن عدي.
أما روايات الهيثم بن عدي فقد جاء معظمها عن معروف بن خرَّبُوذ(٣٢).
٣. لم يكن الرجل مؤلفاً بالمعنى المعروف، وإنما كان جمّاعاً للأخبار من أفواه الرواة، ومسؤوليته في هذا مسئولية الراوي لكلام غيره.
٤. لم يقل إن هذا الذي ذكره من المثالب يمثل وجهة نظره الشخصية،

---

(٣٢) معروف بن خرَّبُوذ: بفتح الخاء وتشديد الراء المفتوحة، وضم الباء الموحدة، مولى من أهل مكة، وثقة أكثر أصحاب الحديث (انظر تهذيب التهذيب ١/٢٣٠-٢٣١).

وإنما عكس آراء الناس في هذا بمقاييسهم المختلفة بدوية وحضرية ودينية. فحاسب الحضر بمقاييس البدو وحاسب الجاهليين بمقاييس الإسلام، كما خلط بين الأعمال والأخلاق.

٥. اعتمد على الشعر كثيراً في الاستشهاد على ما يقول، لا سيما شعر الهجاء، وهو شعر لا يُتخذ دليلاً على خلق المهجو، ويحتمل الكثير من الكذب والتهويل والمبالغة، وإن كان يدلّ دون شك على الأخلاق المذمومة التي تؤذي من تنسب إليه بمعايير عصره وأعرافه.

وكان الشعر غزيراً في كتابه هذا، كما هو في كتابيه عن الأصنام وأنساب الخيل، وكان أكثر استشهاداً بشعر حسّان ويتلوه شعر عثمان بن الحويرث وعتيبة الأسدي ويعلى بن المنبّه وعبد الرحمن بن حنبل وذي الرمة وجرير وأبي طالب وأمية بن خلف والأخطل وجارية بن بدر والأقيشر وأبي قطيفة الأموي والأعشى.

٦. إن كثيراً مما ذكره لا دليل عليه من الشعر، وليس من مأثور الأخبار ومشهورها، وهو يتصل بأناس مغمورين من الجاهليين، ولا يمكن التأكد من صدقه أو كذبه، على تساوي ذلك فيه، لقلة قيمته وعدم جدواه.

٧. يبدو أنه نقل بعض موضوعات هذا الكتاب، من كتبه الأخرى المؤلفة فيها، وهي المنافرات، والمعرقات من نساء قريش، وأمهات الخلفاء، ومناكح أزواج العرب، وأديان العرب وحكّام العرب، وصنائع قريش، وأخبار زياد بن أبيه، وكتاب السمر.

٨. في الكتاب كما ذكرنا سابقاً كثير من المفاخرات والقصص التي ذُكرت استطراداً وترويحاً، وهي كلها من المشهور الذي ذكرته كتب الأدب الأخرى، وليست له علاقة واضحة بموضوع الكتاب، وإنما أُقحمت عليه إقحاماً.

٩. إن هذا الكتاب، عدا ما فيه من شعر، ربما كان بعضه غير منشور حتى الآن، أو أن فيه ما قد يُستدرك على المنشور من شعر هذا الشاعر أو ذاك».

أقول: إن الكتاب قليل القيمة، ضئيل الفائدة، عنوانه أكبر من محتواه، وهو لا يقدم جديداً للباحثين، إذ أن معظم ما فيه منثور مفرّق في كتب التاريخ والأدب العامة وفي سير المشاهير وكتب الأنساب والألقاب. ومما يُغني عنه تماماً في موضوعه من الكتب المنشورة[٣٣]، كتاب المُردفات من قريش للمدائني ومن نُسب إلى أمه من الشعراء لمحمد بن حبيب وتحفة الأبيه فيمن نُسب إلى غير أبيه، لمجد الدين الفيروزآبادي.

وقال كان محمد بن حبيب أبرز تلامذة ابن الكلبي، وأكثرهم أخذاً عنه واعتماداً عليه، ولا نغالي أن نقول إن معظم مادة كتابي المحبّر والمنمّق وأخبارهما، منقولة عن كتب ابن الكلبي. فقد نقل عنه في المحبّر فيما يزيد على العشرين موضعاً[٣٤]. وأشار محقق المنمّق في مقدمته إلى كتب ابن الكلبي التي نقل عنها ابن حبيب[٣٥]، في موضوعات مختلفة من الكتاب[٣٦]. ولم يشر محقق المنمّق إلى كتابنا هذا، بين مصادر ابن حبيب، لأنه لم يره ولم يطلع عليه.

وقد أغار ابن حبيب على كتاب المثالب هذا، ونقل منه اثني عشر موضوعا في كتابيه السالفين، نقلاً حرفيا أو بتصرف، وهو يشير إلى ابن الكلبي مرة، ويغفله أخرى، وهذه الموضوعات هي:

---

(٣٣) نشرها المرحوم العلامة عبدالسلام هارون في نوادر المخطوطات، مصر ١٩٧٢.

(٣٤) انظر على سبيل المثال، المحبّر: ١، ٥، ١٢، ٤٠، ١٣١، ١٦٠، ٢١٩، ٢٥٦، ٢٩٦، ٣٢٨، ٣٨٢، ٣٩٢، ٣٩٣.

(٣٥) المنمّق، مقدمة المحقق ١٠.

(٣٦) انظر المنمّق: ٣٣، ٣٤، ٣٩، ٤٤، ٤٤٩، ٤٥٣.

	عنوان الموضوع في المثالب ورقم الصفحة	النقل عنه في المنمق ورقم الصفحة	النقل عنه في المحبّر ورقم الصفحة
١	حكام المفاخرات	٤٨٣	ــــ
١١-١٢	من قطعت يده في سرق	٥٣٠ نقلاً حرفياً	٣٢٨
١٧	المحدودون من قريش	٤٩٥	ــــ
١٩	حديث مسافر بن عمرو وهند	٤٦١	ــــ
٣٠	أبناء الحبشيات من قريش	٥٠٣ نقلاً حرفياً	٣٠٦
٣٢	أبناء النصرانيات	٥٠٨	٣٠٥
٣٢	أبناء السنديات	٥٠٥ نقلاً حرفياً	ــــ
٣٣	أبناء النبطيات	٥٠٥	ــــ
٣٣	أبناء اليهوديات	٥٠٦	ــــ
٣٤-٣٧	الحمقى من قريش	٤٨٩	٣٧٩
٣٨	أسماء أشراف المعلمين وفقهائهم		٤٧٥ نقلاً حرفياً
٥٧	زنادقة قريش	٤٨٧	١٦١

١٠. وأظن أن هذه النسخة ليست كتاباً واحداً، وإنما هي مجموع ملفق من أربعة كتب، ثلاثة منها لابن الكلبي والرابع للهيثم بن عدي، وأن الناسخ اختار شيئاً من كل كتاب، ثم ضمّ بعضها إلى بعض على النحو الآتي:

أ. الأوراق (١-٧) في الحديث عن الأنساب منقولة عن أحد كتب ابن الكلبي في الأنساب.

ب. الأوراق (٨-١٨) في الحديث عن تجارات قريش

وصناعاتها، منقولة عن كتاب صنائع قريش[٣٧] لابن الكلبي.

ج. الأوراق (١٩-٧٢) والتي تبدأ بمن سرق وقُطعت يده في الجاهلية والإسلام، منقولة عن كتاب المثالب لابن الكلبي، وهو معظم الكتاب.

د. الأوراق (٧٣-٨٣) والتي تبدأ بأسماء أشراف المعلمين وفقهائهم، منقولة عن كتاب المثالب للهيثم بن عدي.

هـ. الأوراق (٨٤-١٣٢) نهاية الكتاب، والتي تغلب عليها القصص والمفاخرات، ربما كانت عودة لكتاب المثالب لابن الكلبي، أو منقولة من كتاب آخر من كتبه الكثيرة في المفاخرات والمنافرات.

١١. كما أظن أيضاً أن الراوية المجهول الذي روى هذا الكتاب عن ابن الكلبي، والذي لم تذكر غير كنيته مبتورة في الورقة الأولى، على هذا النحو (قال أنبأنا أبو حـ.... قال حدثنا هشام عن أبيه)

فلم نعرف من اسم ابنه غير حرفه الأول، وهو الحاء (ح)، أقول ربما كان هذا الراوية المجهول، هو نفسه أبو الحسن علي بن الصبّاح بن الفرات الكاتب، الذي روى كتاب الأصنام عن ابن الكلبي وقرأه عليه سنة ٢٠١هـ، كما هو مذكور في الورقة الخامسة من الكتاب المذكور، الذي نشره المرحوم أحمد زكي باشا، وليس معقولاً بالطبع أن يكون هو الذي قرأ على أبي الحسن علي بن أحمد بن الخليل الأنصاري سنة ست وتسعين ومئتين، كما ورد في ص٧٥ من مخطوطة الكتاب، لطول الفترة الزمنية بينهما، وهي خمس وتسعون سنة، ولعله أحد الرواة المتأخرين للكتاب. كما يمتنع أن يكون أبا الحسن محمد بن العباس الحنبلي راوية كتاب المنمّق،

---

(٣٧) معجم الأدباء ٢٥١/٧.

عن أبيه عن أبي سعيد السكري عن ابن حبيب، لأنه ولد سنة ٣٠١هـ [٣٨]، أي بعد قراءة الكتاب على الأنصاري بخمس سنوات، والله أعلم.

(٣٨) المنمق، مقدمة المحقق ١٣.

المصادر:

١. الأخبار الموفقيات- للزبير بن بكار - تحقيق الدكتور سامي العاني، بغداد ١٩٧٢.
٢. الأصنام لهشام بن محمد الكلبي، تحقيق أحمد زكي باشا، مصر ١٩١٤.
٣. الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني- طبعة دار الكتب المصرية.
٤. أنساب الخيل لهشام بن محمد الكلبي- تحقيق أحمد زكي باشا، مصر ١٩٦٥.
٥. البيان والتبيين للجاحظ- تحقيق عبد السلام هارون، مصر ١٩٦٠.
٦. تاريخ الأدب العربي، بروكلمان، ترجمة الدكتور النجار، مصر ١٩٧٧.
٧. تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، دار الكتاب العربي- بيروت.
٨. الفهرست لابن النديم- طهران ١٩٧١.
٩. المثالب لهشام بن محمد الكلبي، نسخة خطية في مكتبة الدراسات العليا بكلية الآداب، ببغداد، برقم ١٢٤، ٢٠٥.
١٠. المحبّر لابن حبيب، تحقيق الدكتورة إيلزة شتيتر، حيدرآباد، ١٩٤٢.
١١. معجم الأدباء لياقوت الحموي، نشرة مرغليوث، مصر ١٩٢٥.
١٢. معجم البلدان لياقوت الحموي، ليبزك ١٨٨١.
١٣. المقتضب من جمهرة النسب، لياقوت الحموي، تحقيق الدكتور ناجي حسن، بيروت ١٩٨٧.
١٤. المنمّق لابن حبيب، تحقيق خورشيد أحمد، حيدرآباد ١٩٦٤.
١٥. نوادر المخطوطات، تحقيق عبد السلام هارون، مصر ١٩٧٢.
١٦. نور القبس، للحافظ اليغموري، تحقيق رودلف زلهايم، فيسبادن ١٩٦٤.
١٧. وفيات الأعيان لابن خلكان، تحقيق الدكتور إحسان عباس، بيروت-دار صادر.

تعليقات ومناقشات

تعقيب على مقالين

الأستاذ محمد يحيى زين الدين
حلب - سورية

نشرت مجلة مجمع اللغة العربية الأردني في العدد ٣٢ مقالاً للدكتور عبدالإله نبهان حول ديوان أبي النجم العجلي، عرض فيه بعض الهنات التي وقع فيها المحقق، كما اشتمل المقال على طائفة غير يسيرة من أراجيز أبي النجم مما لم يرد في الديوان المطبوع. كما نشر الدكتور نبهان تعقيباً على مقاله السابق في العدد ٣٤ من المجلة نفسها.

ثم نشرت المجلة في العدد ٣٨ مقالاً آخر للأستاذ محمد أديب عبدالواحد جمران حول الديوان المذكور تضمن أيضاً طائفة أخرى من الأبيات التي لم ترد في الديوان المطبوع وفي المستدرك الأول.

ثمّ كان أن أجازت المجلة نفسها نشر مقال ثالث حول الديوان المذكور، عرضتُ فيه ما بدا لي من تصويبات، وما وقع في الديوان من تصحيف أو تحريف أو خلل في الضبط. كما تضمن المقال أبياتاً أخرى كثيرة لم ترد في المطبوعات السابقة.

ومن ثم، وإتماماً للفائدة، رأيت أن أعرض في هذا التعقيب الموجز ما بدا لي من تعليقات حول المقالين السابقين، لتكون ضميمة إلى ما جاء به الأستاذان الفاضلان، عسى أن يفيد منها المحقق في طبعة أخرى للديوان.

١ – تنبيهات على ما ورد في مقال الدكتور نبهان:

أ- تصحيحات:

ص٢٥٧:

قلــت لشــيبان ادنُ مــن لِقائــه
كمــا تغذى النــاس من نشوانــه

والبيت الثاني لا معنى له والرواية: كما نغدي النـاس من شِوائه. المعـاني الكبير ٣٦٣ وفيه: شيبان ابنه. قلت له اركب في طلبـه. كمـا بمعنـى كيما. يقـول كيما نصيده فنغدي القوم به مشوياً. كما ورد البيتـان علـى الصحـة فـي مجـالس ثعلب ١٥٤.

ص٢٦٠:

فهذهم هذَ الحريقَ القَصَبا

وإنما الصواب: نهذهم... أساس البلاغة (موت).

ص٢٦١:

فمــا عرفــت للــذُّل حتــى تعطّفــت   بقرن بــدا مــن دارة النفــس خــارج

وإنما الصواب: دارة الشمس.. أساس البلاغة (عرف).

ص٢٦١:

غضبت له قوائم عوجُ

... فإذا قرأنا (قوائم) بالتنوين كان لدينا شطر من الكامل... ١ هـ.

لم ينسب هذا الشطر إلى أبي النجم وإنما ورد معطوفاً على شعر له وهو فيما أرى جزء بيت من الطويل[1]:

... ... غضبت له قوانمُ عوجٌ.. ... ..

أو من البسيط:

... ... غضبت له قوانمُ عوجٌ ... ...

ومثله أيضاً الأبيات الدالية (ص٢٦٤) ومطلعها:

فانصرفت عنه وما تزوّدا

فهي لم تنسب إلى أبي النجم وإنما وردت معطوفة على شعر له.

ص٢٦٤:

أي يفرق الصبح فعل الماشط بالشعر المتلبد.

وإنما الصواب: ... يفرق الصبح ظلامه... أساس البلاغة (مشط).

ص٢٦٦:

كأنما يدفع خدّيه الحَوَرْ

(١) صح بعون الله ما كنت قد أمّلته منذ أكثر من ثلاث سنوات، والبيت من كلمة للعديل بن الفرخ العجلي أولها:

لعمرك إنني يوم بين ظعائن غدونَ ولم ينظُرنني لحزينُ

وتمامه

إذا فضلت أعطافه غضبت له قوانم عوجٌ تنتحي وتلينُ

شعراء أمويون ٣٢١/١.

قوله (يدفع) تحريف لا معنى لـه وإنما هي: برقـع خديـه. المعـاني الكبـير ١٠٨٢.

ص٢٧٣:

ركبها القانص في مرجالها

والصواب: مزجالها بالزاي، وهو رمح قصير يرمى بـه. المعـاني الكبـير ١٠٥١.

ص٢٧٧:

وله ابن سن ابنك وسنينُه ابنك...

والصواب: وسنينةُ ابنك. أساس البلاغة واللسان (سنن).

ب- أورد الناقد في المستدرك عدداً من الأبيات التي نسبت إلى أبي النجم دون أن ينبه إلى صحتها:

ص٢٦٦:

وقال حميد الأرقط في صفة صقر ويروى لأبي النجم:

عـن دف[٢] ملحـاحٍ بعيـد المنكـدرْ
أقنـى تظـل طـيرُهُ علـى خـذرْ

- البيتان لحميد الأرقط من أرجوزة مطلعها:

قد أغتدي والصبح محمرُّ الطُّرَزْ

(٢) كذا ولعلها: عن زف... بالزاي لأن قبله:
طاوٍ غدا ينفض صنبانَ المطر
الزف: صغار الريش.

حماسة أبي تمام ٤/١٨١١-١٨١٤ ومعجم الأدباء ١١/١٤-١٥ كما وردت بعض أبياتها منسوبة إلى حميد أيضاً في أساس البلاغة (ثبو) واللسان (مأق، وهم، ثبا) والمسلسل: ٢٤٢ - كما أنها تنسب أيضاً إلى أبي نواس. ديوانه: ٦٤٦.

ص٢٦٧:

يسبح أولاه ويطفو آخرهْ
فما يمسّ الأرض منه حافرهْ

البيتان في البيان والتبيين ١/١٥١ مع بيت آخر لبعض ولد العباس بن مرداس في فرس أبي الأعور السُّلمي وهو:

جاء كلمع البرق جاشٍ ناظرهْ

أي جاش بمائه، وناظر البرق: سحابه.

والأبيات الثلاثة في الصناعتين ٨١ لأبي النجم كما وردت أيضاً في العقد الفريد ١/٢٠٤ منسوبة لأحد الأعراب وفيه: مر كلمع البرق سام ناظره.

ص٢٧٥:

كأنّه بالصحصحان الأنجل
قطنٌ سخام بأيادي غُزّل

البيتان لجندل من المثنى الطهوي وقبلهما:

والآلُ في كل مَرَادٍ هوجَلِ

اللسان والتاج (غزل) (هجل) (سخم) (يدي) وتهذيب الألفاظ ٦٧١ وإصلاح المنطق ٣٨١ [(٣)].

---

(٣) ثمة أبيات أخرى من أرجوزته تلك تجدها في أساس البلاغة (سحل) (محل) والتكملة واللسان والتاج (محل).

ص٢٧٨:

ثـــم جـــــزاهُ اللـــــه عنـــا إذ جـــزا
جنـــات عـــدنٍ فـــي العلالـــيِّ العـــلا

أثبتهما الناقد في المستدرك على أنهما مما لـم يـرد فـي ديـوان أبـي النجـم، والصـواب أنهمـا فـي ص٢١٠ مـن الديـوان، إلا أن الأسـتاذ عـلاء الديـن آغـا وضعهما في أرجوزة لامية سهواً منه.

ج- التبست على الناقد بعض أبيات أبـي النجـم فوضعهـا فـي المستدرك دون أن يتنبه إلى أنها وردت في الديوان المطبوع برواية أخرى فمن ذلك مثلاً:

ص٢٦٩:

رابي المجسِّ جيّد المحطِّ

وهو إنما رواية أخرى للبيت ٧ من الأرجوزة ٣٣ ص١٣١:

ضخم القذال حسن المخط

ومثله أيضاً البيت الآتي (ص٢٧٢):

يضرب لحي لاهج مخلل

فهو رواية أخرى للبيت ١١٣ من الأرجوزة ٥٨ ص١٩٧:

تزين لَحيَيْ لاهجٍ مُخلّلِ

ومثله أيضاً هذا البيت (ص٢٧٢):

فقربن هذا وهذا أزحلَهْ

فهو إنما رواية أخرى للبيت ٢١ من الأرجوزة ٥٧ ص١٦٦:

نقول قدّم دا وهدا ادخلة (٤)

ومثله أيضاً ما ورد في ص٢٧٥:

يرعى السّحابَ العَهدَ والغيوما

وإنما الرواية: الفتوحا وهو البيت ٥ من الأرجوزة ١٧ ص٨٣. ويروى: رعى غيوث العهد والفتوحا، ويروى: جميم العهد. اللسان (فتح). ويروى: سحاب العهد والفُيُوحا. التكملة (فيح).

٢- تنبيهات على ما ورد في مقال الأستاذ جمران:

أ- تصحيحات:

ص٢٨٤:

ثم ذكر البيتين (٢٤، ٢٥) ص٦١ من الديوان. ا هـ

والصواب (٢٥، ٢٦).

ص٢٨٧:

يصبحــن بـالقفر أتاويّـات

هيهـات مـن مُصبَحِهـا هيهـات

هيهـات حَجْـرٌ مـن صُنَيْبعـات

الأول في ديوان أبي النجم نقلاً عن الحيوان ٥/٦٨ حيث نسبه الجاحظ لأبي النجم مع البيت ١٨.. ا هـ.

وإنما الصواب: ... الحيوان ٥/٩٨ ... مع البيت ١٩.

والأبيات الثلاثة في التكملة (هيه) وفيها: "وبين المشطور الأول والثاني

(٤) كذا والصواب: أزحله، أي أبعده. التكملة (زحل).

مشاطير والرجز لحميد الأرقط والثالث ليس له". كما ورد البيت الأول منها مع البيت ١٩ من أرجوزة أبي النجم (د: ٧٤) في ديوان الحطيئة ٣١٦ واللسان (عرض) (أتي) منسوبين إلى حميد أيضاً (٥).

كما ورد البيتان ٣،٢ في التكملة (صنبع) بدون نسبة وبينهما بيت آخر هو:

من حيثُ رُحنَ مُتَشنِعات

والبيت الثالث منها وقبله بيت آخر في ديوان جرير ٥٠٧/١ بدون نسبة أيضاً وهو:

هيهات من عبلة ما هيهات
هيهات قوٌ ... ...

ص ٢٩١:

ويلحق بها أيضاً قول أبي النجم وقد ورد في...

مشيَ العذارى الشُعث ينفُضنَ العُذَرْ

وفي الفائق للزمخشري ٢١٧/٣ بيت غير منسوب لكنه يشبه البيت السابق وهو:

ينفُضنَ أفنانَ السَبيب والعُذَرْ

- والبيت الأول منهما لأبي النجم كما ذكر الناقد أما البيت الثاني فهو

---

(٥) ثمة بيتان آخران لحميد الأرقط هما:

ضربا على جآجىء مُنحات
أولاد أبساطٍ مُجَذذات

الإبل: ٨٥. منحات: متحرفة. البسط: الناقة المخلاة على أولادها المتروكة معها لا تمنع منها. المجددة: الناقة التي أضر بها الصرار.

للعجاج. ديوانه ٢٢ وخلق الإنسان للأصمعي ١٧٤.

ص٢٩٢:

"ونسب الثلاثة هناك لمنصور[٦] بن مَرثد الأسدي. وفي التكملة (عصر) أنها لمنظور بن حبة... كذا وما ذهب إليه الناقد يوحي أن ابن مرثد هو غير ابن حَبّة، والصواب أن حبة أمه وبها يعرف. المؤتلف والمختلف ١٤٧، والأبيات لمنظور بن حبة كما ذكر الناقد[٧].

ص٢٩٣:

لله دري ما أُحسَّ صدري

وقوله: ما أحس صدري، تحريف لا معنى له وإنما الصواب ما أجَنَّ صدري.

ص٢٩٤:

إذا رازت الكُنْسَ إلى قُعُورها

وإنما الصواب: إذْ رازت... اللسان (روز).

ص٢٩٧:

فلستُ بالمجافي ولا المُجَفّي

أثبته الناقد في حرف الفاء والصواب أنه من أبيات يائية والرواية: والمَجْفيّ بفتح الميم وتسكين الجيم وتشديد الياء. تهذيب إصلاح المنطق ٣٥٣

---

(٦) كذا في اللسان (عصر) والصواب: منظور، بالظاء المعجمة.

(٧) ثمة أبيات أخرى من أرجوزته هذه تجدها في صفة جزيرة العرب ١٦٨ والمقاصد النحوية ٤/٤٤٤.

واللسان (جفا، حقا).

ص٣٠٠:

... وفي كتاب الإبل للأصمعي...

والصواب: ... الإبل ص١١١...

ص٣٠٠:

ينفَحُ ذا خصائل غَذا فلا

والبيت كما أثبته الناقد مختل أكثره وإنما الرواية: ينفُجُ ذا خصائلٍ غُدا فلا.

ينفج: يرفع. الغدافل: الكثير شعر الذنب. التكملة واللسان (غدفل).

ص٣٠٠:

قد كان فيما بيننا مُشاهلهْ
ثم تولّت وهي تمشي البازِلهْ [٨]

البيتان في اللسان (شهل) حيث نسبا لأبي الأسود العجلي[٩]، والمشاهلة: المشاتمة والمشارة. قال ابن بري: صوابه تمشي البازلة بالزاي. ا هـ.

كذا وما أثبته الناقد لا معنى له لاتفاق الروايتين وإنما الصواب: ... لأبي الأسود العجلي، وفيه: تمشي البادله.. قال ابن بري...

كما ورد البيتان السابقان في اللسان (بأزل) منسوبين لأبي الأسود العجلي وفيه: فأدبرت غضبي تمشّى البازله. كما وردا في الخصائص ١٢٩/٢ واللسان (بدل) غير منسوبين، والرواية ثمة: البادله.

---

(٨) ضبطها الناقد بكسر الزاي والصواب بالفتح.

(٩) كذا في أغلب المصادر وهو الصواب، وفي تهذيب الألفاظ ٢٤١، ٣٧٣ واللسان (شيح، جذر): أبو السوداء العجلي. تحريف.

البأزلة: مشية فيها سرعة. البأدلة: ما بين العنق والترقوة. تمشي البأدلة: أي إذا مشت حركت بأدلها وهي من مشية القصار من النساء.

ص٣٠١:

مثل الأتان نَصَفاً جَعَنْدَلَهْ

قلت: وربما كانت كلمة (جعندله) مصحفة عن (جنعدله)... ا هـ.

وما ذهب إليه الناقد هو الصواب إلا أنه روى البيت السابق بضم اللام ظناً منه أنه من أبيات الأرجوزة ٥٧ (ديوان أبي النجم ص١٦٤) وإنما الرواية: جنعدَلَهْ، بفتح اللام. والبيت لصحير بن عمير(١٠) من أرجوزة(١١) مطلعها:

تهزأ مني أخت آل طَيْسَلَهْ

الأصمعيات ٢/٢٣٤-٢٣٨ والأمالي ٢/٢٨٤-٢٨٥ والتكملة (جعل، جعدل). قال الأصمعي: "هذا الرجز ليس بعتيق كأنه من رجز خلف الأحمر أو غيره من المولدين"(١٢). اللسان (دنا) ١٤/٢٧٥.

ص٣٠١:

ووجدت البيت لرؤبة في ديوانه ص١٨١. اهـ.

وإنما الصواب: في ملحقات ديوانه كما دأب عليه الناقد في أكثر من موضع.

---

(١٠) كذا في الأصمعيات، بالحاء المهملة، وفي التكملة (مغث، قعل): صخر ويقال صخير، بالخاء المعجمة، وفي أماكن أخرى منها (ثمل، جعل، جعدل، فجل...) صخير، بالخاء المعجمة أيضاً.

(١١) كما أنها تنسب أيضا إلى الأصمعي. سمط اللآلي ١٩٣٠!

(١٢) ولست أدري بعد هذا كيف أدخلها الأصمعي في اختياراته!

ص٣٠١:

ضرباً بكفَي نَكَلٍ لم ينكلِ
مذ منيت بناشىء جنعدل

وشطرا الرجز[١٣] في اللسان (نكل، جعدل) دون نسبة. ا هـ.

كذا وإنما الصواب: والبيت الأول في اللسان (نكل) دون نسبة والبيت الثاني في (جعدل) دون نسبة أيضاً. كما ورد البيت الأول في أساس البلاغة (هيج) والبارع ٩٠-٩١ بدون نسبة وقبله بيت آخر هو:

هيه وإن هجناك يا ابن الأطول

كما ورد البيت السابق في اللسان (هيج) بدون نسبة أيضاً.

ص٣٠٢:
في اللسان (جرف، قنفل) دون نسبة:
كيــلَ عداء بالجـراف القَنْقَل
من صَبْرَةٍ مثل الكثيب الأهيل

والثاني في ديوان أبي النجم ص١٨٨ مع خلاف في الرواية، أما الأول فمستدرك. ا هـ. كذا وما ذهب إليه الناقد ليس بصواب لأن بيت أبي النجم الذي أراده هو:

وانساب حيات الكثيب الأهيل

وقبله:

ومات دُعموصُ الغدير المثمل

(١٣) دأب الناقد في بعض تعليقاته على تسمية البيت من مشطور الرجز "شطراً"!

وهما بدون ريب بيتان مختلفان، ونحوه ايضا قول الراجز (اللسان: بهكل):

وكَفَلٍ مثلِ الكثيبِ الأهيلِ

ص٣٠٣-٣٠٤:

واحبِسْنَ في الجَعْبَةِ من نبالها

وقوله: واحبسن، تحريف لا معنى له وإنما الرواية: واجتَسَّ.. أي مس ولمس. النبات ٣٤١.

ص٣٠٤:

في اللسان (ترز)..

والصواب: ... (ترمز).

ص٣٠٤:

ومنهلاً وردته سدُوما

البيت في اللسان (سدم) بدون نسبة كما ورد في أساس البلاغة (سدم) دون نسبة أيضاً. وبعده بيت آخر هو:

زجرتُ فيه عَيْهلاً رَسُوما

كما ورد البيت السابق في اللسان (زعم) دون نسبة مع بيتين آخرين والرواية:

وبلدةٍ تَجَهَّمُ الجَهُوما
زجرتُ فيها عَيْهلاً رَسُوما
مُخْلِصَةَ الأنقاءِ أو زَعُوما

- جاء البيتان الأول والثاني من هذه الأبيات في اللسان (عهل) (جهم) بدون نسبة وجاء البيت الثالث في اللسان (خلص) دون نسبة أيضاً. الجهوم: العاجز الضعيف. العيهل: الناقة السريعة. الرسوم: التي تؤثر في الأرض من شدة الوطء. المخلصة: السمينة. الزعوم: الكثيرة الشحم.

ص٣٠٤:

أتلعَ في بهجتهِ عُرْهُوما

البيت في التكملة (عرهم) لرؤبة وقبله بيت آخر هو:

فقد تريك قَصَباً عَميما

ولكنني لم أجد البيتين في ديوانه[١٤]. العرهوم: التام الناعم من كل شيء. أي عظام يديها ورجليها.

ب- وضع الناقد في المستدرك أبياتاً كثيرة لأبي النجم دون أن يستقصي النظر في أمرها فمن ذلك مثلاً:

ص٢٨٨:

هل تعرف الدار لأمّ الخزرج

منها فصرت اليوم كالمُزَرَّج

البيتان لمنظور بن حبة الأسدي. التكملة (سهج) والرواية:

هل تعرف الدار لأم الخزرجِ

بين الحبالات وبين الأخرجِ

غيرها سافي الرياح السُّهَّج

منها..... ....

(١٤) وردت في التكملة أبيات كثيرة من الأرجوزة نفسها لم أجدها في ديوان رؤبة. انظر مثلا التكملة (غذم، قطم).

والبيتان ١، ٣ في اللسان والتاج (سهج) بدون نسبه، كما ورد البيتان ١، ٤ في التكملة والتاج (زرج) والخصائص ٣٥٩/١ والمنصف ١٤٨/١ بدون نسبة أيضاً(١٥).

ص٢٩٥:

جارية من ضبّة بن أدّ
كأن تحت درعها المنعطّ

البيتان في القلب والإبدال ٤٨ بدون نسبة كما ورد الأول منهما مع بيت آخر في ديوان جرير ٧٨٣/٢ منسوبين إلى الأغلب العجلي وهو:

تحمل مثل الضرّة المُردّ

كما جاء الأول منهما في شرح أدب الكاتب ٣٣٤ مع خمسة أبيات أخرى منسوبة إلى يربوع بن ثعلبة العدوي وبعده:

بدّاء تمشي مشية الأبدّ

ص٢٩٩:

لما تولى مدبراً وقد دخلْ
صبت عليها قانصٌ لما غفلْ
....

الأبيات لجبار بن جزء الذبياني من أرجوزة مطلعها:

قالت سليمى لست بالحادي المُدِلْ

ديوان الشماخ ٣٨٩-٣٩٥ باستثناء البيتين الأول والرابع والرواية: صب

(١٥) ثمّة أبيات أخرى من أرجوزته تلك تجدها في اللسان والتاج (طثرج) والجيم ٢٨١/٢.

عليه... لأن قبله:

مُولَـــــعٌ يقرو صريماً قد بَقَلْ

ص٣٠٥:

كأنــها وقــد تــدلــى النّســرانْ

... ...

الأشطار ١، ٢، ٤ في... منسوبة للأجلح بن قاسط الضبابي... اهـ.

الأبيات للجليح الثعلبي أو الجعيل[١٦] من أرجوزة مطلعها:

ما قطعتْ من أمَمٍ ولا دانْ

ديوان الشماخ ٤٠٩-٤١٨. والأبيات ١، ٢، ٥ هي الأبيات ١٩، ٢٠، ٢١ من هذه الأرجوزة أما البيتان ٣، ٤ فلم يردا ضمن الأرجوزة وإنما ذكرهما محقق ديوانه في الحاشية.

ص٣٠٦:

إذا اصطَبحتُ أربعاً عرفتني
ثم تجشّمت الذي جشمتني

أثبتهما المحقق في المستدرك على أنهما مما لم يرد في ديوان أبي النجم والصواب أنهما في ص٧٧ منه.

ومثله أيضاً البيتان الآتيان (ص٣٠٦):

وأوقرَ الظهــرَ إليَّ الجاني
من كمأة حمرٍ ومن قُرحان

---

(١٦) ثمّة خلاف في اسمه عرضنه محقق ديوان الشماخ. انظر ص٣٥٣، ٤٠٩.

فهما في ديوانه ص٢٢١.

ونحوه أيضاً البيت الآتي:

وجددي الخلف به عليها

فهو إنما رواية أخرى للبيت ٧ من الأرجوزة ٧٥ ص٢٣٠:

وظاهرِي النذرَ لها عليها

ويروى: واتخذي الله به عليها. التكملة (بهت). ويروى: وظاهري بجلَفٍ عليها. اللسان (ظهر).

ومثله كذلك البيت الآتي (ص٣٠٨):

قد حيّرته جن سلمى وأجا

فهو في ديوان أبي النجم ص٥٢ [١٧].

ص٣٠٧:

أي قلوصِ راكبٍ تراها

....

الأبيات الأربعة الأولى في النوادر ٥٨ لرجل من اليمن. قال أبو حاتم: سألت عن هذه الأبيات أبا عبيدة فقال: انقط عليه، هذا صنعه المفضل. ونحوه أيضاً ما جاء في اللسان (علا) حيث وردت الأبيات السابقة بترتيب مختلف (١، ٣، ٤، ٢). كما ورد البيت الأول منها مع بيتين آخرين بدون نسبة في

(١٧) أثبته الأستاذ علاء الدين آغا في قافية الهمزة سهوا منه والصواب: وأجا، كما أثبته الناقد. أراد: وأجأ، فخفف تخفيفاً قياسياً. اللسان (أجأ).

محاضرات الأدباء ٤/٦٥٦ وهما:

من ذكر الريح فقد سمّاها
أو نعت البرق فقد كنّـاها

المصادر

الإبل (في الكنز اللغوي)، الأصمعي، بيروت ١٩٠٣.
أساس البلاغة، الزمخشري، بيروت ١٩٧٩.
إصلاح المنطق، ابن السكيت، القاهرة ١٩٧٠.
الأصمعيات، الأصمعي، القاهرة ١٩٦٧.
الأمالي، القالي، القاهرة ١٩٢٦.
البارع، القالي، بيروت ١٩٧٥.
البيان والتبيين، الجاحظ، القاهرة ١٩٤٨-١٩٥٠.
تاج العروس، الزبيدي، الكويت ١٩٦٥ وما بعدها.
التكملة والذيل والصلة، الصغاني، القاهرة ١٩٧٠-١٩٧٩.
تهذيب إصلاح المنطق، التبريزي، بيروت ١٩٨٣.
تهذيب الألفاظ، ابن السكيت، بيروت ١٨٩٥.
الحيوان، الجاحظ، القاهرة ١٩٤٧.
الخصائص، ابن جني، القاهرة ١٩٥٢-١٩٥٦.
ديوان أبي النجم، الرياض ١٩٨١.
ديوان أبي نواس، القاهرة ١٩٥٣.
ديوان جرير، القاهرة ١٩٦٩-١٩٧١.
ديوان رؤبة بن العجاج، ليبزج ١٩٠٣.
ديوان الشماخ بن ضرار، القاهرة ١٩٦٨.
سمط اللآلي، البكري، القاهرة ١٩٣٥-١٩٣٦.
شرح أدب الكاتب، الجواليقي، القاهرة ١٣٥٠هـ.
شرح ديوان الحماسة، المرزوقي، القاهرة ١٩٥٣.
صفة جزيرة العرب، الهمداني، القاهرة ١٩٥٣.
الصناعتين، العسكري، القاهرة ١٩٥٢.

العقد الفريد، ابن عبد ربه، القاهرة ١٩٤٥-١٩٥٣.
القلب والإبدال (في الكنز اللغوي)، ابن السكيت، بيروت ١٩٠٣.
لسان العرب، ابن منظور، بيروت ١٩٥٥.
مجالس ثعلب، ثعلب، القاهرة ١٩٥٦.
محاضرات الأدباء، الراغب الأصبهاني، بيروت ١٩٦١.
المسلسل، أبو الطاهر التميمي، القاهرة ١٩٥٧.
المعاني الكبير، ابن قتيبة، حيدر أباد ١٩٤٩-١٩٥٣.
معجم الأدباء، ياقوت الحموي، القاهرة ١٩٣٨.
المقاصد النحوية (على هامش خزانة الأرب)، العيني، بولاق ١٢٩٩ هـ.
المؤتلف والمختلف، الآمدي، القاهرة ١٩٦١.
النبات (الجزء الثالث والنصف الأول من الجزء الخامس)، أبو حنيفة الدينوري، فيسبادن ١٩٧٤.
النوادر، أبو زيد الأنصاري، بيروت ١٨٩٤.

ساهم بمعنى شارك في العربية تاريخياً

د. عبّاس علي السوسوة

كلية التربية، تعز- اليمن

ليس من هم هذا البحث إجازة استعمال الفعل (ساهم) ومشتقاته، وليس من همه أيضاً تحريم استعماله، بل همه تتبع وجود هذه الصيغة في العربية الفصحى منذ أقدم نص وردت فيه حتى عصرنا، لنرى هل جاء الفعل (ساهم) بمعنى (شارك) أم لا؟

والمعلوم أن الأفعال تتعدد صيغها المأخوذة من جذر واحد، لأداء معان صرفية نحوية كثيرة. وبعض هذه الصيغ قد تكون مستعملة في وقت دون وقت، وفي معنى دلالي دون معان أخر. غير أن الجزم بأن الصيغة الفلانية من المادة كيت معناها كذا لا غير، أو أن المعنى الفلاني هو للصيغة الفلانية دون غيرها، أمر محفوف بالخطأ؛ لأن ذلك يُلزم القائل بأنه قد تابع هذه الصيغة في استعمالاتها في عصر الاحتجاج، ثم ما بعد هذا العصر، لدى كبار الشعراء والكتاب، ولم يندّ عنه شيء منها. وهذه دعوى عريضة استمرأها حاملو عصا التصحيح اللغوي حتى وقتنا هذا.

فكثير من المصححين يقولون بأن الفعل (ساهم) خطأ، وأن صوابه أسهم "بحجة خلو المعجم القديم منه. غير أن هذه الحجة تجري على الفعل (أسهم) أيضا. فليس في المعجم أسهم، ولا ساهم بمعنى المشاركة"[1]. والمعنى المرادف للمشاركة هو التقاسم نجده في أساس البلاغة للزمخشري، في مادة (س هـ م) ولكن بصيغة (تساهَمَ).

---

(1) إبراهيم السامرائي: مع المصادر في اللغة والأدب، بغداد: الرشيد للنشر ١٩٨١م ج٢/٧٠.

بعض الباحثين أرجع تاريخ (ساهم) بمعنى (شارك) إلى العصر الجاهلي؛ فها هو المرحوم عضيمة يقول إن "ساهمَ بمعنى شارك"، جاء في قول زهير:

أبا ثابتٍ ساهمتَ في الحزم أهلَه فرأيك محمودٌ وعهدك دائمُ

ونسب هذا البيت إلى أبي الأسود الدؤلي، وهو موجود في ديوانه أيضاً"[٢].

ولم أجد هذا البيت في ديوان زهير بن أبي سلمى، ولا في ديوان ابنه كعب. لكنه موجود في ديوان أبي الأسود الدؤلي[٣] (ت ٦٩هـ) مما ينسب له ولغيره. وإذن فهذه الصيغة التي خُطِّئت دائماً قد وردت في شعر من يُحتج بلغته في حين لم ترد الأخرى التي تُفضَّل عليها.

وفي عصر الاحتجاج باللغة جاءت بصيغة (تساهم) لدى الحكم الخضري المتوفى في أوائل القرن الثاني الهجري يصف امرأة:

"تساهمَ ثوباها، ففي الدرع رأدَةٌ وفي المرط لفَاوان ردفُهما عبلُ"[٤]

ويشرح عباس أبو السعود البيت قائلاً: إن ثوبيها اشتركا وتقاسما ستر جسمها: فقميصها غطى نعومتها، ومرطها أخفى فخذيها وعجيزتها المتسمة بالضخامة. ولقد عبر في هذا البيت عن المشاركة بالتساهم فقال تساهم، ولا فرق

---

(٢) محمد عبدالخالق عضيمة: فهارس كتاب سيبويه، القاهرة: ط السعادة ١٣٩٥هـ، ص٢٢ (الحاشية).

(٣) ديوان أبي الأسود الدؤلي، تح محمد حسن آل ياسين، بغداد: النهضة العربية ١٣٨٤هـ ص١٣٣، وأشار المحقق إلى أنه أخذه من سمط اللآلي لأبي عبيد البكري ج٦٦/١ فراجعه.

(٤) أبو تمام الطائي: كتاب الحماسة، تح محمد عبدالرحيم عسيلان؛ الرياض: جامعة محمد بن سعود ١٩٨١م ج٧٢/٢، وانظر: لسان العرب (مرط) ص٤١٨٣، وعباس أبو السعود: أزاهير الفصحى في دقائق اللغة، القاهرة: دار المعارف ١٩٧٠ ص٢٨.

في المعنى بين ساهم وتساهم، لأن كلاً من فاعلَ وتفاعلَ موضوع لمعنى المشاركة بين اثنين فأكثر.

ومع ذلك نجد باحثا يرفض التساهم بمعنى التشارك، لأنه ورد في شرح التبريزي بمعنى التقاسم![٥]

وبعد عصر الاحتجاج باللغة نجد (ساهم) في ديوان إبراهيم بن العباس الصولي (ت ٢٨٤هـ):

"ألا إنّ عبدالله لمّا حوى الغنى وصار له من بين إخوانه مالُ
رأى خَلّة منهم تُسَدُّ بماله فساهمهم حتى استوت بهم الحالُ"[٦]

ولا شك أن عبدالله شارك إخوانه في ماله حتى أصبحوا سواء في الغنى.

ونجد (المساهمين) بمعنى (المشاركين) عند الخوارزمي (ت٣٨٣هـ)، يقول: "ولا بد لمن شارك ربيبه في أيام الرخاء والمواهب، من أن يشاركه في أيام الغموم والمصائب، ليكون قد خدمه في النوبتين، وتصرّف معه في الحالتين، وأثبتَ اسمه في جريدة الشركاء المساهمين مرتين"[٧].

وفي عام ٣٨٠هـ توفي ابن لأبي إسحاق الصابي، فأرسل صديقه الشريف الرضي برسالة يعزيه؛ ومما جاء في رسالته: "وأنا المساهمُ له في تحمل النازلة، والآخذ معه بأوفر الأقسام من النائبة"[٨].

---

(٥) فوزي حسن الشايب: وقفة مع اللغة، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد ٣٥ (تموز - كانون الثاني ١٩٨٨م).

(٦) ديوان إبراهيم بن العباس الصولي (ضمن الطرائف الأدبية) تح عبدالعزيز الميمني، القاهرة ١٩٣٧م، ص١٣٦-١٣٧.

(٧) رسائل أبي بكر الخوارزمي، بيروت: مكتبة الحياة ١٩٧٠م، ص٧٨.

(٨) رسائل الصابي والشريف الرضي، تح محمد يوسف نجم، دائرة المطبوعات بالكويت ١٩٦١م، ص٦٣.

ونجد (يتساهم) بمعنى (يتشارك) عند ابن جني (٣٩٢هـ) في وصف كتابه (الخصائص)، فهو "كتاب يتساهم ذوو النظر من المتكلمين والفقهاء والمتفلسفين والنحاة والكُتّاب والمتأدبين التأمل له"(٩).

ثم نجد (ساهم) عند التوحيدي (ت ح ٤٠٠ هـ): "وأعرتك سمعي، وساهمتك في جميع ما وقَرتَهُ في أذني بالجزع والتوجع"(١٠).

ونجدها بصيغة المبني للمجهول عند المرزوقي (ت ٤٢١ هـ): "جاريتني – أيدك الله – أمر شعر أبي تمام حبيب بن أوس الطائي وما فيه من عويص الأبيات وبديع المعاني والألفاظ، إلى غير ذلك ممّا يستبد به فنُه ولا يُساهَم، ويختص به نهجُه فلا يُقاسَم"(١١).

ونجد (المساهمة) بمعنى (المشاركة) عند الواحدي (ت ٤٦٨هـ) في شرح ديوان المتنبي: "ولا تجري التهنئات بين أعضاء الإنسان وأجزائه لاشتراكهما في بدن واحد. وهذا طريق المتنبي، يدّعي المساهمة والكفاءة مع الممدوحين في كثير من المواضع"(١٢).

ونجدها عند أبي حامد الغزالي (ت ٥٠٥هـ): "فمعنى الأخوة المساهمة في السراء والضرّاء"(١٣).

---

(٩) ابن جني: الخصائص، تح محمد علي النجار، القاهرة: دار الكتب المصرية ٥٢-١٩٥٦م، ج١/٦٧.

(١٠) أبو حيان التوحيدي: كتاب الإمتاع والمؤانسة، تح أحمد أمين وأحمد الزين؛ بيروت: مكتبة الحياة ج١/٤.

(١١) المرزوقي، أبو علي، أحمد بن محمد: شرح مشكل أبيات أبي تمام المفردة، تح خلف رشيد نعمان، بيروت: عالم الكتب ١٩٨٧م، ص٩٣.

(١٢) ابن المستوفي (شرف الدين، المبارك بن أحمد الإربلي): النظام في شرح شعر المتنبي وأبي تمام، تح خلف رشيد نعمان، بغداد: دار الشئون الثقافية ١٩٨٩م، ج١/٤٤١.

(١٣) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي: إحياء علوم الدين، بعناية بدوي طبانة، القاهرة: ط عيسى الحلبي ١٩٥٧م ج٢/١٧٨.

ونجدها أيضاً في موضع آخر من الإحياء: "وقد يغضب رفقاؤه فيحتاج إلى أن يغضب لغضبهم، إظهاراً للمساهمة في السراء والضراء"(١٤).

ونجد (تساهمَ) بمعنى (تشارك) في شعر الطغرائي (ت ٥١٥هـ):

تساهمَ فيه الجود والبأس والحجا وزَهْرُ المعالي والبيانُ المُصَرَّعُ"(١٥)

ونجد المساهمة بمعنى المشاركة عند الشاعر الأندلسي ابن خفاجة (ت٥٣٣هـ). ليس في شعره، بل في مقدمة نثرية كتبها الشاعر لقصيدة جمع فيها بين الرثاء والمدح؛ فهو يعلل لهذا الجمع بقوله: "لمّا كان بين المادح والممدوح اشتراك في معنى الرثاء واشتباك، ولاجتماعهما في خُلَّة بعض الجِلّة، أفتتحُ الشعر بالرثاء على جهة من المساهمة والتعزية، ثم أُردفُ بالمدح على نحو من التأنيس والتسلية"(١٦).

ثم نجد ساهم بمعنى شارك في شعر أحمد بن منير الطرابلسي (ت ٥٤٨هـ):

"ساهمتَ عيسَكَ مُرَّ عَيْشِكَ قاعداً أفلا فَلَيتَ بهنّ ناصيةَ الفلا"(١٧)

---

(١٤) إحياء علوم الدين ج٣/ ٤٤. وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج٩/٦٩ "وقد يغضب رفقاؤه من أمر".

(١٥) مؤيد الدين، الحسين بن علي الطغرائي: ديوانه، استانبول: ط الجوانب١٣٠٠هـ، ص٢٣.

(١٦) ديوان ابن خفاجة، تح السيد مصطفى غازي، الإسكندرية: منشأة المعارف ١٩٦٠م، ص٢٠٣.

(١٧) صلاح الدين الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٨ باعتناء محمد يوسف نجم، فيسبادون: فرانز شتاينر ١٩٧١م، ص١٩٣.

ونجدها عند القاضي الفاضل (ت٥٩٦هـ) في حديثه عن الجاحظ: "ما منّا إلاّ من أدخله داره، وساهمه بدَرّه وأبداره"[١٨].

ونجد علي بن سليمان الحيدرة (ت٥٩٩هـ) أحد نحاة اليمن في القرن السادس يعرّف المساهمة بقوله: "والمساهمة هي المشاركة بين الشيئين"[١٩].

وفي مرثية ابن الأبّار الشاعر الأندلسي في شهداء وقعة بلنسية عام ٦٣٤هـ، نجد المساهم بمعنى المشارك:

"وهذي المراثي قد وفيتُ برسمها مُسَهَّمَةً، جهدَ الوفيّ المساهم "[٢٠]

ونجد صيغة الافتعال عند النووي (ت ٦٧٦هـ) مُعرّفةً: "وليكن الثمر مخصوصاً بهما، مشروطاً على الاستهام. يعني بالاستهام: الاشتراك"[٢١].

ونجد يُساهمُ المبنية للمجهول في مقدمة ابن منظور لكتابه "فاستخرتُ الله سبحانه وتعالى في جمع هذا الكتاب المبارك، الذي لا يُساهمُ في فضله ولا يشارك"[٢٢].

والمعلوم أن مجمع اللغة العربية في القاهرة قد أجاز استعمال (ساهمَ) بمعنى شارك مستأنساً بما ورد في مقدمة (لسان العرب)[٢٣]. لكن بعض

---

(١٨) صلاح الدين الصفدي: الغيث المسجم شرح لاميّة العجم، بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٧٥م، ج١/٢.

(١٩) علي بن سليمان الحيدرة: كشف المشكل في النحو والتصريف وما في الشعر عليه المعوّل، تح هادي عطية مطر الهلالي، بغداد: وزارة الأوقاف ٨٤-١٩٨٥م، ج٢/٤٥٢.

(٢٠) عبدالملك المراكشي: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، السفر الرابع تح إحسان عباس. بيروت: دار الثقافة ١٩٦٤م. ص٩٠.

(٢١) النووي: تهذيب الأسماء واللغات، القاهرة: ط المنيرية ج١ ق٢ ص١٥٧.

(٢٢) محمد بن منظور الإفريقي: لسان العرب، تح عبدالله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، القاهرة: دار المعارف ٧٨-١٩٨١م، المقدمة ص١٢.

(٢٣) مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة ١٩٥٣م، ج٧/١٨٧.

الباحثين[٢٤] يرفض ذلك؛ بحجة أن الواو تقتضي المغايرة بين المعنيين، وأن لغوياً كابن منظور لا يمكن أن يكرر معنى كلمة واحدة في جملة واحدة.

وقد غاب عن الباحث أن عصر ابن منظور في أسلوب الكتابة عصر سجع، والسجع يوقع صاحبه فيما لا يحب، أضف إلى ذلك أن عطف المتقارب على المتقارب في المعنى، وعطف المرادف على المرادف ظاهرة ليست بالقليلة في الفصحى في مختلف عصورها.

وتكثر الصيغ الفعلية والاسمية الدالة على الاشتراك عند ابن خلدون (ت٨٠٨هـ)؛ فقد جاء في مقدمته: "اعلم أنّ صاحب الدولة إنما يتم أمره – كما قلنا – بقومه؛ فهم عصابته وظهراؤه... ومساهموه في سائر مهماته"[٢٥].

وجاء في تاريخه: "وكان مساهمه في أمره معن بن مطاعن من فزارة وزير أبيه"[٢٦].

– "وبقي الأخران، وكانا في ظل ظليل من النعمة وحظ كبير من المساهمة في الجاه"[٢٧].

وفي حديثه عن قبيلة زناتة يقول: "ولما دخل بنو مرين للمغرب ساهموهم في اقتسام أعماله"[٢٨].

---

(٢٤) فوزي الشايب: وقفة مع اللغة، عمّان: مجلة مجمع اللغة العربية الأردني – العدد ٣٥ (تموز – كانون الثاني ١٩٨٨) ص٧٤.

(٢٥) عبدالرحمن بن خلدون: مقدمة ابن خلدون، تح علي عبدالواحد وافي، القاهرة: مكتبة نهضة مصر ٧٩-١٩٨١م، ص٥٦٧.

(٢٦) تاريخ ابن خلدون؛ المعروف بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، القاهرة: دار الطباعة الخديوية ١٢٨٤هـ ج٦/٧٧.

(٢٧) تاريخ ابن خلدون ج٦/٣٣٩.

(٢٨) تاريخ ابن خلدون ج٧/٤٩. وانظر أمثلة أخرى في ج٦/٢، ٣، ١٨٥، ٣٠٨، ٤٠٧ وج٧/٦٢، ١٢٩، ٣١٤، ٤٣٦.

ونجد (يساهم) عند القلقشندي (ت٨٢١هـ): "ولكنـي أحمد اللـه تعالى على رواج سوق تأليفي ونفاق سلعته... حتـى إن قلمـي التـأليف والنسـخ يتسابقان فـي ميدان الطرس إلى اكتتابه، ومرتقب نجـازه للاستنساخ، ويسـاهمان فـي ارتقابـه، فضلاً من الله ونعمة"(٢٩).

ثم نجد المساهمة عند المقَّري (ت١٠٤١هـ) نقلاً عن غيره: "قد وسّع اللـه عليك، فأحب أن تدفع لي ضياعاً من ضياعك أعمّرها بيدي، وأؤدي إليك الحق منها، وآخذ الفضل لي طيباً أتعيّش منه. فقال: لا أرضى لك بالمساهمة، بل أهب لك هبة مسوّغة"(٣٠).

ثم نجد صيغة اسم الفاعل عند الحيمي (ت١١٥١هـ) في ترجمة جده الحسن ابن أحمد: "فلو رضي من الدنيا بزينة، لأوقرت ركائبه بالأحمال الرزينـة، ولنثر الفلك فوقه النجوم دراهم، والبدور دنانير لم يكن له فيها مساهم"(٣١).

ونجد (المساهمة) في المقدمة التي كتبها محمد رشـيد رضـا للطبعـة الثانيـة من كتاب الرافعي (إعجاز القرآن) عـام ١٣٤٦هــ، يقـول: "وادّعـوا محاكاتـه فـي إعجازه بهدايته، ومساهمته بإنبائه عن الأمور الغائبة المستقبلة"(٣٢).

*** *** ***

---

(٢٩) أبو العباس، أحمد بن علي القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، القاهرة: ط الأميرية ١٩١٣م ج١٤/٤٠٣.

(٣٠) المقّري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح إحسان عباس، بيروت: دار صادر ٦٨-١٩٧٢م ج١/٢٦٨.

(٣١) أحمد بن محمد الحيمي: طيب السمر في أوقات السحر، تح عبدالله محمد الحبشي، صنعاء: مكتبة الإرشاد ١٩٩٠م، ص٩٦.

(٣٢) مصطفى صادق الرافعي: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ط٨، القاهرة، مكتبة الآداب... (المقدمة).

وبعد الشواهد التي قدمناها، نجد أن الفعل (ساهم) بمعنى (شارك) ومشتقاته، قد استعملها في جميع عصور العربية الشعراء والأدباء واللغويون والمؤرخون وعلماء الدين والبلاغيون. أما صيغة (أسهم) المحببة عند بعض اللغويين المحدثين فلم نجدها استعملت قديماً – حسب علمنا – ومن كان عنده (نص) يغنينا به عن الاجتهاد فليأت به مشكوراً.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين،،،

أخبار مجمعية

المؤتمرات والندوات والمحاضرات

- انطلاقاً من حرص المجمع على المشاركة الفاعلة في المؤتمرات والندوات العلمية والأدبية التي تعقد داخل الأردن وخارجه، فقد شارك الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة رئيس المجمع في مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة للدورة الرابعة والستين في الفترة الواقعة بين التاسع والثالث والعشرين من آذار ١٩٩٨م، وكان الموضوع الرئيسي في مؤتمر هذه الندوة عن "قضايا اللغة العربية". وقدم بحثاً عنوانه: "المعجم العربي الموحد لألفاظ الحضارة في العصر الحديث".

- وأصدر مجمع اللغة العربية في القاهرة التوصيات الآتية:

١- يوصي المؤتمر الحكومات العربية باتخاذ الوسائل اللازمة لتعريب التعليم الجامعي والعالي في الوطن العربي.

٢- دعوة اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية إلى عقد حلقة عمل لوضع قواعد صوغ المصطلح العلمي العربي. يدعى إليها عدد من المهتمين بهذا الصوغ والمتمرسين به. وتجمع هذه الحلقة الجهود السابقة تمهيداً لوضع كتاب مرشد يستعين به جميع العاملين في هذا المجال بمجامع اللغة العربية والهيئات العلمية والأفراد. وهي خطوة مهمة في سبيل توحيد المصطلح العلمي بالوطن العربي.

٣- العناية الكاملة بتعليم اللغة العربية في جميع مراحل التعليم، مع تيسير القواعد للناشئة والاستعانة في ذلك بما أقره المجمع من تيسير لتلك القواعد، ومع حفظ قدر كاف من القرآن الكريم يعدّهم لتمثيل العربية ونطق ألفاظها نطقاً صحيحاً. على أن يلتزم

المعلمون بدءاً من الحضانة وانتهاء بالجامعة باستعمال اللغة العربية السليمة في الدروس والمحاضرات.

٤- العناية بتعليم اللغات الأجنبية، شريطة ألاّ يطغى ذلك على اللغة العربية.

٥- أن تعمل الحكومات العربية على الالتزام باللغة العربية الفصيحة في جميع وسائل الإعلام المقروءة وفي الإذاعتين المسموعة والمرئية وفي مسارح الدولة وبخاصة في المسلسلات والمسرحيات. وينبغي أن يعمل الإعلام على حماية العربية السليمة لغة الفكر والثقافة والأدب والعلم والدين من كل ما يعوق أو يفسد تعلمها ونشرها في الأمة، مع العناية بإعداد دورات تدريبية للعاملين في الإذاعتين المسموعة والمرئية لتدريبهم على تجنب اللحن.

٦- العمل على توحيد المصطلحات العلمية في جميع البلدان العربية حتى تزول البلبلة الناشئة فيها بسبب ما تصنعه بعض الهيئات وبعض الأفراد من وضع معاجم اصطلاحية لا تخضع المصطلحات فيها لمناهج علمية دقيقة. وينبغي أن يعهد بهذا التوحيد إلى هيئة أو مركز يشرف عليهما اتحاد المجامع اللغوية.

٧- يوصي المؤتمر أن يتضمن مقرر التربية الدينية في مرحلة التعليم الأساسي حفظ ثلاثة أجزاء من القرآن الكريم (من المفصل) حفظاً جيداً وأن يعرف التلميذ معاني ما فيها من مفردات.

٨- يوصي المؤتمر وزارات التربية والتعليم في الوطن العربي ألا تقل ساعات تدريس اللغة العربية في التعليم العام عن ست ساعات في

الأسبوع وألا تقل النهاية العظمى للنجاح فيها عن ستين درجة.

٩- يوصي المؤتمر بوجوب ضبط المواد التعليمية المكتوبة ضبطاً كاملاً بدءاً بالحضانة وانتهاءً بالثانوية العامة.

١٠- يدعو المؤتمر الحكومة المصرية وجميع الحكومات العربية إلى إصدار تشريعات تحظر كتابة اللافتات على المحال التجارية والفنادق والشركات بلغات أجنبية مع حظر كتابة الأسماء والكلمات الأجنبية بحروف عربية.

١١- تُبلَّغ هذه التوصيات إلى وزراء التعليم والإعلام والثقافة وإلى مجامع اللغة العربية والجامعات والهيئات العلمية وإلى الصحف والإذاعات في الوطن العربي.

• وشارك رئيس المجمع في اجتماع مجلس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية في الفترة من ٢٤-٢٦ أذار ١٩٩٨م في القاهرة.

وقدم مجمع اللغة العربية الأردني في الاجتماع الاقتراحات الآتية:

١- وضع خطة عمل ومنهج محدد لإنجاز مشروع "المعجم العربي الموحد لألفاظ الحضارة" تلتزم بها المجامع اللغوية والمؤسسات العربية التي تشارك في إنجاز هذا العمل اللغوي والقومي الجليل، ومن الضروري أن تحدد هذه الخطة أهداف المشروع والمدة التي تحتاجها إلى إنجازه.

٢- طرح موضوح "الذخيرة العربية" وتلمس الطرق لإنجاز هذا المشروع اللغوي الأساس الذي توقف البحث فيه بعد أن عقد له مؤتمر خاص في الجزائر في حزيران ١٩٩١م.

٣- طرح موضوع "المعجم التاريخي" للغة العربية.

٤- ضرورة ضبط جميع ما ينشر باللغة العربية ضبطاً كاملاً، لا سيما الكتب المدرسية والجامعية وقد بات الأمر ميسوراً من الناحية الفنية لوجود التقنيات الحديثة المتقدمة في الطباعة: مثل الليزر وغيرها.

وأصدر مجلس الاتحاد القرارات والتوصيات الآتية:

أولاً: القرارات

١- برقية

مجلس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية المنعقد بالقاهرة من ٢٤/٣-٢٦/٣/١٩٩٨ - يعلن استنكاره للحظر الشامل؛ الاقتصادي والثقافي والعلمي، الذي يعاني منه أشقاؤنا في العراق وليبيا، ويناشدكم المبادرة إلى رفع هذا الحظر الجائر.

الدكتور شوقي ضيف
رئيس اتحاد المجامع

تُرسل البرقية إلى:

١- السيد كوفي عنان - الأمين العام لهيئة الأمم المتحدة.
٢- الدكتور عصمت عبد المجيد - الأمين العام لجامعة الدول العربية.
٣- المدير العام لهيئة اليونسكو.

٢- دعوة مدير مكتب تنسيق التعريب بالرباط للمشاركة في جلسات مجلس الاتحاد.

٣- الترحيب بمشروع الذخيرة العربية، على أن تدرس المجامع والهيئات العلمية

وضع خطة لتنفيذه، ويقدم كل مجمع أو هيئة مشروعه إلى مجلس الاتحاد في العام القادم.

٤- الموافقة على مشروع إعداد معجم ألفاظ الحياة العامة واعتماد البحث المقدم من قبل الدكتور عبد الكريم خليفة - رئيس مجمع اللغة العربية الأردني، لهذا الغرض وتدرس المجامع العربية المنهج والبطاقة، وترسل إلى رئاسة الاتحاد لتوحيد المنهج والبطاقة اللازمين لإعداد المعجم.

٥- الموافقة على المقترحات الواردة في مذكرة أكاديمية المملكة المغربية، والقيام بدراستها وإعداد الخطة التي يتطلبها تنفيذ المقترحات ومناقشتها في مجلس الاتحاد في العام القادم.

٦- الموافقة على مشروع إعداد المعجم اللغوي التاريخي الذي اقترحت إعداده مجامع الأردن، وسوريا والعراق، على أن تُتم المجامع الدراسة التي تقترحها لتنفيذ هذا العمل.

٧- الموافقة على إرسال معجمي الفيزيقا، والكيمياء والصيدلة إلى المجامع لدراستها وتسجيل الملاحظات العلمية حولها وإرسالها إلى الاتحاد لإقامة ندوة لاعتمادهما معجمين معتمدين في الوطن العربي.

ويرسل معجم الفيزيقا إلى أكاديمية المملكة المغربية ومعجم الكيمياء والصيدلة إلى المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون (بيت الحكمة) لوضع المقابلات الفرنسية لهما.

٨- عقد حلقة عمل لوضع قواعد صوغ المصطلح العلمي العربي، يدعى إليها عدد من المهتمين بهذا الصوغ والمتمرسين به، وتجمع هذه الحلقة الجهود السابقة تمهيداً لوضع كتاب مرشد يستعين به جميع العاملين في هذا المجال بمجامع اللغة العربية والهيئات العلمية والأفراد، وهي خطوة مهمة في سبيل توحيد المصطلح العلمي بالوطن العربي.

ثانياً: التوصيات

١- يلتزم في وضع معجمات المصطلحات العلمية العربية إثبات تعريف علمي دقيق وواضح لكل مصطلح على النحو المتبع في معاجم المجمع القاهري ويرفق أمام كل مصطلح المقابل الفرنسي والإنجليزي وأماكن ذلك بحيث يكون المعجم ثلاثي اللغات، وضرورة وضع فهرس أبجدي شامل.

٢- تفضل دائماً في اختيار المصطلحات الكلمات التراثية إذا وجدت على الكلمات العربية المحدثة.

٣- يلتزم في المصطلح العربي ضبطه بالشكل الدقيق حتى لا يخطىء القارىء في نطقه نطقاً صحيحاً.

٤- يتألف المصطلح العلمي دائماً من كلمة واحدة ما أمكن ذلك.

٥- يلحق بكل معجم مسردان. أحدهما باللغتين العربية والإنجليزية والثاني باللغتين الإنجليزية والفرنسية.

٦- الحرص على استمرار المراسلات والاتصالات بين اتحاد المجامع، والمجامع العربية والهيئات العلمية، تمهيداً لعقد اجتماعات دورية لاتحاد المجامع من مختلف الأقطار العربية.

٧- تُزود المعاجم دائماً بالرسوم والأشكال التوضيحية لزيادة الانتفاع بها.

٨- إيصال هذه التوصيات إلى جميع المجامع اللغوية العربية والجامعات والهيئات والمؤسسات العلمية المهتمة بالتعريب، وجميع وسائل الإعلام في الوطن العربي.

المؤتمران الثامن والتاسع للتعريب (في مؤتمر واحد)

تنظم جامعة الدول العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب مؤتمريها الثامن والتاسع للتعريب (في مؤتمر واحد) باستضافة كريمة من حكومة المملكة المغربية في الفترة بين الرابع والثامن من أيار ١٩٩٨م.

ISSN 0258 - 1094

JOURNAL
Of The Jordan Academy Of Arabic

No. 54

VOL XXII